الخُطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة العدد (١٣) - السنة الرابعة. ربيع الاول١٤٤٠هـ - تشرين الثاني ٢٠١٨م

العدد
١٣

وكيـــــل ومبعوث المـرجع الدينـــي الأعلـــى يزور البصرة بمعية وفد من الخبراء ويتابع ميدانياً أزمة الماء فيها

مشاهداتُ بريطانيٍّ عن العِراق سنة (١٧٩٧م): للرحالة الانجليزي المعروف جاكسون



قراءة في كتاب



مركز تراث البصرة يشارك المؤمنين في انطلاقتهم (من البحر الى النحر)

كلمة العدد

أضواءٌ كثيرةٌ تحاولُ مجلّتُكم (مجلة الخطوة) إلقاءَها هنا وهناك، علَّها تنيرُ نقطةً هنا، أو طريقاً هناك للقرّاء الكرام، وهم يقرأون البصرةَ ماضياً، وحاضراً، ويستشرفونها مستقبلا.

ومنْ جملة هذه الأَضواء، موضوعٌ غايةٌ في الأهميّة، ما يزالُ يلقي بآثاره على الواقع، ويتركُ انطباعاً سلبياً لكلِّ من يقرأُ البصرةَ من خلالِ المصادرِ التاريخيّةِ فحسب، ومن دونِ تمحيصِ ذلك بقراءةٍ واقعيةٍ تحليليةٍ؛ إذ لم تُقرأ البصرة من قبل البعض بهذه القراءةِ المطلوبة.

كلُّ من له ذرةُ إنصاف أصبحَ واقفا على الكمِّ الهائل من التزويرِ، والبهتانِ، والكذبِ، والافتراءِ في التراثِ التاريخي بصورة عامَّة، وعلى ما خلفته تلك التركة السوداءُ من التجنّي والتعدّي على العَديد العديد: أفرادا، وجماعات، وبلدانا، ومدنا؛ لشتّى الأسبابِ، والتوجيهاتِ، والتأويلات؛ كيف وقد انكشف لكل ذي عينين أنَّ صفحاتِ التاريخ كُتبت بأيدي مأجورةٍ، تقبّل أرجلَ الحكّام والطواغيت، وتنافق لأجلهم لآخر قطرة حبر تزوِّر بها الوقائع.

وفي بعض الأحيان، قد تُظلم مدينةٌ، أو لا ينصفُ شخصٌ، بسبب الفهم الخاطئ للتاريخ، والكيل بمكيالين من قبل المصادر التاريخية المأجورة غالبا، ومدينةُ البصرة وأهلُها نالهم قسطٌ وافر جدا من هذا الظلم، والتعدّي، والتشويه المدروس المنظَّم للواقع والحقيقة.

وفي هذا السياق، تأتي مجلتُنا المتواضعةُ (الخطوة)، لتحاول أن تؤدّيَ بعضَ عظيم دورٍ يقعُ على جميع المهتمّينَ، والمنصفينَ، والمحقّقينَ، والباحثين بحق عن الحقيقة؛ وذلك بإلقاء الضوء علَّ بعضَ الشبهات يرتفعُ، وبعضَ التزوير ينقشعُ، فينقّى التراثُ ولو من بعض ما شابَهُ ـ عمدا ـ من شوائبِ الظَلَمَة والطواغيت على مرّ الأزمان.

إنّ المجلةَ ماضيةٌ نحوَ تحقيق هذه الأهداف السامية منذ أعدادها الأولى؛ فقد أخذت ـ في جملة أهدافها ـ هذه المهمّةَ الحسّاسةَ الخطيرةَ بكلِّ ما أوتيَت من قوّة؛ فهي تعملُ جاهدةً على إضاءةِ المواقعِ المعتمَةِ في التُّراث البصريَ، والتاريخِ المزوَّر لهذه المدينة المظلومة؛ لتنوير قرّائها بحقيقة ذلك التراث،

الزاخر بالمحامد والمفاخر، والمملوّ بالمواقف الإيمانية الشجاعة.

وكذا لم تغفل مجلّتُكم مسؤوليةَ دحضِ الشبهاتِ، التي تثار بين حين وآخر بوجه التراث البصري؛ ذلك أن كشفَ الحقائق، ووضعَها بين أيدي قرّائنا، من جملة أولى الأولويات التي تنشدها المجلّة.

وفي هذا السياق تأتي محاولةُ المجلّة عرضَ الصورِ الناصعة، والمواقفِ النبيلةِ، في تاريخِ البصرة المشرِّف؛ حيث نصرتُها لأمير المؤمنين، الإمامِ علي بن أبي طالب عليه السلام، في وأد الفتنة، في حَرب الجَمَل؛ إذ كان لأهلِ البصرةِ الموقف العقائديُّ المشرِّف في هذه الحرب؛ فقد قدَّموا النُّصحَ لأصحاب الجَمل بالكفِّ عن الفتنة، والرجوع الى صف الإسلام والمسلمين، ولزوم العافيةِ، بالّتي هي أحسن، وحينَ لم يزدَد أهلُ الباطلَ إلا باطلاً وعنادا، كان البصريون أوَّلَ من وَضَعَ السيفَ في أعناق الخارجين على إمام زمانِهم، وعلى الإسلام.

وكانَ لأهلِ البصرةِ مواقفُ لا تُنسى في نصرة الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد قدَّموا الشهداء معَه عليه السلام في طفِّ كربلاء الخالدة، ولم يرضَوا إلا بأن تُمزَجَ دماؤُهم بدم أهل بيت العصمة والطّهارة؛ دفاعاً عن الحقّ، وصَوناً للحُرُمات.

وكما كان لرجال البصرة هذه المواقف، كان لنسائهم مواقفُ لا تقلُّ شأناً عن ذلك؛ فهذه ماريّةُ العبديَّةُ مدرسةٌ في نصرة الحقّ، المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام، وهذه البصريَّةُ الأُخرى: ليلى النهشليَّةُ، التي نالت شرفَ الزواج بأمير المؤمنين عند إقامته في البصرة، حين انصرف الى إصلاحاته السياسية، والاقتصادية، والإدارية فيها، بعد حرب الجمل.

وها نحن اليومَ نشهدُ موقفاً واعياً، منهجيًّا، عقائدياً، مشرفا لأهل البصرة؛ فها هم يلتفّون حولَ مرجعيّتهم البصيرةِ المؤيَّدة بنصر الله تعالى، فيبذلونَ أرواحَهم رخيصةً؛ سمعاً، وطاعة، وفداءً؛ دفاعا عن الحُرُمات، وحفظاً للوطن وأهله على اختلاف طوائفهم وأديانهم، فَطَوَوا ـ مع إخوتهم من مختلف بقاع العراق ـ صفحةَ الظُّلم والسواد والإرهاب، وأَرجَعوا من أراد بالدينِ، والحُرماتِ، والعرضِ، سوءا، حاسراً، خائبا، منكسرا، نادما.

وها هي قوافل شهداء البصرة اليوم، صورةٌ ناصعةٌ من صورِ البصيرةِ والصمود، والسمعِ والطاعةِ للمرجعية الحكيمةِ، التي من الله بها على الإنسانية جمعاء.

تلكَ بعضُ صُورٍ قليلةٍ ذكرناها، والصورُ كثيرة، ولكنْ، بشرط النظر الى التاريخ نظرةً واعيةً متأنّية، لا تجترُّ الماضي، بل توقفُه، وتحاكمُه وفق آليّات بحثٍ وتحقيقٍ صحيحةٍ مناسبةٍ، وعلى ضوءٍ من الموضوعية، والبعد عن العاطفة.

نسألُه تعالى أنْ يأخذَ بأيدينا وأيدي الجميع إلى ما فيه خيرُ الإنسانيّة جَمعاء، وإلى ما فيه رفعُ بعضِ الظّلم، والحيفِ، والتزويرِ، والبهتانِ، الذي واجهته البصرةُ والبصريّون على مرِّ التاريخ، إنّه سميعُ الدعاء.

● **هيأة التحرير**



الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌعامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة

العدد (١٣) - السنة الرابعة.ربيع الاول ١٤٤٠هـ - تشرين الثاني ٢٠١٨م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العـام
الشّيخ عمار الهلالي

رئيس التحريـر
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـر
ياسين يوسف اليوسف

هيأة التحريـر
الشيخ مُدرِك الحسّون - عـلي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم - أشرف عبد الحسن- ولاء سباهي- محمد ثائر الزيدي

الإشراف اللغـوي
لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير
علي صادق مهدي - أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين محمد

عناوين المجلة
العراق– البصرة– البراضعية - شارع سيد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ – ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزي - الشيخ الدكتور محمود العيداني- د. سلمان جودي داود - د.نزار المنصوري - الأستاذ كريم علاوي - عادل علي عبيد - د. نضال محمد قمبر - د. حسام طعمة ناصر - د.علي مجيد البديري - حميدة قاسم العسكري - حسين علي أيوب - سلمان كريم .



اقرأ في هذا العدد

٦

وكيـــل ومبعوث المـرجع الدينـي الأعلـى يزور البصرة بمعيّة وفدٍ من الخُبراء، ويتابعُ ميدانيّاً أزمةَ الماء فيها

١٢

مركزُ تُراث البصرةُ يشاركُ المؤمنَين في انطلاقتهم (من البـَحـــــرِ الـــــى النَّحـــــر)

٣٠

مَكتَباتُ البَصرَةِ في العُصورِ الإسْلاميّة

٣٨

التسمياتُ القديمةُ في البصرة

٤٨

شَذَراتٌ من سيرة الفَقيه السيد ناصر البحرانيّ البصري

٥٦

مُشاهداتُ بريطانيٍّ عن العراق سنة (١٧٩٧م): للرحالة الانجليزي المعروف جاكسون

٨٤

أَضواءٌ على ذَخائرِ نَفائسِ المَخْطوطاتِ البَصْريَّة إيجازُ المَقالِ في مَعْرِفَةِ الرِّجال، لفرج الله الجزائري البصري.

٩٢

رواة البصرة، ورواياتهم عن اهل البيت عليهم السلام

الأحنف بن قيس

١١٠

(قَمَـــــرٌ مَطلَعُـــــه الإبـــــــــاءُ)

١٢٢

أُمراءُ الجنَّة....الشهيدُ السعيدُ الشيخُ لقمانُ البدران أنموذجاً









وكيل ومبعوث المرجع الديني الأعلى

يزور البصرة بمعية وفد من الخبراء ويتابع ميدانياً أزمة الماء فيها

زار سماحة السيد احمد الصافي اعزه الله مدينة البصرة مبعوثاً عن المرجع الديني الاعلى السيد السيستاني أعلى الله مقامه الشريف لمتابعة أزمة المياه فيها وايجاد الحلول الناجعة لها .

وكشف السيد أحمد الصافي وكيل المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، عن المهمة التي كلف بها من قبل المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف .

وقال سماحة السيد الصافي في مقطع فيديو بث يوم الجمعة، (٧/ أيلول/ ٢٠١٨) ، وحصلنا عليه: «جئت إلى البصرة بتكليف من سماحة المرجع الأعلى، السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، بعد أن تفاقمت ازمة المياه»، مؤكداً أن «**السيد السيستاني دام ظله أمرنا بشراء مضخّات المياه من أموال المرجعية الدينية العليا، وهو قليل بحقّ المدينة**».

وأضاف: «**المهمة التي جئت بها هي محددة، والحمد لله وصلنا إلى نقطة مهمة سوف يظهر أثرها في الأيام القليلة القادمة**».

وأشار سماحته إلى أن «**مدينة البصرة تستحق الكثير من الخدمة، لكنها تعاني من مشاكل حقيقية**



ليست سطحية»، مبيناً أن «**البنى التحتية متهالكة، وتحتاج إلى إرادة حقيقية لبنائها من قبل الحكومة، من خلال قطع دابر الفساد**».

وشدد الصافي بالقول: «**فلتعجِّل الحكومةُ في حَلِّ مشاكل البصرة، إذا كانت هناك إرادات جدية**».

وبقي سماحته في البصرة مدة خمسة عشر يوماً، يلتقي بالمسؤولين في المدينة، ويتابع ميدانياً أزمة المياه، وأعلن عصر الاثنين (١٧-٩-٢٠١٨) ، عن موعد انتهاء مهمته لحل الأزمة التي كُلِّف بها من قبل المرجع الديني الأعلى قبل (١٥) يوماً في البصرة، بعد أن شخّص سماحتهُ بمعيّة الخبراء الأسباب الرئيسة لهذه الأزمة، التي تفاقمت الى حدٍّ كبير في المحافظة، فيما دعا أهاليَ المحافظةِ إلى المطالبة بحقوقهم، والضغط على الدولة.



وقال في هذا الصدد في تسجيل فيديوي حصلنا عليه: «المهمة التي كُلّفتُ بها، أنجزتُها مع الاخوة الخبراء، ولكن، هناك أمورٌ تتعلق بجهات أخرى، ومن غير المعقول أن أتكفَّل بها وهي ليست من اختصاصنا».

وأضاف أن «الفريق الذي كان معنا خلال هذه المهمة سيبقى في البصرة لمدة سنة لمراقبة العمل»، مضيفاً: «وضعنا كاميراتٍ لمراقبة المشروع، وأجرينا مسحاً جوياً عليها».



وأكد وكيلُ السيد السيستاني «أعزه الله»، بحسب الفيديو، أن «نحو (٢٥) مضخة مياه في البصرة، دخلت في الخدمة، وأن الطاقة الآن جيدة جداً، لكنَّ هذا لا يعني أن الماء سيصل إلى كل مناطق المحافظة؛ بسبب التجاوزات على خطوط نقل المياه».

وأشار السيد الصافي إلى أن «بعض المشاكل لا يمكن أن تحل بهذه الفترة القصيرة؛ لأنها نتاج تراكمات على مدار (١٥) عاماً»، مبيناً أن «أزمة المياه فاقمتها أزمةُ الإدارة والمتابعة الجيدة، الغائبة عن مشاريع المياه في البصرة».

وكشف وكيل المرجعية عن أن «التجاوزات لجهة واحدة ممكن أن تغطي حاجة(٧٠٠) دار من

















المياه، وكلّفنا الجهات المعنية، وشدّدنا على القضاء عليها»، مشيراً إلى «**إن المتجاوزين على شبكات المياه يمتصون مياه وقوت وخيرات الناس في البصرة**».

وكذَّب سماحته ما أشيع على بعض وسائل الإعلام، بالنسبة إلى المبلغ الذي صُرف لحلّ الأزمة، وقال: «**المبلغ الذي ذُكر في الإعلام عن صرف (٥٠) مليون دينار فقط غير دقيق**».







ورأى وجود «**حراك على قضاء مشكلة المياه، وهناك أحياءٌ وصلها الماء الصالح للشرب**»، مطالباً أهالي البصرة بـ«**رفع المظلومية عن أنفسهم**»، وقال: «**البصرةُ مظلومةٌ وعلى المدينة بمَنْ فيها أن تسعى جاهدة لرفع المظلومية عن نفسها**».

وتابع أيضاً «**لابد من التصدي بالطرق القانونية والعقلائية للضغط على الحكومة، وأخذ حقهم، والسكوت غير صحيح**»، داعياً إياهم بالقول: «**أَخْرِجوا الدولةَ لكي تستحصلوا حقوقكم**».

يُذكر أنَّ السيد الصافي دخل البصرة في يوم (٢-أيلول - ٢٠١٨)، وغادرها في (١٧- ايلول ٢٠١٨)، مع بقاء عدد من الخبراء لمتابعة ما أُنجز من أعمال تساهم في حل الأزمة.



وفد العتبة العباسية المقدسة

يواصل زياراته العلمية في جمهورية ايران الاسلامية

من أجل التواصل والتبادل العلمي والمعرفي مع المراكز البحثية والتحقيقية خارج العراق، يواصل وفد العتبة العباسية المقدسة زياراته العلمية الى جمهورية ايران الاسلامية، وكان الوفد الذي ترأسه رئيس قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، فضيلة الشيخ عمار الهلالي ، زار عدداً من الشخصيات الدينية البارزة في مدينة قم المقدسة، ومشهد المقدسة، واصفهان، وغيرها من المدن الايرانية المهمة، واطَّلَع على آخر التحقيقات المنجزة، وعلى آليات التحقيق العلمي الدقيق لدى المحققين، وقام الوفد بإطْلاع الشخصيات والمراكز التحقيقية والبحثية التي زارها على المشاريع التحقيقية الخاصة بالتراث في مدينة البصرة، وكربلاء، والحلة.

وقد أبدت الشخصياتُ والمراكزُ والمؤسساتُ التحقيقية كامل استعدادها للتعاون مع العتبة العباسية المقدسة في مشاريعها التحقيقية، في جميع ما من شأنه خدمة الحقيقة والتراث.

وكذا أهدى الوفد الزائر آخر الاصدارات التحقيقية للعتبة العباسية المقدسة الى الشخصيات والمراكز والمؤسسات التحقيقية، وبيّن دور العتبة العباسية المقدسة الجاد في إحياء التراث، بتوجيه المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزه)، وجهوده العلمية .

وقد شملت الزيارةُ العديدَ من الشخصيات

الدينية في الحوزة العلمية في جمهورية ايران الاسلامية، وبعض المؤسسات التحقيقية والثقافية، التي تُعنى بجمع التراث وتحقيقه.

ومنها:

- المرجع الكبير، آية الله العظمى، الشيخ الوحيد الخراساني حفظه الله.
- المرجع الكبير، آية الله العظمى، الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني حفظه الله.
- المحقق، آية الله، السيد أحمد المددي حفظه الله
- سماحة السيد جواد الشهرستاني حفظه الله
- آية الله، الشيخ جعفر السبحاني حفظه الله
- سماحة السيد علي الشهرستاني حفظه الله/ مشهد المقدسة
- مؤسسة اية الله العظمى السيد البروجردي لنشر علوم ال محمد / السيد العلوي البروجردي حفظه الله
- مؤسسة تراث الشيعة في قم المقدسة الشيخ رضا المختاري
- مكتبة العلامة المجلسي/ السيد حسن البروجردي
- مركز فاطمة المعصومة في قم المقدسة / الشيخ هادي القبيسي



- مؤسسة نور
- سماحة السيد محمد حسن آل قارون الموسوي .
- سماحة الشيخ حيدر المسجدي.
- اية الله، السيد هادي النجفي / مدينة اصفهان.
- الشيخ المحقق حسين الواثقي، المتخصص بتاريخ مكة والمدينة
- مكتبة الشيخ مجد الدين المحلاتي / شيراز.







مركز تراث البصرة
يشارك المؤمنين في انطلاقتهم
«من البحر الى النحر»

بدعوة من مؤسسة الشعائر، التابعة لمكتب المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى ، السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله، حضر وفد من مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، المهرجانَ السنويَّ السادس، الذي يُعلن انطلاقَ المسيرة المليونية لزيارة الأربعين الخالدة، من أقصى نقطة من جنوب العراق، وهي منطقة (رأس البيشة)، التابعة لقضاء الفاو، وصولاً الى كربلاء الشموخ، وتحت الشعار السنوي «من البحر الى النحر»، ضمن كرنفالٍ سنويٍّ لم يشهد له مثيل.

وقد حضر المهرجان سماحة السيد عز الدين الحكيم، نجل المرجع الديني الكبير ، السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله، وثلة من علماء الدين، وجمع غفير من المؤمنين؛ لإحياء هذه المناسبة العظيمة.



مركزُ تُراث البَصرة يقيمُ دورةً في أساسيّات اللغة العربيةِ، وضَبْطِ النصّ



ضمنَ سَعيه المتواصل، وأهدافِه المرسومةِ لتطوير قُدُرات منتسبيه المعرفية، أقام مركزُ تُراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، دورةً في أساسيّات وقواعد اللغةِ العربيةِ، وضبط النصِّ، لمدّة عشرة أيام، ابتدأت بتاريخ: (٣٠/ ٦/ ٢٠١٨م)، في مقّر المركزِ، مضيِّفاً فيها الاستاذ (أبا علّي الأنصاري) .

وبين الانصاري في حديث له قائلاً:

أعددنا منهجاً خاصاً اشتمل على عدة دروس مهمة في أساسيات وقواعد النحو العربي، منها: (الممنوعُ من الصرف، وعلاماتُ الترقيم، وموارِدُ كِتابة الهمزة ، والأَعدادُ وكيفيةُ كتابتها وقراءتها، وغيرُها من المواضيع، علماً أنَ المنهجَ مقسَّمٌ على عشرةِ دروس، بمعدّل ساعة ونصف يومياً، يتخلَّلُها فترةُ الاستراحةِ .

وأضاف: وَجَدنا جديَّةً ومواظبةً على الحضور من قِبل منتسبي المركز، ونرجوا لهم التوفيق.

والجدير بالذكر، أنّ هذه الدورة، هي الدورةُ الثانيةُ التي ينظِّمهُا المركزُ لهذا الغرض، لرفع وتطوير كفاءة منتسبيه .



مركزُ تُراث البَصرة

يحضرُ جَلسةً صباحيَّةً في اتحاد الأُدباءِ والكُتّاب في البَصرة





حَضَرَ وفد مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، يوم السبت (٢٨-٧- ٢٠١٨)، جلسةً صباحيةً حواريَّةً، في اتحاد الأُدباء والكُتّاب في البصرة، ضُيّف فيها الأستاذ، الدكتورُ عامرُ السعد، لإلقاء محاضرة بعنوان «**أثرُ الجوانب النظريَّة والإجرائية لتحليل الخِطاب في مقاربة الأدب**».

و بين الدكتور السعد خلال محاضرته أهمية تحليل الخطاب، ومفهومه، وأثره على وعي المتلقّي.

وقد شهدت الجلسةُ التي أدارها الشاعرُ الأستاذ محمد صالح عبد الرضا، الكثيرَ من الأسئلة والمداخلات.

هذا، وقد ثمَّن رئيسُ الاتحاد، الدكتور سلمان كاصد حضورَ وفدِ المركزِ، واستمرارَ التعاون المشترك بين المركز والاتحاد؛ خدمةً للبصرة وتُراثها.





مَركزُ تُراث البَصرة

يحضرُ مهرجاناً لتكريم الطَلَبة المتفوِّقين من مؤسسة اليتيم الخيريَّة

تحتَ شعار

(فَرْحةٌ تدَومُ لأحلامٍ فوقَ النُّجوم)

وبدعوةٍ كريمةٍ من مؤسَّسة اليتيم الخيريَّة / فرع البصرة، التي تعمل برعاية المرجع الكبير، آية الله، السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله، حضرَ وفدُ من مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، يوم السبت : (٤ / ٨ / ٢٠١٨ م)، مهرجاناً لتكريم الطلبة المتفوِّقين، من مؤسسة اليتيم الخيرية في البصرة، أُقيم على قاعة المعهد النفطي في البصرة.

هذا، وقد تضمَّنَ المهرجانُ تكريمَ (١٠٤) من الطلاب والطالبات، وتخلَّل المهرجانَ، الذي استُهِلَّ بآي من الذكر الحكيم، كلمةُ نجلِ المرجعِ الحكيم، سماحة حجة الاسلام والمسلمين، السيد عزِّ الدين الحكيم (أعزه الله)، علاوةً على العديد من الفقرات المتنوعة.

يُذكرُ أنَّ مؤسسة اليتيم/ فرع البصرة، ترعى ما يقرب من (٨٠٠٠) يتيم، وأرملة.





مَركزُ تُراث البَصرة

يستقبلُ الباحثَ، الشيخَ إبراهيمَ العامليّ

استقبلَ مركزُ تُراث البَصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، لعام (١٤٣٩هـ)، الشيخَ، الدكتورَ إبراهيم العامليّ الذي يزور العراق لمهمة التبليغ الديني في شهر رمضان المبارك.

وأثناء جولته في أروقة ووحدات المركز، عَبَّرَ الباحث في الدراسات القرآنية، والشريعة، والقانون الاسلامي، الدكتور العاملي، عن إعجابه وسروره بما وجده من جهد كبير في مركز تراث البصرة، تَمثّل بكثرة الإصدارات العلمية القيمة، التي فاقت عامل الزمن على حد وصفه حفظه الله .

وأضاف العامليُّ خلال اطّلاعه على عمل وحدات المركز: إن هذا المركز أنموذجٌ يُحتَذى به في العمل التراثي.

بدورهم، شكر العاملونَ في مركز تراث البصرة ضيفَهم على هذه الزيارة، متمنّين له طيبَ الاقامة في بلدهِ العراق، وكذا تَّم خلال الزيارة واللقاء تقديمُ بعضِ إصدارات المركز هديةً الى الشيخ الضيف.

الباحثُ، والمتخصص في شؤون الأديان

السيدُ وليد البعاج، يهدي بعض نتاجاته العلمية للمركز

زار مركزَ تراث البصرة، الباحثُ والمتخصصُ في شؤون الأديان، السيدُ وليد البعاج للتعرف على عمل المركز وأنشطته المختلفة في مجال التراث البصري.

وخلال اللقاء، تبادلَ الجانبان إمكانيةَ التعاون المشترك لما يخدم التراثَ البصريّ الأَصيل.

وفي ختام اللقاء، أهدى السيدُ البعّاجُ مجموعةً من نتاجاتهِ العلمية للمركز؛ لتأخذَ مكانَها ضمنَ رُفوف مكتبتهِ مصدراً للباحثين والدارسين .

بدوره، قامَ مركزُ تُراث البصرة بإهداء السيد الضيف بعضاً من إصداراته.





تواصلاً منهم مع (مركز تراث البصرة)، طلبةُ الدراسات العليا يهدون جُهدَهم العلميَّ الى المركز



ما يزالُ العديدُ من طلبة الدراسات العليا مستمرِّينَ في تواصلهم مع (مركز تراث البصرة)؛ وذلك بإهداء رسائلهم وأطاريحهم الجامعية؛ إذ تقدم يوم الثلاثاء (٢٦ / ٦ / ٢٠١٨ م)، الباحث، الأستاذ (رائد محمد لزم)، بإهداء رسالته الموسومة بـ (كباشي السعد ١٨٩٩ – ١٩٢٩ م) (دراسة تاريخية) الى المركز؛ لتأخذ مكانَها ضمن رفوفِ مكتبتهِ، مصدراً للباحثين والدارسين .



مجلّة (تراثُ البصرةِ)

المحكّمة تستأنفُ اجتماعَها الدّوريّ



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة المثنى
أمانة مجلس الجامعة

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
Research and Scientific
AL Muthanna University
Secretariat of the Council of the Univers

العدد ٩/١٩٧ التاريخ: ٢٠١٨/٢/١٩
Date: / /2018

أمر جامعي
م/ اعتماد مجلة علمية

أشارة الى محضر مجلس جامعة المثنى بجلسته الخامسة والمنعقدة بتاريخ ٢٠١٨/١/٩، واستنادا للصلاحيات المخولة لنا تقرر ، اعتماد مجلة (تراث البصرة – العقيدة) للدراسات الإنسانية والعلمية لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا

أ.د. حسن عودة الغانمي
رئيس الجامعة
٢٠١٨/٢/١٨

جامعة المثنى

نسخة منه إلى //

Sunday, March 18, 2018

AL-Muthanna _ AL-Samawa City _ AL-Muthanna Universit
MAIL: INFO@ALMUTHNNAUNTV.ORG

بحمدِ اللهِ تعالى، عَقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (**تراث البصرة**) المحكّمة، التي تصدر عن مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، يوم السّبت (١٤/ ٧/ ٢٠١٨م)، الموافق: (٢٩/ شوّال/ ١٤٣٩هـ)، جلستها الدّوريّة الـ(١٠٧)، وذلكَ في مقرّ المركز، وقدْ تمّتْ مناقشة جملةٍ منَ الأمور المهمة المتعلّقة بالمجلّة.

وفي السياق ذاته، مُنحت المجلةُ تحكيمَها السّادسَ، فبعدَ نيلِها تحكيم كلٍّ من: جامعة البصرة، وواسط، وبابل، وميسان، وكربلاء، استوفت مجلّة (تراث البصرة) المحكّمةُ، الشّروطَ العلميّةَ للمجلّات المحكّمة المعتمدة في جامعة المثنّى، ونالت تحكيمَ الجامعة، واعتمادها للتّرقيات العلميّة.

صَدَرَ حَديثاً

إسهاماتُ البصريّين في الدراساتِ القرآنيةِ حتّى نهايةِ الدّولةِ الأمويّة

كتابٌ يُضافُ إلى إصدارات المَركز الجَديدة



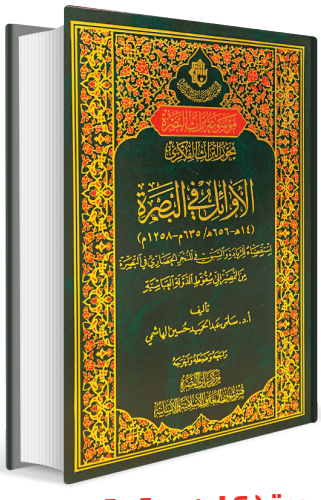
بَحمدِ اللهِ تَعالى، صدرَ عن مركز تراث البصرة، التابعِ لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ،الإصدارَ الثالث من موسوعة البصرة الصغيرة، بعنوان: (إسهاماتُ البصريّين في الدراسات القرآنية حتّى نهاية الدّولة الأمويّة - دراسة تاريخية) ، تأليف الدكتور (علاء حسن مردان) ، يبين الكتاب الدورَ الذي أسهمَ به البصريّون في علوم القرآن ومعارفه ، منذ تمصيرها سنة (١٤هـ) .



صُدورُ العدد (الثاني عشر) من مجلة الخطوة

بحمد الله وتوفيق منه تعالى، صدر العدد (١٢) من (مجلة الخطوة).

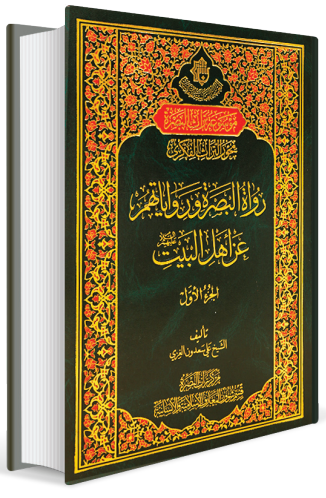
ونلفت نظر القارئ العزيز أنه يمكن تصفّح أعداد مجلة «الخطوة»، وجميع إصدارات المركز، من خلال زيارة الموقع الالكتروني mk. iq



(الأوائلُ في البَصرة (١٤ هـ - ٦٥٦ هـ / ٦٣٥م - ١٢٥٨ م)

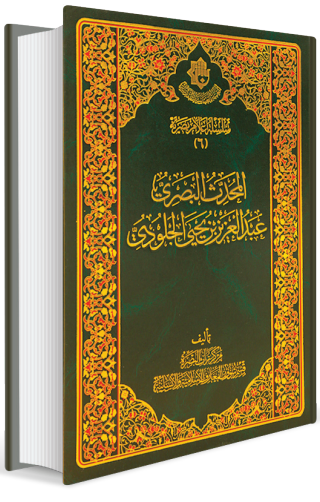
بحمد الله تعالى، صدر عن مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ،ضمن موسوعة تراث البصرة ، محور التراث الفكري، كتاب (الأوائل في البصرة (١٤ هـ - ٦٥٦ هـ / ٦٣٥م - ١٢٥٨م)، تأليف أ.د (سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي).

يوضح الكتابُ استقصاءً للريادة والسبق في المنجز الحضاري في البصرة، من التمصير الى سقوط الدولة العباسية.



(رواةُ البصرة ورواياتهم عن أهل البيت عليهم السلام)

بفضل الله تعالى، صدر عن مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ، ضمن موسوعة تراثِ البصرة، محور التراث الفكري، كتاب (رواةُ البصرة ورواياتهم عن أهل البيت عليهم السلام)، (الجزء الاول)، تأليف الشيخ (علي سعدون الغّزي) .

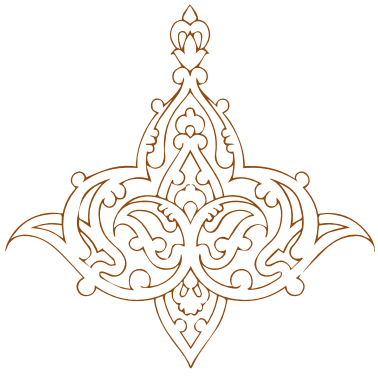


المحدث البصري عبد العزيز بن يحيى الجلودي

بفضل الله تعالى، صدر عن مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ،ضمن سلسلة (أعلام بصرية)، كتاب (المحدث البصري عبد العزيز بن يحيى الجلودي).

والكتاب عبارة عن دراسة لعَلَم من أعلام البصرة، صرف قِسطا وافراً من عُمره في رواية الحَديث، ودراسته، والتصنيف والتأليف في مختلف فنون العلوم.

وجاءت الدراسة على ثلاثة فصول: الأول: في سيرته الذاتية، والثاني: في آثاره العلمية، ومروياته، وطرق سماعه، وأمّا الفصل الثالث، فقد تناول الحركة العلمية في عصره.



جامعُ كُوت الحُجّاج...

شمسٌ تشعُّ بالضياءِ والعطاء

إعداد : هاني نمر عجمي

دَأَبَت جميعُ الأديانِ على تأسيسِ وبناءِ بيوتٍ وأماكنَ لمُمارسة شعائِرِها وطقوسِها الخاصَّةِ بها، ولمْ يبتعِدْ الدينُ الاسلاميُّ عن هذا المَنحى؛ فقد شَيّدت الحضارةُ الإسلاميّةُ مجموعةً من الجَوامعِ الرّائدةِ، التي كان لها الدّورُ البارزُ والمهمُّ في نشر العُلوم الدّينيّة، والأخلاق الاسلاميَة؛ فأوّلُ عَملٍ قام به الرسولُ محمدٌ ﷺ بعد هجرتِه من مكّةَ الى المدينةِ هو بناءُ مسجدِه، الذي أُسِّسَ على التّقوى من أوّل يوم، واستمرَّ هذا الأمرُ الى عصرِنا الحاليِّ؛ إذْ شُيِّد الكثيرُ من المساجدِ في جميعِ أنحاءِ المعمورةِ، ومنها العراقُ، الذي تشرّفَ بالأنبياءِ والمرسلينَ وأئمّةِ أهلِ البيت عليهم السلام.

والبصرةُ من المُدُنِ التي عُرِفَتْ وتميّزَت بانتمائِها وولائِها لآلِ النبيّ عليهم السلام، فتَجدُ فيها الكثيرَ من المساجِدِ والحسينيّاتِ، التي كانت ـ وما زالت ـ عامرةً بذكر الله عزّ وجلّ.

ومن تلك المعالِمِ والجوامعِ التّراثيّةِ هو جامعُ (كُوت الحُجّاج).

المؤسِّسُ وسَنَةُ التأسيس

تأسَّسَ جامعُ كُوت الحجّاج في عام (١٩١٩م)، على يدِ مجموعةٍ من كِبار عائلةِ الحجّاج، وهم كلٌّ من: الحاج صالح، والحاج مهدي، والحاج يوسف، والحاج مجيد، والحاج مكي، وسُمِّيَت عائلةُ الحجّاج بهذه التّسمية نسبةً إلى تجمّع الحُجّاج من جميع المحافظات في تلك المنطقة، حيث كانت العائلةُ تقومُ بضيافَتهم، ومِنْ بعدها يذهبون لأداء مناسك الحجّ، وبعدَ عودَتهم، يأتون إلى المكان نفسِه، حيث تُعدُّ

استراحةً للحجّاج قبل مغادَرَتهم، واكتسب الجامعُ تسميتَهُ من العائلة، والمنطقة نفسها، فالكوتُ تعني: **المنطقةَ الصَّغيرةَ، وكانت تُسمّى سابقاً (كُوَيِّتْ) أو (كُوت).**

عند تأسيسِ الجامع بُني من الطِّين، وبمُرور السِّنين جُدّد بناؤه من الطّابوق، وأضيفَت إليه مساحةٌ إضافيَّةٌ من بعضِ المحسنين من (عائلة الحجّاج)، وما يشاهد اليوم من بناء يعود الى عام (٢٠٠٠م).

المَساحةُ والمَوقِع

تقدّرُ مساحةُ المسجدِ بحدود (٤٠٠م٢)، وفيه مأذنةٌ صغيرةٌ أُعيدَ بناؤها عام (٢٠١٢م)، يبلغُ طولُها ثمانيةَ أمتارٍ، وبقطرِ مترٍ واحدٍ، وفيها مدرجٌ حديديٌّ من الدّاخل، وللجامعِ مُغْتَسَلٌ قديمٌ بقدَم التأسيسِ والبناء.

وتأسَّسَ الجامعُ في وَقتٍ لا يوجدُ فيه أيُّ جامعٍ في المنطقة لأداء الصَّلاة وإحياء الشَّعائر الدينيَّة، وعلى الرّغم من المَنع والمضايقات، وتعرّض المصلّين في الجامع إلى الاعتقالات والمضايقة، التي كانت في زمن النّظام البائد، إلَّا أنَّ المسجدَ كان ـ وما زال ـ مستمراً على إقامة العزاء، وممَّن اعتقلهم النظام السابق وأعدمهم على سبيل المثال لا الحصر: الشهيد: تركي نعيم حاجم، والشهيد: ستّار جبّار، وغيرهما (رحمها الله) كثير.



الأنشطةُ الدينيَّةُ والثقافيّة

تُقامُ في الجامع العديدُ من الأنشطةِ الثّقافيّةِ والدّينيّةِ، منها: إقامةُ المَجالسِ الحسينيّةِ خلالَ شَهرِ محرّمِ الحرامِ، وشهرَ رمضانَ المباركِ، وإحياءُ مناسباتِ ولادةِ الأئمةِ عليهم السلام، وإحياءُ مجالسِ الذّكرِ بقراءةِ الأدعيةِ والزّياراتِ، فضلاً عن إقامةِ الدّوراتِ الفقهيّةِ، والعقائديّةِ، والدروسِ الحوزويّةِ، ودروسِ تعليمِ القرآنِ، وقد أقيمت لفئاتٍ عمريّةٍ مُختلفةٍ، وكذا تُعقدُ نَدَواتٌ تثقيفيّةٌ لحملةِ التّكليفِ الشّرعي للبناتِ البالغاتِ.

وضمنَ أنشطةِ الجامعِ أنَّه يضمُّ جَمعيّةً بعنوان (**يتيمة الحسين عليه السلام**)، تعملُ على مُساعدةِ الفُقراءِ والمساكينَ والأيتامِ والمرضى المحتاجينَ للعلاجِ، ومساعدةِ الشَّبابِ المُقبلين على الزَّواجِ، ومدِّ يدِ العَونِ للعوائلِ المتعفِّفةِ التي تكون بحاجةٍ الى المساعدةِ، أُسست منذ سنة (٢٠١٠م)، وهي تموّل ذاتياً بدعمٍ مجموعةٍ من أَهلِ الخيرِ.

ضمَّ الجامعُ منذُ تأسيسَه مكتبةً حَوَت مجموعةً كبيرةً من الكُتبِ، فُقِدَت جميعها؛ لتعرُّضِ المسجدِ للعَبَثِ في زمنِ النّظامِ البعثيّ، وسُرِقَتْ جميعُ آثارِه ومقتنياته، وبعد سنة (٢٠٠٤م)، أُسِّسَت فيه مكتبةُ الإمامِ الحَسَنِ المجتبى عليه السلام، وضَمَّت العديدَ من الكُتُبِ الدّينيّةِ، والفقهيّةِ، والعقائديّةِ، والاجتماعيّةِ، فضلاً عن مصاحفِ القرآنِ الكريمِ، وكتبِ الأدعيةِ



خُطباءُ الجامِع وزوّارُه

أَحيا الجامعُ المناسباتِ الدّينيّةِ من خلالِ العديدِ من الخُطباء، منهم: الشّيخُ حامد السّبتي، والسّيّد حاتم الخراسان، والسّيّد أحمد عبد العزيز الشّرع، وغيرهم.

وزاره العديد من الشّخصيّات الدّينيّة، أمثال: السّيّد عبّاس شبّر، والسّيّد عصام شبّر، والشّيخ خلف الأسديّ، والشّيخ نور الأسديّ، والشّيخ حسين الدكسن، والسّيّد عبد الرّزاق الحلو، وغيرهم.

التوليةُ وأئمَّة الجَماعة

تعاقبَ على خِدْمة المسجدِ عَدَدٌ من المتولّين، كانوا من عائلة الحجّاج نفسها، وبمرور السّنين تولّى الجامع أحدُ السّادة، وهو المرحوم السّيّد طاهر الحلو، وكان له دورٌ في هذا المسجد.

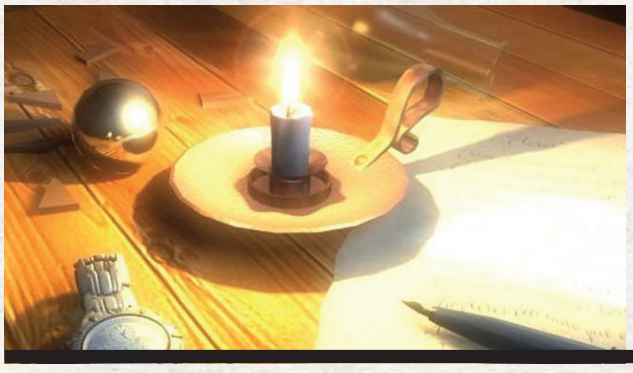
وخلال السبعينيات وبداية الثّمانينيّات من القرن الماضي، أذّن في الجامعِ المرحومُ الحاجُ نعيم، والمرحوم الحاج سليم الأسديّ، والمرحومُ فتحي شاكر الأسديّ، ويتولى الخدمة والادارة فيه الحاج قحطان شريف الحجّاج.

ولإمام الجماعة دورٌ كبير في إرشاد النّاس وتوعيتهم؛ فبعدَ سُقُوط النّظام، أُقيمتْ صلاةُ



الجماعَة بإمامة السّيّد يعقوب البطاط، وبعدها بإمامة نجله الشهيد السّيّد مسلم البطّاط، واليومَ تُقام بإمامة السّيّد محمّد حمزة الموسوي.

وعلى الرّغم من كلِّ ما تعرَّض له الجامعُ من مضايقاتٍ وتّخريبٍ وسّرقةٍ واعتقالاتٍ لمرتاديه خلال النّظام البعثيّ، يبقى اليومَ عامراً بالمصلّين، وزاخراً بالتطوّر، الذي شهدهُ خلال السّنوات الأخيرة، فالظُّلم لا يمكن أنْ يدومَ مهما طال وقتُهُ، وتبقى بيوتُ الله عامرةً بالمؤمنين، وتعملُ على نَشر الأَخلاقِ الحميدةِ، وتُطوِّرُ فكرَ الإنسان، وتُنيرُ دربَهُ، وتحثُّ المؤمنين على التّواصل، والمساعدة، والمحبّة، وقضاء حوائج المحتاجين، وهذا ما دعا إليه الإسلامُ الحنيف.



جريدةُ (الأوقات البصريّة) (basrah times)

عادل علي عبيد .....

لمْ تصدُر جريدةُ (الأوقات البَصريّة) إلا بعدَ أن حلَّت بديلاً عن النشرة المعروفة آنذاك: (بَصرَة تايْمس)، التي أصدَرَتها قيادةُ الاحتلال البريطاني، بعد مصادرة مطبعة الولاية الحكوميَّة (المطبعةُ الأميريّة)، وفرض السيطرة على المطبعتين الأهليتين المعروفتين في البصرة، التابعتين ـ سابقا ـ الى الولاية الحكومية التي ابتاعتْهما فيما بعْد .

ومعروفٌ أنَّ نشرة (بصرة تايمس) كانت تصدُرُ باللغتين: العربية، والانجليزيّة، وكان أغلبُ أخبارها تأتي من وَكالة رويْتَرْز، أمّا مهامّها، فقد تحدَّدَت بنَشْر قرارات وبيانات وأوامر سُلُطات الاحتلال، وعرض لآخر الفعّاليّات العسكرية والنشاطات القتالية، وعرض أخبار الجَبَهات، ولو بطريقة سريعة؛ أَمَلاً منها ببثِّ حالة الاستقرار المعنويِّ لمقاتليها .

ثمَّ توسَّعَت هذه النشرةُ؛ لتصدرَ أعداداً باللغة الفارسية بصفحَتَين حتى عام (١٩١٧م)، وبعدَ استقلال قسمها العربيِّ، صارت تصدُرُ تحتَ اسم (الأوقاتُ البَصريّةُ)، وقد صَدَرَ العددُ الأوَّلُ منها يوم (٢٤-١١-١٩١٤م)، وقد استفادت من تجربة الجريدة التي سبَقَتها، التي كانت تصدُرُ تحتَ عُنوان (ما بَينَ النَّهرَين) .

ومِن المسلَّم به أنَّ قوّاتِ الاحتلال البريطانيةَ، إبّان احتلالها لمدينة البصرة في (٢٢ـ تشرين الثاني ـ ١٩١٤م)، أَعدَّت ـ من ضِمنِ بَرنامَجها الاحتلاليِّ -إصدارَ منشورٍ لبيانِ سياستِها ، والإعلانِ عن أوامرِها وقراراتِها ، وفعلاً ـ فقد تحدَّدَ ذلك بإصدار جريدة الاوقات البصريّة، التي شابَ الأعدادَ الأولى من إصدارها العديدُ من التخبُّط، والارتباكُ، وعدمُ التنظيم ، وفسادُ الارتجال، والنشرُ غيرُ المدروس في صفحاتها القليلة؛ تناسباً مع الأحداث الحربية، والعسكرية، وردود الفعل الجماهيرية من خلال الاحداث المفاجئة، والمتسارعة ، لا سيما بعدَ انسحاب القوّاتِ التركية ، ودخولِ قواتٍ جديدةٍ اخرى بعُدَّتها وآلتِها العسكريّة .

وهنا، انتبهَت سلطةُ الاحتلال الى هذا الأمر الراهن والقلق ، فراحَت تستدرِك الوضعَ، عاقدةً

عزمَها على هذا الاصدارِ الغريبِ على أهلِ البصرةِ، الذي راحَ يُدَغْدِغ مشاعرَ الأهالي، ويهدِّئُ من غَلَيان الشارع البصريِّ، ومخاطبته بضرورةِ الالتزامِ بالسكينةِ والهدوءِ، والتعاملِ مع القوّاتِ البريطانيةِ بطُرُقٍ سلميّة، وأنَّ سياسةَ التاج تنظرُ إلى مُعاناةِ الشعبِ، والاستجابةِ الى مطالبِه، التي حُرم منها أثناءَ الاحتلالِ العثمانيِّ، الى غيرِها من الشائعاتِ التي مرَّرَتها سلطةُ الاحتلالِ من خلالِ هذه الجريدة .

لقد حاولَت القوّاتُ البريطانيّةُ أن تنهضَ بهذهِ الجريدةِ، وتجعلَها من المفاصلِ التي تُسهمُ بالعمليَّةِ الاحتلاليَّةِ لها ، فراحتْ تبحثُ عن شخصيَّةٍ مؤثِّرةٍ من أفراد قوّاتها المسلحةِ، ممّن لديهِ التجربةُ والدرايةُ؛ ليضطلعَ بهذا الدورِ الخطيرِ ، فتمَّ اختيارُ ضابطٍ اسمُه (ليونيل برانسون) لإدارة هذا العمل ، لاسيّما وأنَّ تاريخَ هذا الضابطِ يشيرُ الى تجربتِه الصحفيةِ بإصدارِ نَشرات دوريّة في وحدَته، فضلاً عن أنشطته الاعلاميةِ الاخرى، ومهاراتِه المتعددةِ، التي حقَّقَها ابّان وجوده في الهند؛ إذ كان قد سبقَ لهُ أنْ أَصدرَ كتابا في العام (١٩١٣م)، عن مَهاراتِه في الالعابِ السحريةِ، وخفةِ اليدِ، وحركات (الأكروباتيك)، وهي الهوايةُ التي كانَ يمارسُها في طفولته ، وكانَ متأثراً بها، بل عُرف بها من بينِ الوَحداتِ العسكريةِ التي تنقّل بينها ، الأمرُ الذي انتبهَت إليهِ الاستخباراتُ العسكريّةُ البريطانيّةُ، التي انتدبتهُ للعَمَل ضِمنَ صُفُوفها ، وللاتّصالِ بشُيوخِ البَصرَةِ في مَناطقِ الباديةِ والزُّبير ، وهو ما ذكرَه بمذكَّراته، التي يقرُّ من سياقها أنَّهُ تركَ الخدمةَ العَسكريةَ في صُفوفِ الجَيشِ البريطانيِّ، وتفرّغ لمزاولة هوايته الاستعراضيّة هذه ، وأنَّ الاختيارَ وَقعَ عَليه من قِبَل القيادةِ العسكريةِ البريطانيةِ في البصرةِ لتولّي مهامّ إصدارِ جريدةِ الأوقات في البصرة .

وتمَّ ما خُطِّط له، فقامَ هذا الضابطُ النشيطُ بهذه المهمّة على أكملِ وجهٍ؛ من خلال إعداد المطبعةِ، والكليشاتِ، والحروفِ، وتجنيدِ بعضِ العاملينَ والفنيينَ في المَطابع ، وقد تمَّ ذلكَ بعدَ زيارته لمخازنِ إحدى مَطابعِ الشركاتِ الطباعيةِ الالمانيةِ في البَصرَة (هيدلْبرغ)، التي استخدمتها القواتُ البريطانيةُ كملجأ ومقرٍّ لها ، وحينَها، وجدَ الحروفَ الملائمةَ لطبعِ جريدته، الامرُ الذي عكَسَ مهارتَه من خلالِ استخدامِ ضاغطةٍ لمكوى الملابسِ، واستخدامها ضمنَ العمليّة الطباعيةِ الأوليةِ في حينها . إلّا أنَّ هذا الأمرَ جعلَ الطباعةَ الأولى (التجريبية) غيرَ مشجِّعة ، فذهبَ يبحثُ عن مطبعةٍ اخرى ، وفعلا، وجدَ مطبعةً قديمةً في منطقة العشّار، واتّفق مع صاحبها لإصدار العددِ الأول ، وخلالَ أسبوعٍ واحدٍ من الاتفاقِ مع صاحبِ المطبعة.

وَقَد بَعَثَ (برانسون) العددَ الأوّلَ من الجَريدةِ الى ملكِ بريطانيا، وبَعضِ الشخصيّاتِ السياسيةِ المعروفةِ في البلاطِ المَلَكيِّ، وقوبلَ العَدَدُ برضا ومُوافقة بَعضِ من أُرسل لهم طبعتُه، مع بَعْضِ التّنويهاتِ والمُقترَحاتِ، التي تَسَلَّمَها من بَعضِ المَعنيّين، التي كانَت تَحملُ اقتراحاتٍ لتَطويرِ الجَريدة .

صَدرَ العددُ الاولُ من الجَريدة بالحَجم الاعتياديِّ

المَعروفِ في الصُحُف العراقيةِ، وبصَفحةٍ واحدةٍ، معزَّزةٍ بعَمودٍ باللغةِ الانجليزيةِ، وعمودٍ اكبرَ باللغةِ العربيةِ ، وتخلّلَ العددَ مجموعةٌ من الأخبارِ الحربيةِ القصيرةِ، وخبرٌ رئيسٌ عن احتفاليةِ رفعِ العلمِ البريطانيِّ على البنايةِ الحكوميةِ في البَصرَة، باحتفالِ بعضِ الفرقِ من الجيش العموميِّ، التي اصطفَّت على خطٍّ مستقيمٍ في الجانبِ الايمنِ من جسرِ العشارِ ، وفي الساعة الثانية عشرة، أي: منتصف النهارِ، حضرَ الجنرالُ السير (ارتربارت)، القائدُ العامُّ للجيش ومعيّته السير (ب. كوكس)، الوكيلُ السياسيُّ، والجنرال (دلامين)، والجنرال (فراي)، كانوا جميعا أمام الجيشِ، بحضورِ جمهورٍ كبير .

مع بيانِ القيادةِ العسكريةِ، الذي وجِّه الى أشرافِ وعمومِ مدينةِ البصرةِ، وجاء في نصه الآتي : >الى أشرافِ وعمومِ أهاليها الكرام :

فليكنْ معلوماً لدى العمومِ أنَّ دولةَ بريطانيا العُظمى من القديم لها تبعةٌ من المسلمين ملايين عديدة، أزيد من تبعة الدول الأخرى، حتى وأزيد من المسلمينَ الذينَ من تبعة الحكومة العثمانيّة . وكما هو معلومٌ لدى الخاصّ والعامّ، إنّ دولة انجلترة المعظمةَ كانت بالسابق مُحبةً وصديقةً الى الحكومة العثمانيّة، ولكنْ، من أشهرٍ قلائل، عندما أعلن الحرب فيما بين بعضٍ من دُول اوروبا، حكومة بريطانيا العظمى أصرّت على الباب العالي لكي لا تتداخل تركيا في المحارَبة الحاضرة؛ لأنّه ما يوافق ذلك لمصالح العثمانيّين. وبهذهِ المناسبةِ، فقد أكّدَت لها أنه اذا لم تتدخل تركيا في هذه المحارَبة ، فإنَّ دولة بريطانيا العظمى مع أصدقائها المتحابّين من الدولِ يتعهَّدون لها في بقاءِ استقلالها وسلامتِها . ولكن، مع الأسف، الحكومةُ العثمانيةُ ما التفتت، ولا أصغت الى نصائحِ دولةِ بريطانيا العظمى بهذا الخُصوص ؛ حيثُ أنَّها كانت قد انخدَعَت بواسطةِ حيلِ ودسائسِ المانيا، حتّى ظهرت منها حركاتُ المُخاصمةِ العديدةِ، التي أجبرَت دولةَ بريطانيا العظمى لتكونَ مَعها بحالة الحَرب . أمّا الآنَ، فإنَّ دولةَ بريطانيا العظمى قد استولَت على البَصرَةِ تماماً ، ولو أنّه يوجدُ محاربةٌ مع الحكومةِ العثمانيةِ ، ولكنْ، ما لنا أدنى خصومةٍ ولا سوءِ قصدٍ نحو الأهالي الكرام أبدا . وإن شاء اللهُ سنكونُ أصحابَهم الحقيقيين، ومحاميهم لأجل محافظةِ صوالحهم .

الآنَ ما بقيَ أثرٌ للحكومة العثمانيةِ بهذهِ الأطراف أبداً، وعوضها، فقد تأسّسَ بيرقُ دولة بريطانيا العظمى، التي أنتم بقيتم تحتَ لوائَها تتمتَّعون في بَحابحِ الحريةِ والعدالةِ في أموركم الدينيةِ والعلمانيّة . والآنَ، فقد أعطيتُ أمراً شديداً الى جنودي المظفّرةِ؛ لكي يعاملوا الأهالي على وجه العمومِ بغايةِ الاحترامِ والصداقةِ في إجراءِ وظائفِهم المفروضةِ عليهم، فعَليكم أنْ تعاملوهم بالمثل.

وبالنهاية، لكمُ الحريةُ التامةُ للمعاطاةِ بانشغالكم حَسب العادةِ، واجراءِ وظائفِكم الاعتياديةِ كما في السابق .

ولي أَمَلٌ وطيدٌ على أنّ تجارةَ البصرةِ ستداومُ كما في السابق وأزيد<.

استمرَّت الجريدةُ بالصدورِ بصفحةٍ واحدةٍ حتى

العدد (٨٥)، الصادرِ بتاريخ (١٥آذار ١٩١٥م)، الذي صدَرَ بصفحتين: عربيةٍ، وانجليزية ، علماً أنَّ (برانسون) كانَ يتقنُ اللغةَ العربيةَ، والفارسيةَ، والأورديّة ، ويجيدُ الالمانيةَ، والايطاليةَ، فضلا عن لغته الأم .

وقد صَدَرَت الجريدةُ بطبعتِها الفارسيّةِ، فضلا عن طبعة بالانجليزيةِ، وبواقع ثلاثةِ آلافِ نسخةٍ في اليوم . ونظرا للمهاراتِ التي يمتلكُها هذا الرجلُ، فقد فكّرَت الاستخباراتُ الانجليزيةُ في الاستفادةِ من خبرتِه اللغويةِ؛ فنُقل الى مكتبِ مراقبةِ الرسائلِ والبريدِ العسكريّ ، وتولى الرائدُ (ايلي سون) أمرَ الاشرافِ على الجريدةِ؛ نظرا لخبرتِه في العراقِ ؛ اذا ما عرفنا أنّه صاحبُ الكتابِ المعروفِ (رحلةُ متنكّرٍ الى بلادِ النهرين)، لتحل بديلاً عنه (اميلي لوريمر)، خبيرةُ اللغاتِ الشرقيةِ، التي تسلَّمَت ادارةَ الجريدةِ في (٢٢شباط ١٩١٦م).

ويُذكرُ أنَّ السيدةَ (لوريمر) قد حسَّنَت أداءَ الجريدةِ؛ وذلكَ من خلالِ إضافةِ طبعةٍ زيتيةٍ لها ، وإضافةِ مكائنَ طباعيةً أخرى للمطابعِ السابقة ، وزيادةِ نسخِ الطبعِ الى (٤٠٠٠) نسخةٍ انجليزيةٍ، و(١٠٠٠) نسخةٍ عربيّةٍ وفارسيّة .

وحقَّقَت الجريدةُ في زَمن (لوريمر) نقلةً نوعيةً في مجالِ الطباعةِ والموضوعِ، وخصوصا في القسمِ العربيِّ ، ولقد تبيَّنَ دورُها في معالجتِها لأمرِ انحسارِ الورقِ وشحّته في وقتِ تقليصِ صَفَحاتِ الجريدةِ ، فعمدت الى إضافةِ صفحتينِ للإعلاناتِ ، الأمرُ الذي تدارَكَت فيه مرحلةً من إخفاقِ الجريدةِ .

وقد حَرَصَت هذه المرأةُ على توثيقِ أعمالِها وفعاليّاتِها النشريةِ، وإرسالها الى والدتِها في لندن، وقد كانت على شَكلِ مذكّرات .

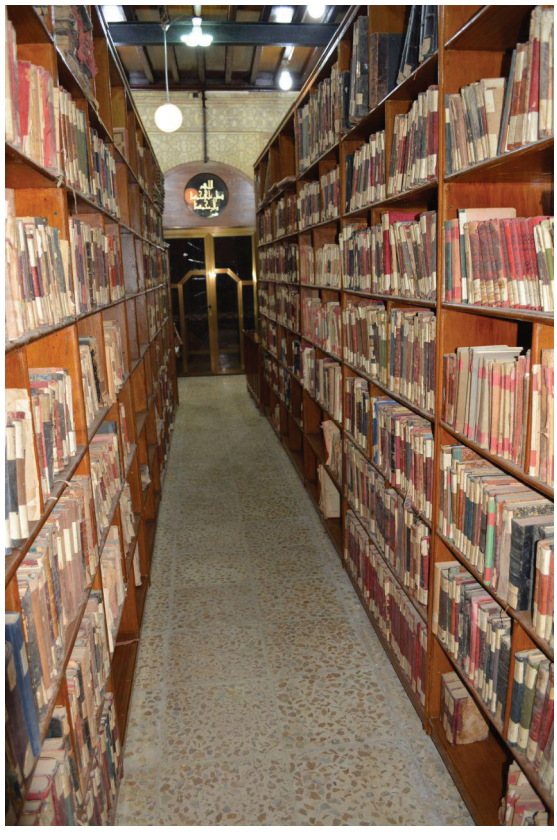
وقد وصلَ توزيعُ الجريدة الى (٢٤٢٠) نسخةً انجليزيةٍ، و (٨٥٠) نسخة عربيةٍ وفارسيةٍ، وصار لها قرّاءٌ، ومتابعون، ومَكاتبُ تنتشرُ على طول مركزِ البصرةِ ، ثمّ اعتمَدَت إدارةُ الجريدة مجموعةً من المراسلين وَالمندوبينَ، ممَّن يُتقنونَ اللغاتِ التي تتعاملُ معها الجريدةُ، وبسعرٍ رمزيّ .

ولقد كان تَوزيعُ الجَريدةِ باستخدامِ الدرّاجاتِ البخاريةِ، وخاصة الى مناطقِ كرمةِ علي، والزبير، والمعقل .. .،وتعوَّدَ أهالي البصرةِ على أنَّ الساعةَ الثامنةَ من كلِّ يوم هو موعدُ بيعِ الجريدةِ، التي أصبحَ لها قرّاؤها.

وَكانت أعدادُ الجَريدة تصلُ الى مَناطقِ الجنوبِ، في الناصريّةِ، والسّماوةِ، من خِلالِ قطارِ البَصرةِ، ومن خلالِ نقلِها بالسياراتِ الى العمارةِ . ويُذكرُ أنَّ من بين أهمّ من كَتَبَ وحرّرَ الجريدةَ هما (جون فيلبّي)، الذي عُرف باسم الحاج عبد الله فيلبي، و(غريترود بيل)، وآخرينَ، كتبوا فيها مواضيعَ، وأشرفوا على أعمدةٍ، ومقالاتٍ، وتحقيقاتٍ قَصيرة .

واتذكَّرُ هنا أنَّ المؤرِّخَ الراحلَ (حامد علي البازي)، كان يحتفظُ بنُسَخ من هذه الجريدة ، فضلاً عن نُسَخٍ احتفَظَ بها الفنانُ البصريُّ المعروفُ البدويّ ، ولكنّنا الآن نفتقدُ أعدادَها الأكثرَ، وللأَسَفِ الشَّديد .

مَكتَباتُ البَصرَةِ في العُصورِ الإسْلاميّة



إعداد:
د.سَلمان جُودي داود

عُرِفَت البَصرَةُ بدَورِها الكَبير، الذي أدَّتْهُ في تاريخِ الثَّقافةِ العربيةِ الإسلاميةِ، بل حَتّى في الثَّقافةِ العالميّة؛ فَقَد كانَت مساجدُها ومدارسُها تعُجُّ بحَرَكةِ العلماءِ، والفُقهاءِ، والأُدَباء، وَخَرَجَ منها فطاحلُ علماءِ المسلمينَ، وكبارُ فقهائِهم. وما هذا إلّا لعُمقِ تاريخِها، وكثرةِ مكتباتِها وخزاناتِ الكتبِ فيها، وفي مقالِنا هذا، نريدُ أن نُسلِّطَ الضوءَ، ونشيرَ الى نَماذجَ من أنواعِ المكتباتِ البصريةِ في العصورِ الاسلاميةِ، وهي ـ حَسبَ تتبُّعِنا ـ تَضُمُّ:

أوَّلاً: المَكتباتُ العامّة

من المكتباتِ العامّةِ التي ظَهَرَت في البَصرَةِ خِلالَ القَرنِ الرابعِ الهجريِّ، هي خِزانةُ الوقفِ بالبَصرَة، أو دارُ كُتُبِ البَصرَة. وقد حَوَت هذه الخزانةُ على نَفائسِ الكتبِ، التي ذكرَها صاحبُها لابن النديم، وكانَ معاصراً له، ومنْ تِلكَ المؤلَّفات: الأَشجارُ والنباتُ، كتابُ وصفُ هَواءِ جُرجان، كتابُ صوتُ العلمِ وسياسةُ النّفسِ، ويذكرُ أنَّ هذه الكتبَ قد ضاعَت، ولا يُعلم شيءٌ عنها في زماننا ، وقد أشارَ البشّاريُّ المقدسيُّ إلى هذهِ الخِزانةِ في كلامه عن مدينةِ (رام هُرمُز)؛ حيثُ يقولُ: >وبها دارُ كُتُب كالتي في البصرةِ، والداران اتّخذَهما أَحَدُ وزراءِ عَضُدِ الدولةِ، وفيهما إجراءٌ على من قَصَدَهما، ولزِمَ القراءةَ والنَّسْخَ، إلّا أنَّ خِزانةَ البَصرَةِ أكبرُ، وأعمُّ، وأكثرُ كُتباً<.

وَقَد وَرَدَ ـ أيضا ـ ذِكرُ هذه الخِزانةِ في مَقاماتِ الحَريريِّ، في المَقامةِ المَعروفةِ بالمَقامة (الحلوانيّة)؛

فقال: «... حَضَرْتُ دارَ كُتبِها (أي: دار كتب البصرة)، التي هي مُنتدى المتأدِّبينَ، ومُلتقى القاطنينَ منهم والمُغتربينَ، فدَخَلَ ذو لحيةٍ كثةٍ ورثةٍ، فسلَّمَ على الجُلّاس، وجلسَ في أُخرَيات الناسِ، ثمّ أَخذَ يبدي ما في وطابه، ويعجبُ الحاضرينَ بفضلِ خطابه».

إنَّ هذا النصّ يعكسُ صورةً جليةً عن مكتبةِ البصرةِ العامّةِ خلالَ القَرنِ الخامسِ الهجريِّ، التي كانت منتدىً، وكان لاجتماعِ أهلِ المدينةِ، فضلاً عمّا تقدِّمُهُ من خَدَماتٍ جليلةٍ لكلِّ طالبِ علمٍ ومعرفةٍ، ولما تعتمِدُهُ من طُرُقٍ وأساليبَ ممتعةٍ ومشرِقةٍ خلالَ المناقشاتِ والقراءاتِ التي تعقَدُ فيها. وكانت هذه المكتبةُ تُعطي رواتبَ وإعاناتٍ إلى مَنْ يشتغلُ فيها من الطَّلَبة ، وممّا يُذكر عن هذه المكتبةِ: أنّها أُحرِقَت سنة (٤٨٣هـ).

ثانياً: المَكتَباتُ الخاصّة

وفي ما يلي وصفٌ موجزٌ لأبرزِ المكتباتِ الخاصةِ القديمةِ في البصرةِ، التي ذَكَرتْها كتبُ التاريخِ والتراثِ ، وهي :

١ـ خِزانةُ أبي حاتم السَّجِسْتانيَ

سهلُ بنُ محمد بن عثمان، منْ ساكني البَصرةِ، ويُعَدُّ إماماً في عُلوم القُرآنِ، واللغةِ، والشعرِ، صنَّفَ كُتباً عديدةً، وقد انتهى إلينا منها:

١ـ كتابُ المعمِّرين.

٢ـ كتابُ الأَجْناد.

٣ـ كتابُ النَّخْل.

وتُوُفِّيَ في أَواسطِ سنةِ (٢٥٥هـ ـ ٨٦٨م)، قالَ بعضُ مُترجميه: «إنَّه كانَ جمّاعاً للكتبِ، متبجِّراً فيه».

٢ـ خزانةُ ابنِ دُرَيد

أبو بكر بن الحسن الازديّ، المعروفُ بابنِ دريدٍ البصريّ، من أشهرِ علماءِ عصرِهِ في اللغةِ ونقدِ الشعرِ، وُلدَ في البصرةِ سنةَ (٢٣٢هـ ـ ٨٣٧م)، ومات ببغدادَ سنة (٣٢١هـ ـ ٩٣٣م)، وكانت خزانتُه حافلةً بأمَّهاتِ الأَسفارِ في اللغةِ، والأدبِ، والشّعر.

٣ـ خزانة الحَبَشيّ بن معزِّ الدولة البويهيّ

صُودرَت سنة (٣٥٧هـ)، وكانت تحتوي على خَمسةَ عشرَ ألفِ مجلّد.

٤ـ خزانةُ أبي خَليفةَ في البَصرَة

صاحبُ هذه الخزانةِ من أهلِ المائةِ الرابعةِ للهجرةِ، وقد جمعَ كُتُبَها في دارِه في البَصرة.



٥ـ مكتبةُ القاضي أبي فَرَج بنِ أبي البَقاء

وهي ثالثُ مكتبةٍ اشتهَرَت بالبَصرَةِ في سالفِ الزمانِ، وهي التي أوقَفَها القاضي أبو الفَرَج بن أبي البَقاء في القرنِ الخامسِ للهجرةِ، وقد انتهَت هذه المكتبةُ بسببِ حريقٍ شبَّ فيها عام (٤٩٩) للهجرة.

٦ـ خِزانَةُ الأَصمَعيّ

أبو سعيد، عبدُ المَلك بن قريب، المعروف بالأصمَعيّ، وُلدَ في البصرة عام (١٢٢هـ ـ ٧٤٠م)، وتُوُفّي عامَ (٢١٧هـ ـ ٨٣٢م)، في أيّام حُكم هارونَ العباسيِّ، أحصى ابنُ النديم من مؤلَّفاته (٤٨) مصنَّفا، وخيرُ دليلٍ على سَعَةِ خِزانته ما ذكرَه هو عنها بقولِه: «لمّا خرجْنا معَ الرشيد إلى الرَّقَّة، قال لي: هلْ حملتَ مَعكَ شَيئاً من كُتبك؟ فقلتُ: نَعَم، حملتُ منها ما خَفَّ حملُه!، فقال: كم؟ فقلتُ: ثمانيةَ عشرَ صُندوقاً، فقال: هذا لما خفَّفتَ، فلو ثقَّلْتَ كَمْ كنتَ تحملُ؟ فقلتُ: أضعافَها، فجَعَلَ يعجبُ».

٧ـ خِزانةُ الجاحِظ

لم يشتهر أَحَدُ أدباءِ العربيةِ اشتهارَ أبي عثمانَ، عمرو بن بحر، الجاحظ، المتوفّى سنة (٢٥٥هـ ـ٨٦٨م)، وتُعدُّ كتبهُ من أثمنِ ما وصلَ إلينا من تُراثِ الأقدَمين، كانَ كثيرَ الاطّلاعِ والنظرِ في الكُتب، يكتري الكتبَ، ويطالعُها، ويقتنيها، ويجمعُها، فكانت محبّتُه للعلم والكتبِ مضربَ الأمثال، حتّى تراكَمَت كتُبُه واكتلأت مكتبتُه بصُنوفٍ شتّى من العلم والمعرفةِ، وكانَ له ورّاقٌ اسمه أبو القاسم، عبد الوهاب بن عيسى، الوراقيّ، البغداديّ.

٨ـ خِزانةُ أبي عمرو بنِ العَلاء

وهو زيادُ بنُ العلاءِ بن عمّار، الويان، المازنيُّ، البصريّ، إمامُ أهلِ البصرةِ في النحوِ واللغةِ، وأَحَدُ القُرّاء السبعةِ، مات في الكوفة سنة (١٥٤هـ ـ ٦٧٠م)، أمّا خِزانةُ كُتبِه، فيقال أَنّها ملأت بيتَه إلى السَّقفِ، ثم تنسَّكَ، فأحرّقَها[1].

٩ـ مكتبةُ آلِ باش أعْيان، أو المكتبةُ العباسيَّةُ في البصرة

هي مكتبةٌ عائليةٌ خاصّةٌ بأسرةِ آلِ باش أعيان العباسيّة، وهي تضمُّ مجموعةً من الكتبِ المخطوطةِ والمطبوعةِ، إضافةً إلى الدوريّاتِ العلميةِ والأدبيةِ المطبوعةِ بعدَّةِ لغاتٍ، ومن بين هذهِ الكتبِ والمخطوطاتِ بعضٌ من أَقدمِ وأندرِ الكتبِ المخطوطةِ والمطبوعةِ بالعالم.

ثالثاً: مكتباتُ المَدارس

من أبرزِ المكتباتِ التي أُسِّسَت في مَدارسِ البَصرة، هي:

١ـ مكتبةُ المَدرَسَةِ النظاميّة

وكان إنشاؤها بعد سنة (٤٥٩هـ ـ ١٠٦٦م)، وذلك على يد الوزيرِ نظامِ المُلْك، منتصفَ القرنِ الخامسِ الهجريّ، والظاهرُ أَنّها قريبةٌ من المَربَد، ومن المحلَّةِ المجاورةِ لقبرِ طلحةَ بنِ عُبيدِ الله التميميّ.

٢ـ مكتبة مدرسة أبي عباس الجرجاني

وكانَ إنشاؤُها قبلَ سنة (٤٨٢هـ-١٠٨٩م)، ذكرَها ابنُ الصَّلاحِ في طَبَقاتِ الشافعيةِ، وترجَمَ لمدرِّسها أبي العباسِ، احمد بن محمد بن احمد الجرجانيّ، الفقيهِ الأديبِ، قاضي البَصرةِ، وشيخِ الشافعيةِ، المتوفى سنة (٤٨٢هـ).

٣ـ مكتبةُ مدرسةِ أبي الفَرَجِ البَصريّ

وكانَ إنشاؤُها قبل سَنَة (٤٩٩هـ ـ ١١٠٥م)، أنشأها قاضي البصرةِ، محمدُ بنُ عبيد الله، البصريّ، الشافعيّ (٤١٨-٤٩٩هـ)، وذكرَها جمالُ الدين الاسنويُّ في طَبَقاته، وذكر أنّها كانت في غايَةِ الحُسن (١/ ٢٤٢).

٤ـ مكتبةُ مَدرَسَة أبي المظفَّر باتْكين

وكانَ إنشاؤُها قبلَ سَنَة (٦٣٠هـ-١٢٣٢م)، وهي مدرسةٌ للحنابلةِ، أنشأها الأميرُ أبو المظفَّر، باتكينُ بنُ عبد الله، الروميُّ، الناصريُّ، المتوفى سنة (٦٤٠هـ ـ ١٢٤٢م)، وذلك عندَ ولايته البصرةَ، من سنة (٦٠٧هـ) حتى سنة (٦٣٠هـ)، وكان باتكينُ محبّاً للعلم والعلماءِ، واهتمَّ بتجديدِ مدارسِ البَصرةِ، وأوقفَ فيها الكُتُبَ، وانتشرَ العلمُ في زمانه، وكانَ العلماءُ يقصدونَه من جميع الآفاقِ، فيرفُدُهُم.

٥ـ مكتبةُ مدرسةِ أبي المَظفَّر باتكينْ الطبيّة

وكان إنشاؤُها قبلَ سنةِ (٦٣٠هـ-١٢٣١م)، ذُكر أنَّ أبا المظفَّر، باتكينَ أنشأ بالبصرة مدرسةً يُقرأ فيها علمُ الطبِّ، وعمَّر بيمارستانَ (مستشفى)، وكان قد خَرِبَ وتعطَّل، وهذه المدرسةُ الطبيةُ الوحيدةُ التي تمَّ الوُقوفُ عليها في العصر العباسيِّ، ولا يعرفُ من أَخبارِها غيرُ إنشائِها.

٦ـ مكتبةُ مدرسةِ ابنِ دُوَيْرَة

وكانَ إنشاؤُها قبلَ سَنَة (٦٥٢هـ-١٢٥٤م)، أنشأها شيخُ الحَنابلةِ بالبَصرَةِ، أبو عليّ، الحسنُ بنُ أحمد بن دُوَيْرَةَ، البصريُّ، المُقرئُ، الزاهدُ، المتوفى سنة (٦٢٥هـ).

ومنْ خَصائِص هذه المدارسِ: استقلالُ البناءِ، والهندسةُ، وإيقافُ الوقوفِ عليها، وتقديمُ الرَّواتِبِ للمدرِّسينَ والطلبةِ والعاملينَ في المكتباتِ الملتحقةِ بها.



المصادر

١ـ زكي الورديّ ومجبل المالكي، مكتباتُ البصرة، متاحٌ على الموقع:
http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=٢٩٧٢٥

٢ـ محمد ماهر حمادة، المكتباتُ في الاسلام: نشأتُها، وتطورُها، ومصائرُها، ط٢، بيروت: مؤسسةالرسالة، ١٩٧٨م، ص٢٣٢.

٣ـ خيال محمد مهدي الجواهري، من تاريخ المكتباتِ في البلدان العربية، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٢م، ص٤١٤.

حِوارٌ علميٌّ هادئٌ مع

الأستاذ، الدكتور، شاكر حنتوش

• حاورهُ: ولاء سباهي



لهُ نظريّاتٌ عدّةٌ في مَجال تخصُّصِه، نُشرَت داخلَ العراقِ وخارجِه، أَلَّف مجموعةً من الكُتب، وَكَتبَ العديدَ من الأبحاثِ، قاربت الستَّةَ والخمسين بحثاً ، فضلاً عن ذلك، لديه آمالٌ كبيرةٌ في سبيل تطوير الواقعِ الزراعيِّ في العراق عموماً والبصرة بشكل خاصّ، إرتأت (الخطوةُ) أن يكونَ ضيفَها في هذا العدَد، إنّه التدريسيُّ في جامعة البَصرَة، الأستاذُ، الدكتورُ، شاكر حنتوش عدّاي.

الخطوة : السلامُ عليكم دكتور، هلّا بيَّنتم لقرّاء مجلّتكم (الخطوة) بإيجاز من هو الدكتور شاكر حنتوش عداي؟

وعليكُم السلام ورحمة الله وبركاته، ومرحباً بكم، باختصار: أنا الدكتور شاكر حنتوش عدّاي، من مواليد (١٩٥٣م)، تخرَّجت من ثانويّة القُرنة عام (١٩٧١م) ، حاصلٌ على شهادةِ البكالوريوس من جامعة البَصرَة عام (١٩٧٥م)، حصلتُ على لَقَب (مساعد باحث) عام (١٩٧٦م)، بعدها حصلتُ على بعثة دراسية في سنة (١٩٨٠م)، ثمَّ التحقتُ بالكليّة الوطنيّة للهندسة الزراعية في إنجلترا في السنة نفسها، وأنهيتُ مرحلة الماجستير بتخصُّص هندسة

المكائن الزراعية، فرعُ تَصميم مكائن، وذلك في عام (١٩٨٢م)، بعد ذلك انتقلتُ إلى جامعة لندن، وحصلت على شهادة الدكتوراه عام (١٩٨٦م) ، ثم عُدتُ إلى العراق، والتحقتُ بجامعة البصرة في نفس السنة، وحصلتُ على لقب الاستاذ عام (٢٠٠١م).

الخطوة : ما هيَ أهمُّ البحوث والنظريّات العلميّة المنشورةِ وغيرِ المنشورةِ للدكتور شاكر؟

لديّ ستةٌ وخمسون بحثاً علميّاً نُشر بعضُها خارجَ العراق، وكذا لديّ خمسُ نظريّات تخصّ الآلاتِ الزراعيةَ، نُشرت داخل العراقِ وخارجَه، والحقيقةُ: إنّ هذه النظريات هي نظرياتٌ رياضيّةٌ أكثر مما هي تطبيقيّة، ويستفيد منها طلبةُ الدراسات العليا؛ لأنّها تساعدُهم على تصميم المكائنِ الزراعيةِ، فتعلّم الطالبَ كيفَ يعملُ؟ وكيف يصمم؟

الخطوة : ما هيَ أهمُّ المؤلَّفاتِ المنشورة؟

لديَّ مجموعةٌ من الكُتب الَّفْتها خلالَ الفترةِ السابقةِ، حيثُ قمتُ بجمعِ نظريّاتي الخمسةَ، وجعلتُها في كتابٍ واحدٍ، والكتابُ يدرَّسُ الآن في جامعة بغداد للدراسات العُليا، وهناكَ مجموعةٌ من كتبي تدرَّسُ في جامعة طَهران، وجامعة خوزستان في إيران.

بالإضافة إلى ذلك، لديّ عدّة كتبٍ: أحدُها عن الآلات الحديثةِ، التي صُمِّمَت في قسمِ المكائن، منها: باللغة الانجليزية، (**Theory of agricultural machines**)، وهو يُدرَّس لطَلَبة الدراسات



العليا، وقد أُرسلَ قسمٌ منه الى أمريكا، والصين، وايران، وتركيا.

والكتاب الاخر، هو معدّاتُ استصلاحِ الأراضي والمعدّات الثقيلة، طُبعَ في بيروت، ووُزِّع في الجامعات العراقية وغير العراقية.

ولديَّ كتابٌ مخصَّص للدراسات الأولية بعنوان (محرِّكاتُ الاحتراقِ الداخليّ).

والكتاب الأخير صدر عام (٢٠١٦م)، وهو كتاب بجزأين بعنوان (ميكانيك أداء ساحبات زراعيّة)، فيه جزءٌ مخصصٌ لطَلَبَة الدراسات الأوليّة للمكائن الزراعيةِ، والجزءُ الآخر منه مخصَّصٌ لطَلَبَة الدراساتِ العليا للماجستير والدكتوراه .

الخطوة : ما هي المناصب التي شغلها الدكتور شاكر حنتوش خلال مسيرته العلمية؟

بعدَ رُجوعي من بريطانيا، وحُصولي على شهادة الدكتوراه ، عُينت رئيساً لقسم المكائن والآلات الزراعية، وكنتُ التدريسيَّ الوحيدَ في القسم في ذلك الوقت، وبعدَ سنة أو سنتين، بدأَ التدريسيّون بالوفود الى القسم، وكان عددُهم قليلاً آنذاك، بعد ذلك، عُيّنتُ عميدا لكليّة الزراعة للفترة بين عامي

(٢٠٠٥) و(٢٠١٤م)، بعدها، تفرّغتُ للتدريس.

الخطوة : هل لديكُم مطالعاتٌ للكتب، أو اهتماماتٌ اخرى خارجَ تخصُّصكم؟

الكتبُ التي أقرأها وأحبذ قراءتها هي الشعر العربيّ، وغالباً ما أقرأُ للمتنبّي، أو للبحتري، أو لغيرهما من فحول شُعراء العرب .

الخطوة : ما هو رأيُ الدكتور بالواقعِ الزراعيِّ في البَصرة ؟

الحقيقةُ: الواقع الزراعيُّ في العراقِ بصورة عامَة في وقتنا الحاضر متخلّفٌ بصورةٍ كبيرةٍ جدّا، أمّا في البصرة، فالحال أسوأ؛ بسبب ما حدث من الحُروب التي مرَّت بالبلد، وما خلَّفته هذه الحروبُ من مخلَّفات.

وكذا بسبب ارتفاع نسبةِ الملوحةِ في المياه، وإهمالِ الفلاحِ، وغيرها من الأمور، لهذا كله، واقع الزراعة ـ للأسف الشديد ـ متأخرٌ كثيراً مقارنة بالدول المجاورة فضلا عن الدول المتقدمة.

الخطوة : قسمُ المكائنِ والآلاتِ الزراعيّةِ من الأقسام المهمّة، فما هو تأثيرُه على الواقعِ الزراعيِّ في البَصرَة؟

في الحقيقة: إنَّ العالمَ قد تطوَّر كثيراً في مجالِ استخدامِ الآلاتِ والمكائنِ الزراعيَّة في مجالِ الزراعةِ؛ فقديما، كان المزارعُ يستخدمُ الادواتِ البدائيةِ المعروفةِ، وأمّا اليوم، فقد تطوَّرَ الأمر كثيراً، وأصبحت الحاصداتُ تُدار بالأجهزة الالكترونيّة المتطوِّرة، أما نحن ـ للأسف الشديد ـ لازلنا نستخدمُ الطرقَ البدائيّةَ في تحضيرِ التربةِ للزراعةِ، والسبب في ذلك هو جهلُ الفلاح، وعدمُ اهتمامِ الدولةِ بهذا القطّاع الحيويِّ، ومن خلالكم، أناشدُ الجهاتِ الرسميةَ، وخصوصا وزارةَ الزراعةِ، أن تقيمَ دوراتٍ تطويريةً للفلاحين والمختصّين في مجالِ الزراعةِ؛ لرفع كفاءاتهم، وزيادة خبرتهم ومعرفتهم بالمكائن الزراعيَّة، مما يساهمُ في تطوير الزراعة في البلد.

الخطوة : هل لديكم اهتمامٌ بتُراثِ مَدينة البَصرَة؟ وماذا يعني لكم هذا التُّراث ؟

من المؤسف ـ أيضاً ـ جداً أنَّ التراثَ البصريَّ لم يلقَ الاهتمامَ الكافيَ؛ كون البصرة مدينةً تاريخيةً عريقةً، وهناك جوانبُ تراثيةٌ في طريقها الى الاندثار، كالصناعاتِ اليدويةِ مثلاً، وقد كانت مزدهرةً في فترة من الفترات، وكان السوّاحُ الذين يفِدون على البصرة يأخذون معهم الى بلدانهم نماذجَ من هذه الصناعات.

ومن جانب آخر، هنالك الكثير من العلماء البصريين الأجلاء في الماضي لم يسلَّط عليهم الضوءُ، و يجبُ أن يُذكروا، بل تقام لهم مجسَّماتٌ؛ تخليداً لهم؛ لما قدَّموه للإنسانية من خدمة بعلومهم ومعارفهم، وأرى أن يشيّد متحفٌ كبيرٌ في البصرة، يُجمع فيه كلُّ تراثِ البصرةِ بمختلف جوانبه؛ لكي تطّلعَ الأجيالُ على تاريخِ وتراثِ مدينتِها العريق.

ومن هنا، أنا أقدِّمُ شكري للعتبة العباسية المقدسة؛ لاهتمامها بتراثِ البصرة، وعلماء البصرة، وآملُ أن يكون هناك متحفٌ متخصصٌ بتراث البصرة، وعندما يزور السائح الاجنبيُّ أو العراقي من خارج البصرة هذه المدينةَ، يذهب لهذا المتحف، ويطّلعُ على هذا التراثِ الغنيِّ الكبيرِ لهذه المدينةِ العريقة.

الخطوة : لديكم براءاتُ اختراعٍ كثيرةٌ، فهلا تكلَّمتُم عن هذا الموضوع بعضَ الشّيء؟

في الحقيقة: إن التصاميمَ التي حصلتُ على براءاتِ اختراعٍ فيها، جاءت نتيجةَ المشاكلِ الزراعيَّةِ الموجودةِ في تُربةِ البصرةِ؛ فقد تأثّرَت البصرةُ كثيراً بالمُلوحة، وتحتاجُ الى اختراعِ أجهزةٍ تخلِّصُنا من هذه المشكلة، فقمنا بتصميم محراثٍ يعملُ على حلِّ المشكلةِ؛ وذلك من خلالِ عملِ خنادقَ تحتَ سطحِ التربةِ، بعد توفيرِ الظروفِ المناسبةِ، فيفكّكُ التربةَ الى أعماقٍ كبيرةٍ، ويساعدُ على إنزالِ الأملاحِ بصورةٍ كبيرة، فعملنا على تصميم المحاريثِ العميقةِ المركّبة، وفاتحة السواقي، بعد أن كانت فاتحةُ السواقي المصممةُ في الخارج لا تستطيع أن تخترقَ التربةَ الصلبةَ.

وكذا صمَّمنا آلةً يمكنُها الوصولُ إلى أعماقٍ كبيرةٍ من التربةِ، وفي الوقت الحالي، نعملُ على تصميم آلاتٍ حديثة تقومُ بعملية فتحِ السّواقي، وتسميدِ التربة في حالة الزراعة، وقد أعطت إنتاجاً كبيراً جداً.

وصممنا آلةً حديثةً مركّبةً، تعملُ على الحراثةِ العميقةِ والحراثة السطحيةِ، وفي ذات الوقتِ، تقومُ بنَشر الأسمدة، وخلطها، وقد أعطتنا إنتاجاً كبيراً مقارنةً بالطّرق التقليدية؛ فقد جربناها في زهرةِ عبّادِ الشمسِ.

والحقيقة: لدينا مشاريعُ كثيرةٌ نعتمدُ فيها على الإمكانيّات الذاتيّة؛ إذ لم تتوفر لنا إمكانياتٌ ممتازةٌ حتّى يكون لنا إبداعٌ أكثر، وعلى الرغم من هذه الإمكانيات البسيطة، استطعنا أن نصمّم (٣٥) آلةً زراعيةً، وبعضها يستخدم الآن من قِبل الدراسات العليا في أبحاثهم، ومن قِبل طلاب المراحلِ الأوليّة في تجاربهم.

الخطوة : كلمةٌ أخيرة

أتمنّى أن تتوسَعَ العتبةُ العباسيةُ المقدّسةُ في هذا المَجال بصورة كَبيرة، وهي المعروفة بنشاطها في كلِّ مجال، وأشدُّ على أيادي القائمين والعاملين في مَركَز تُراث البَصرَة، وأشجِّعهم على أن يستمرّوا في توثيق كلِّ نواحي تُراثِ مَدينةِ البصرةِ؛ حتى يكون نبراساً للأجيال القادمة.

الخطوة: شكرا لكم جناب الدكتور على إتاحتكم الوقت على الرغم من كثرة انشغالاتكم. ونتمنى لكم كل التوفيق في مجال عملكم، وفي كل مجالات حياتكم.

الدكتور شاكر حنتوش: بل الشكرُ كلُّه لكم على إتاحتكم هذه الفرصة الثمينة، وأتمنّى لكم كل التوفيق في عملكم، وخدمتكم لهذه المدينة المعطاء، مدينة البصرة العزيزة علينا جميعا.



التَّسْمِياتُ القَديمةُ في البصرة

الحلقةُ الخامسةُ

بقلم: كريم علاوي

نُتابعُ معَكم ـ أيُّها الأعزّاءُ ـ في هذه الحَلقة ذكرَ بعضِ التسمياتِ القَديمَةِ، التي كانت تُستخدمُ في البَصرَة، ومنها:

الأَبواب:

بعضُ أَبواب البيوتِ القديمةِ من الخَشَبِ الصَّاجِ، وفي البابِ نقوشٌ مَحفورةٌ.

ومن أبوابِ البيوت المعروفة قديما:

بابُ بيت الحاجّ (كاظم البَدر) في العشّار، عليه نقوشٌ لآياتٍ قرآنيّةٍ، وتيجانٍ، ونقوشٌ مختلفة.

وبابُ دارِ الحاجّ (محمّد العرّادي) في العشّار، وعلى البابِ نقوشٌ لبَعضِ الحيوانات، ونقوشٌ أُخَر.

وهذان البابان موجودان إلى يومنا هذا.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أبواب البيوت ذاتِ (الصفّاگتين)، أو (الصفّاگة) الواحدة، وكان البعض يُسمّيها هكذا، والبعض الآخر يُسمّيها

(الطلّاگتين)، و(الطلّاگة الواحدة)، وعلى الباب قطعتان مِن النحاس الذي يُسمّى (البرنج)، الأولى: مثبّتة على الباب، والثانية: تُشبه المطرقَةَ، مثبّتةٌ فوقَ الأولى، ولكن، مِن جانبٍ واحدٍ، ومكانُها في أعلى الباب؛ بنحوٍ تصل فيه يدُ الشَّخص إليهما، وعندما يأتي شخصٌ إلى الدّار، ويجدُ الدّارَ مغلقةً، يقرعُ القِطعة الأولى التي في الأعلى، ويضربها بالثانية التي أسفلها مرَّتين أو ثلاثَ مرّات متتاليةٍ، فيخرجُ صوتٌ يَسمعُهُ مَن في الدار، فيخرجُ أحدُهم ويفتحُ الباب.



وتسمّى هاتان القطعتان (الطِّگْطاگة)، أُخِذَا عن (الطقّ)، وهو (الطرق)، وما زالت موجودةً على أبوابِ بعض البيوتِ القديمة.

يُسمّى مدخل الباب أو الموزِّع (المَجاز)، وعند الدخول إلى بيتٍ، تجدُ ساحةً تُحيطُ بها غرفُ البيت، والسَّاحةُ منْ دون سقفٍ، ومساحتها حَسبَ سَعَة الدّار، والسّاحَة تُسمّى (باحة الدّار)، وفي بعض الباحاتِ الكبيرة تُزرَع شجرةُ السِّدر (النبق)، مثل: باحة دار الحاج داود الحلفيّ، بالعشّار، ودار إبراهيم الحاج عيسى، في العشّار، ودار حسين الشّيخ خزعل، في البصرة، قُربَ المَحكمة القَديمة.

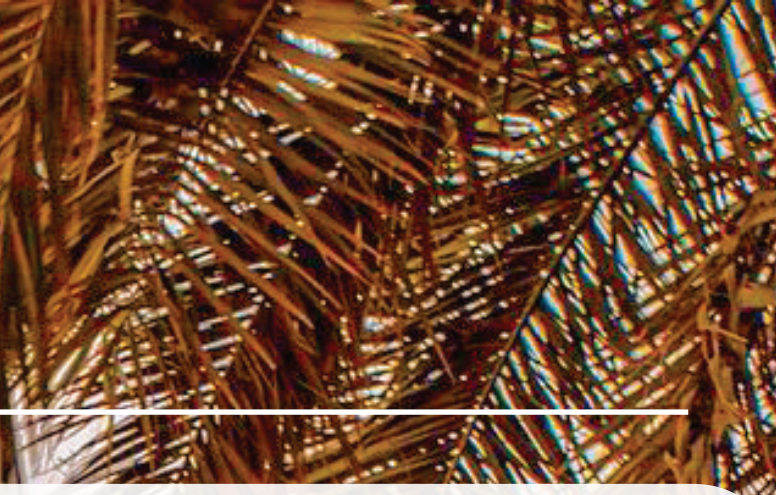


وعلى امتدادِ أحد أضلاع السّاحة يوجدُ سَقفٌ بعرض مدخلِ السَّاحة يُسمّى (الطارمة)، وتحتَ هذه الطارمة التي لا تصلها الشَّمسُ والمطرُ، يكون العملُ اليوميُّ لأهل البيت، مثل: تهيئةِ الموادّ المطلوبة للطبخ، وغسلِ الملابسِ بالطَّشْتِ، والجُلوسِ فيها صيفاً، وغيرِ ذلك.



وفي جانبٍ مُنعزلٍ من الطارمة يوجدُ (حِبُّ الماء)، المثبَّتُ على مِشبَكٍ من الخَشَب.

وفي وسط السّاحة توجد (البالوعة)، التي تنجرف إليها مياهُ الأمطار.



والغرفة تُسمّى (الحُجْرة)، فنقول: بيتُ فُلانٍ فيه أربعُ أو خمسُ حُجَر.

وغرفةُ الاستقبال تُسمّى (الدِّيوانيّة)، التي ما زالت تُستعمل حتّى أيّامنا هذه، هذه الغرفة حسب مُخطّط البيت تكون عادةً منعزلةً عن العائلة (الحَرَم).

أمَّا سريرُ المنام، فهو مُخصَّصٌ لشخصٍ واحدٍ، أو لشخصين، فإذا كان من الحديدِ، يُسمّى (قَرْيُولَة)، وإذا كانَ من الخَشَب يُسمّى (تَخت)، وإذا كان السَّريرُ لشخصين، فيُسمّى (جُورْبايَة)، وأفضلُ أنواع الجوربايات (أمّ الرّمّانَة).

وفي الغُرفة صندوقٌ كبيرٌ يُستوردُ من الهند لحفظِ الملابس، والبعضُ يضعُ معَ الملابس عدداً من صابونات (اللُّوكس)؛ حتّى تكتسبَ الملابسُ رائحتها.

وفي الغرفة (كَنْتور) ذو بابين، على واجهَة كلِّ بابٍ مرآة، أمَّا البيوتُ غير الميسورة الحال، فكانت تستعملُ صندوقاً مصنوعاً من الخشبِ العاديِّ، الذي يُصنَع في سوق النجّارينَ في العشّار، قرب جامع المقام.

ويوجدُ ـ أيضاً ـ في بعض غُرف الدّار فتحةٌ تُشبهُ الشُّبّاك يُطلق عليها (الرازونَة)، وكانت تؤطَّر بالزُّجاج، قبلَ أنْ تُستبدَل بقُضبان الحديد، وتُستعمل هذه لوضع مِرآةٍ كبيرةٍ، أو بعضِ الحاجاتِ الصّغيرة، وأنا شخصيّاً كنتُ أستعملُ واحدةً لوضع كُتُبي المدرسيّة.

وفي البيوت ذواتِ الطابقينِ تُسمّى غرفة الشّناشيل المفروشة للجلوس (الأرسي).

يُسمّى المخزن (الچيل) من (الكَيل)، وفي هذه الغُرفة يُخزن الرُّز، والشّاي، والسُّكّر، والطّحين، وتنكة الدُّهن، وتنكة التمر، والخلال



المطبوخ، والتمر الدِّيريّ، وبستوكة المعجون، والبامية المجفّفة، والفوانيس، واللَّمبات، والهاون، والجاون، والطّشوت.

وفي الغُرفة يوجدُ صُندوقٌ من الخشب لحفظ (مواعين) الأكل والشُّرب، ويُسمّى (السّحّارة)، والبعضُ يُسمِّيها (الصّندقچة)، وهناك صندوقٌ صغيرٌ من الصَّاج، طولُه قدمٌ، وعرضه (٣/ ٤) قدم، وارتفاعه (١/ ٢) قدَم تقريباً، يُحفظ فيه الذَّهب، و(الفُلوس)، وأشياءُ أُخَر ثمينة، ويوضع في أسفل صندوقِ الملابس، ويُسمّى ـ أيضاً ـ (الصّندقچة).

وفي المطبخ توجد (المواقدُ): جمعُ (مَوقِد)، للطبخ على نار الحَطَب، وقُربَ سقفِ المطبخِ فَتحةٌ لخروج الدُّخان تُسمّى (البادگير)، وفي بعض البيوت يوجد بادگير في غرفةٍ تنام فيها العائلة ظُهراً في فصل الصّيف؛ لدخول الهواء منها؛ لعدم وجود مراوح حينذاك.

أمّا (المراحيضُ)، فكانت تُسمّى (الأَدَب)، أو (الخَلْوة).

وفي سطح الدَّار توجدُ غرفةٌ صغيرةٌ مساحتُها لا تتعدّى خمسة أو ستّة أمتار مربّعة تقريباً لحفظ فرش النوم صيفاً، تُسمّى (البيتونة).

وبعض البيوت بها ممرٌّ مُنعزلٌ يُسمّى (الدِّهليز)، أمّا بيوتُ أطراف المدينة، فبعضُها له سياجٌ من الطّين يُسمّى (الطُّوفة)، وإذا كان السّياج مِن القَصَب، فيُسمّى (الخُصّ)، وللحديث تتمة.



بعدَ الخَروفِ الأَسود:

الخَروفُ الأبيضُ يأكلُ البَصرة

سلمان كريم

في سَنة (٨٧٠) للهجرة، المُوافقة لسنة (١٤٦٦) للميلاد، بعد حُروبٍ شديدةٍ، وَقَعت البَصرةُ تحت سُلطة (الخروف الأَبيَض)؛ إذ قضى (حسن الطويل)، من أُمَراء التُّركُمان، من قَبيلة (آقْ قُويُونْلو) (الخَروف الأبيض) على قَبيلة (قَرَهْ قُويونلو) (الخروف الأسود)، التي كانت تحتلُّ بغدادَ والبصرةَ، وأنهى وجودَهم بصورة كاملة.

وإليك التفاصيل:

آق قويونلو (قبيلةُ الخَروف الأبيض) (آق قويونلو)، أو (آلاقْ قويونلو)، أو (ألاغْ قويونلو)، هم قبيلةُ (الخروف الأبيض) كما قيل، قبيلةٌ من التركمان قَضت على قَبيلة (الخروف الأسود).

عرفت دولة (قره قويونلو) أوجَها وبلغت أقصى اتِّساعها أثناء عهد جَهانْشاه، الذي استطاع أنْ يُنهيَ خطرَ التيموريّين، ويتسلطنَ على بغدادَ والبَصرة، إلا أنَّه مُنيَ بهزيمةٍ ساحقةٍ أمامَ الآق قويونلو سنة (١٤٦٧) للميلاد.

وإليكَ بعضَ التَّفصيل

حَسَن بيك الطَّويل

هو أبو النَّصر، حسن بيك، ابن أمير علي، ابن عثمان قتلغ بيك، إبن حاجي بيك، أولُ مُلوك آق قويونلو، كان شجاعاً، سمحا، طوى بساطَ قُدرة

شاه وأولادِه من صَفحة الوجود، فتسلطنَ على أَران، وأرمن، واذربيجان، والعراقَين (البصرة والكوفة)، وفارسَ، وكرمان، وانتظمت الأمور في عهده.

كان يكنُّ للصفويَين احتراماً خاصاً، حتى أنَّه زوَّج اختَه للشيخ جُنيد، وابنتَه لابنه، السلطان حيدر، وتزوَّج ابنةَ أُخته، وقويَ بهم في سلطنته إلى أوان وفاته سنة (٨٨٢) للهجرة، بعد أن حكم (١٢) سنة، ليحكم بعده ابنُه، السلطان خليل، الذي كان يحكمُ فارسَ في حياة والده.

وأما قصَّةُ حسن الطويل مع جهان شاه وقضاؤه عليه، فقد ذُكرت عدَّة نقولات في ذلك، منها:

ما أورده في تاريخ (الغياثي)؛ إذ ذكر أنَّ جَهان شاه كانَ في بريَّة من براري آذربيجان أيّام الربيعِ، مصاقب بلاد حسن بك (الطويل)، وقد تفرَّق العسكر عنه، وحواليه شرذمةٌ قليلةٌ، وإذا بآتٍ أتى إليه، وذكرَ لهُ أنَّ حسن بيك كان عازما على أن يكبسَك في هذا الموضع، فصدَّقَ ذلك، وأرسلَ إلى حسن بيك يقولُ له: ما هذه الفعالُ، وهذا التهجُّم الذي كنت تريد أن تقوم به؟! فأقسم له بالله أنَّه لم يخطُر ذلك بباله، ولم يكن ليفعله، فلم يُصدِّقه، وسارَ إليه، فنزلَ ببريَّة موش، وتحصَّن منه حسن بيك بالجبال، فمكثَ في تلك البريَّة إلى قُبيل الشتاء ووقوعِ الثلج، وكانت أرضَ جبالٍ رديئةً، صعبةَ المسالك، فأمرَ أُمَراءَه بالانسحابِ، والرجوع في الربيع، فاستَصْوبوا ذلك، فأعطى العسكرَ إجازةَ الرحيلِ من الليل، فرَحلوا، ومكث قاعدا في خيمته مع أولاده، ومعه نحوُ ألفٍ من الأُمراء، وحسنُ الطويلُ خلفَ الجبل جالسٌ بالمرصاد، والجواسيسُ تنقلُ الأخبارَ إليه. فأُخبر بأنَّ العساكرَ رَحلوا، ولم تبقَ إلا شرذمةٌ قليلةٌ، فتوجَّه بعسكره إليهم، وما أحسَّ جماعةُ جَهان شاه إلا والعسكرُ قد أحاطَ بهم، كلُّ هذا وجهان شاه نائمٌ لا يجسُرُ أحدٌ على إيقاظه.

وكان جهان شاه يلقَّب (بالملك النوّام)، ولم يكن كثيرَ النوم، ولكنّه كانَ ينامُ نهارا وينتبهُ ليلا. وقد اعتادَ ذلك منذُ سنين، ولم يترُك عادتَه، ينتبهُ، فيأكلُ، ويشربُ، ويسكرُ وينام، فينتبهُ، وهكذا كان على هذه الوتيرة أربعين سنة. لم يذكر اللهَ بشَفَة ولا لسان، ولم يسجُد للهِ يوماً، لا في خلوة، ولا في عيان. كلُّ هذا مع ظُلمٍ، وجورٍ، وفكرٍ فاسدٍ أخربَ البلادَ، وأباد العباد.

قُبضَ على ولدي جهان شاه: محمدي ميرزا ، وميرزا يوسف، وأما هو، فقد هرب على رأسه لا يعلم أينَ يتوجَّه، فالتقى بفارس، فضربَه بالسيف ضَربة ألقاه من الفَرَس، فحزَّ رأسَه، وجعلَه في مِخلاةٍ، وركب فرسَه، وأخذ سلبَه، ثمَّ أرسلَ الرأسَ إلى سُلطان مصر، فأُدخل إلى حلب يوم السبت (٧ جمادى الأولى سنة ٨٧٢ هـ)، وكان قد قُتل يوم الاثنين (٥ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ.)، فكانت مدةُ حُكمه إحدى وثلاثين سنة.

وفي سنة (٨٧٢) للهجرة تبدد ملك جهان شاه، واستولى حسنُ الطويلُ، وبموته انقرضت حُكومةُ القره قويونلو في بغداد والبصرة.

المصادر:

١ـ تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا (روضة الصفاي ناصري)، محمد بن خاوند شاه مير محمود، تصحيح وتحشية: جمشيد كيانفر، طهران، انتشارات أساطير، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ . ش. ج٨، ص٦٣٣١ـ ٦٣٣٢.

٢ـ گلشن خلفا، نظمي زاده مرتضى أفندي، نقله الى العربية: موسى كاظم نورس عضو جمعية المؤلفين والكتاب، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة الاداب، ، النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص١٧٦ـ ١٧٩.

٣ـ تاريخ منتظم ناصري، محمد حسن اعتماد السلطنه، مصحح: محمد اسماعيل رضواني، دنياي كتاب تهران، ايران،١٣٦٣ هـ.ش . ج٢، ص٧١٤ـ ٧١٥.

٤ـ مطلع السعدين ومجمع البحرين (بالفارسية)، كمال الدين عبد الرزاق السمرقندي، به اهتمام: الدكتور عبد الحسين نوائي، ناشر: پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى تهران ، ١٣٧٢ هـ . ش، ج٤، ٩٥٤ـ ٩٦٧.

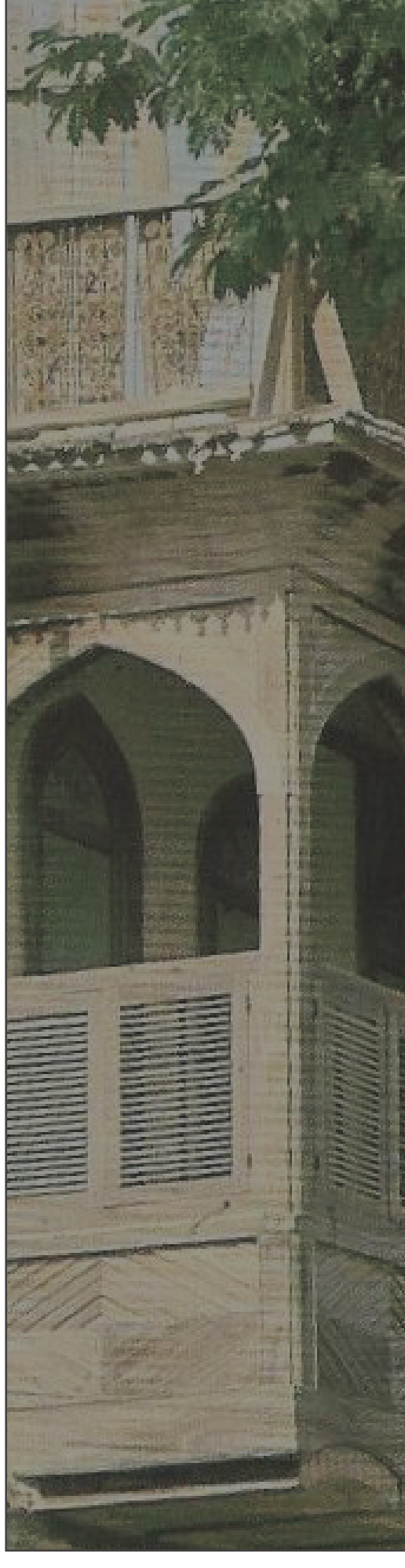
٥ـ موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي المحامي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ج٣، ص١٨٠.

أَبـــو الذانـــات وأَبـــو.....الجوانـــي

بقلم: الشيخ الدكتور محمود العيداني

مَرَّت البصرةُ أيّامَ الاحتلال العُثمانيِّ بأيّام سوداءَ غايةٍ في السواد؛ فالفقرُ، والفاقةُ، والأمراضُ، والسرقاتُ، والسلبُ، والنهبُ، كانت أمورا طبيعيةً جدّا في تلكَ الأيّام.

إلا أنَّها نَعمَت بالأمان النسبيِّ في بعضِ تلكَ الأيّام أيضا؛ وذلك بوجودِ ولاةٍ صارمينَ جدّا في تطبيق القوانين، وفي محاربتهم للخارجين عليها، نذكر هنا واليين من هؤلاء كان لهما حضورٌ فاعلٌ جدا في هذا المجال:



الأول: المتسلِّم (بكر آغا) أبو الذانات (١٨١٦م)

يذكرُ التاريخُ ما نعمَت به البصرةُ من الأمان على يد أَحدَ مُتَسلِّميها، والمُتَسَلِّمُ هو حاكمُ المنطقة الأَدنى رتبةً من المُحافِظ والوالي، وهو (بكر آغا)، وذلك سنة (١٨١٦م)؛ نتيجةَ مواقفه الصارمة إزاء مخالفة القانون؛ فقد ذكر الرحّالةُ البريطانيُّ باكنكهام مما رآه حين مروره بالبصرة: أنَّ حوادثَ القَرصنة والإغارة كانت شائعةً بين عَرَب هذه المناطق، بحيثُ لا يستطيعُ أحدٌ أن يخرج من بيته بعد غُروب الشّمس، إلا أنَّ قوّات الشرطة في عهدِ هذا المتسلم كانت حَسَنةَ التنظيم، وكانت معنويّاتُها جيدةً بصفة عامّة، ولذلك، غدا مأمونا زيارةُ أيِّ جُزء من المدينة ليلاً أو نهارا.

وكان هذا الرجل يجدُ سروره في تجواله في الشوارع، وفي انحداره بأحد الزوارق في الجداول، متنكِّرا، لا يصحبه أحدٌ سوى عبدٌ حَبَشيّ.

طريقةُ الذانات الناجعة

ولقد أصدرَ هذا المتسلمُ أوامرَ تقضي بحَظر حَمل السِّلاح من قِبَل الأعرابِ الذين يدخلون المَدينة، ولذلك، غدت حكومته مُحترمة مُهابة، وتنفيذُ أوامره عامّا، وإذا ما صادفَ أن عَثَرَ وخادمُه أثناء تجوالهما على أشخاصٍ يخالفونَ تلكَ الأوامرَ، ألقى القبضَ عليهم، ونقلَهم في اليوم التالي إلى (جِسر المِلْح) على مقربةٍ من المعمل البريطانيّ آنذاك، وبعد أن يُعرَضوا على الجُمهور، كانت تُدقُّ آذانُهم بمساميرَ على الأَعمدة لعدَّة ساعات، ثم ينقلون إلى الساحة الواقعة أمام قَصْرِ الباشا، في سوق القَمْح، ويُجلدون مئات الجلدات، ثم تُحلق لِحاهُم وشواربُهم، ويُطافُ بهم وهم على هذه الحالة في المدينة، ثم يُطلق سراحُهم، بعد أن يتعهدوا بعدم عبور أسوار المدينة مرَّة أخرى.

ومع أن هذه الشدة قد وطَّدت الأمنَ في المدينة وفي المناطق المُجاورة لها مباشرة، فقد وقَعَت حَوادثُ سلبٍ كثيرةٌ في الطريق بين البصرة والقُرنة، وبينها وبين (الدبَّة) في الجنوب.

الثاني: الوكيل، الوالي حسين فخري باشا (أبو الجواني) (١٩٠٤م)

كان هذا الحاكمُ شابّا مثقَّفا، حَسَنَ التعليم والتربية، ضابطاً عسكرياً رفيعَ المستوى؛ فقد كان برُتبة (أمير لواء أركان حرب).

وقد قام بنشاطات وفعاليات غريبة في البصرة؛ فقد كانت الأوضاعُ في وقته بحيث لا يأمنُ الناسُ على أرواحهم وأموالهم ليلا ولا نهارا؛ إذ

كان الأشرارُ يقتلون الشخصيات المُحترمة الآمنة في شوارع المدينة وأسواقها نهارا جِهارا، وكانوا يغيرونَ على البيوت فيسلبونها ما فيها، فقام هذا الشاب ذو الهمة العالية بالسيطرة على أوضاع المدينة، ونظَّمها أَحسَنَ تنظيم في مدَّة أسبوع واحد، بحيث لم يكن في ظنِّ أحدٍ أنَّ من الممكن القيامُ بذلك في هذه المدة القصيرة.

طريقة الجواني الناجعة

وأمّا عن طريقة الوالي حسين فخري باشا في التخلُّص من الأشرار والأعمال الشريرة في البصرة الى الأبد، فقد كانت بأنْ يتعقب الأشرار بنفسه ليلا ونهارا في شوارع المدينة وأزقّتها وقراها القريبة مع جمع من العسكر والشرطة، فيعاقبهم بما اقترفوه من الجرائم.

وقد لجأ هذا الوالي إلى القسوة البالغة في جريمة بشعة حَدثَت في البَصرة، إذ كان أهلُها يذكرونه باسم (أبو الجواني) أو (رجلُ الأكياس). وقد زُعم أنَّه أَمر بربط المجرمين داخل أكياس وإلقائهم سرّا في النهر.

إلا أنه لم يدم حكمُ هذا الحاكم أكثر من ثلاثة أشهر.

والحقّ: إن لهذا الوالي في عنق أهل البصرة معروفا عظيما؛ إذ بقي الأمنُ الذي أحسّوا به تلك الأيام مضربا للمثل. وقد أرَّخ الشيخُ عبدُ الله باش أعيان (وهو من أكابر أهل البصرة والمعروفين فيها، ومن أصحاب الذوق الرفيع) تاريخَ حكومته (١٣٢٢)، فقال:

«وقد حَصَلَ الأَمانُ بحُكم فَخري».

المصادر

١ـ رحلتي الى العراق، للرحالة البريطاني جيمز بكنكهام، ترجمة: سليم طه التكريتي، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٩م، ج٢، ٢٩٥ـ ٢٦٠.

٢ـ دليلُ الخليج (القسم التاريخي)، ج. ج. لوريمر، طبعة جديدة معدَّلة ومنقَّحة أعدّها قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر، ج٤، ص٢٢١٤.

٣ـ تاريخ البصرة، للميرزا حسن نصرة الوزارة، بالفارسية، ص٦٧.

شذراتٌ من سيرة الفَقيه السيد ناصر البحرانيّ البصري

• أشرف عبد الحسن

هو عالمٌ في عُلومٍ شتّى، من الرياضيّة، والطبيعيّة، والأدبيّة، والدينيّة، وكانتْ لهُ حافظةٌ غريبةٌ قلَّما توجد في مثله من أهلِ زمانه، وكانَ على جلالته يباحثُ حتى المبتدئينَ من طُلاب العلم.

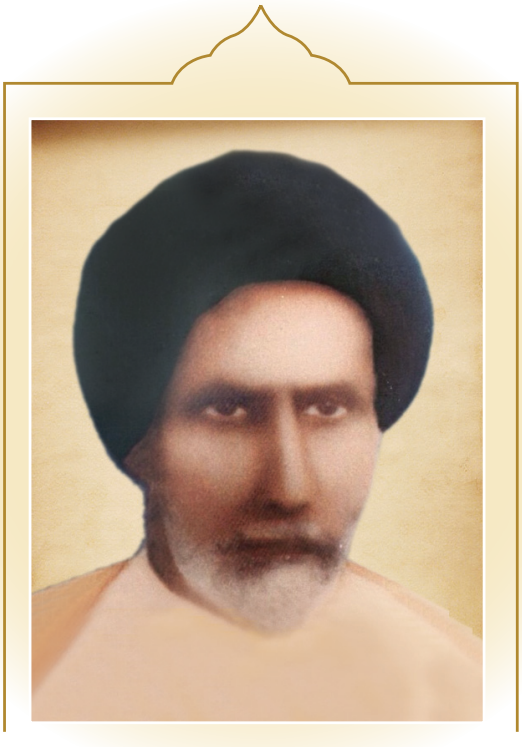
مَلَكَ أزمّة قُلوب الشّرق عموماً حتى الملوك والحكام، وكانَ له توفيقٌ في الزّعامة، مع ديانةٍ، وأمانةٍ، ورصانةٍ، وعبادةٍ، وتقوى لإظهارِ أبّهةِ العلم.

إنَّه السيدُ ناصر، ابنُ السيد أحمد، ابن السيد عبد الصمد، البحرانيُّ، البصريّ. يتّصل نسبُه بالسادة آل شبانَة، الذين ينتهون بنسبهم الى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

وآلُ شبانةَ بيتٌ كبيرٌ من بُيوت الشرفِ والعلم والرياسةِ قديمٍ في البحرين، وقد بَرز منهم الكثيرُ من العلماء الفضلاء والأدباء.

وُلد السيدُ ناصرٌ بالبحرين سنة (١٢٦٠هـ)، هاجَرَ إلى النّجفِ، وَحَضَر بَحثَ الشيخ مُرتضى الأنصاريّ، فأُعجب الشيخُ به، وطلب من أبيه إبقاءَه في النجفِ الأشرفِ؛ للاشتغالِ ولو مقدار سنتين. وقد تخرَّجَ في النجف على الشيخ مهدي الجعفريِّ، والشيخ راضي النجفيّ.

ثم سافَر للبصرةِ، وكان الطلبُ من أهلها بالبقاء عندَهم؛ إذ كانت مؤهلاتُ رجُل الإصلاح متوفّرةً فيه، وهكذا، أصبحت شخصيتُه الشخصيةَ



الوحيدةَ في البصرة، فكان عالمَ البصرةِ، والرئيسَ المطاعَ فيها وفي نواحيها، وأقام فيها عَلَماً ومَرجعاً، ونالَ بها زعامَةَ الدين والدنيا، وخَضَعَ له الأمراءُ والوزراءُ، وهابَه الملوكُ والسلاطينُ، وامتثلَ أمرَه القاصي والداني، وكانَ قاعدةً رصينةً للفضيلةِ وتحقيقِ الحقِّ، وإن صدى أحاديثه وسيرتِه حديثُ الأندية، وسيبقى؛ لأنه مثالٌ من أَمثلة الاستقامة والعَدالة.

وكان آيةً في الذكاء، وقوّة الحافظة، والملحِ، والنوادرِ، مع الجلالةِ، والعظمةِ، والوقارِ، والهيبةِ، وحُسنِ المُعاشرة، لا يملُّ جليسُه، محمودُ السيرةِ، محسنٌ إلى الفقراء، والغرباء، والمتردّدينَ، شاعراً، أديباً[1].

ويتناقلُ الناسُ بإعجابٍ عظمتَه وحُسنَ سيرتِه وخشونَته بذاتِ اللهِ، وكيف كان لا تأخذه في الله لومةُ لائم، حتّى نُقل عن بَعضِ المؤمنينَ أنَّ فلاحاً فقيراً ضربَه أحدُ الإقطاعيّين في البصرةِ، وذات يوم جاءَ هذا الاقطاعيُّ الثريُّ لزيارة السيدِ، فانتفضَ السيدُ غاضباً، واقتصَّ منه لذلك الفقير، فما كان من هذا الثريِّ إلا أنْ يعتذرَ ويقبِّلَ يدَ السيّد.

وعندما نقرأُ ما دارَ من المراسلَة بينَه وبينَ الشيخ محمد جواد الشبيبيِّ، نعرف عظمةَ هذه الشخصيةِ ونفوذِها الاجتماعيّ. وذكرَهُ المصلحُ الكبيرُ، الشيخ كاشف الغطاء في هامش ديوان (سِحْرِ بابل)، فأطراهُ بما هو أهلُه[2]، وذكرَه صاحبُ (الدُّرر البهيَّة)، فقال : نزيلُ البصرة، وعالمُها، والرئيسُ المطاعُ فيها وفي نواحيها.

له عدَّةُ مؤلفات، منها: خصائصُ المُؤمنين[٣]، وقالَ صاحبُ (أنوار البدرين): «للسيد من المصنفات كتابٌ في التوحيد على قواعد الحُكماء والمتكلّمين، وله منظومةٌ في الإمامة، ولا سيما في يوم الغَدير، ولهُ قصائدُ جيدةٌ في رثاء الامام الحسين (عليه السلام)، وهي قصائد بليغة»[٤].

ومن قصائده الرائعة التي أنشدها عن واقعة كربلاء: قصيدتُه البائيَّةُ، التي قال فيها:

لمْ لا نُجيبُ وَقدْ وافى لنا الطلبُ ... وَكَمْ نُوَلّي وَمِنّا الأمرُ مُقتربُ

ماذا الذي عن طلابِ العزِّ يُقْعِدُنا ... والخيلُ فينا وفينا السُّمْرُ واليلَبُ

= تأبى عن الذلِّ أعراقٌ لنا طَهُرَتْ ... فلا تلمّ على ساحاتها الرِّيَبُ

هي المَعالي فَمَنْ لمْ يرْقَ غاربَها ... لمْ يُجْدِه النَّسَبُ الوضّاحُ والحَسَبُ

أَكْرِمْ بِبَطنِ الثَّرى عَنْ وَجْهِه بَدَلاً ... إنْ لمْ تَنَلْ رتبةً من دونها الرُّتَبُ

كفاكَ في تَركِ عَيْشِ الذلِّ موعظةً ... يومُ الطُّفوفِ ففي أبْنائِه العَجَبُ

قُطْبُ الحُروبِ أتى يَطوي السَّباسِبَ مِنْ ... فوقِ النَّجائبِ أدنى سيرِها الخَبَبُ

يَحمي حِمى الدينِ لا يلوي عَزيمَتَه ... فقدُ النصيرِ ولا تَعتاقُه النُّوَبُ

وَكَيفَ تَثني صروفُ الدَّهرِ عَزْمَتَه ... وهي التي مِنْ سناها تُكشَفُ الكُرَبُ

أَخْلِقْ بِمَنْ تُشرِقُ الدنيا بطَلعتِه ... ومَنْ لعلياهُ دانَ العُجْمُ والعَرَبُ

رُكنُ العبادةِ فيها قامَ يَبعثُه ... داعي المحبَّةِ لا خَوفٌ ولا رَغَبُ

قدْ ذاقَ كاسَ حميّا الحُبِّ مُترَعَةً ... وَعَنه زالَ الغطا وانزاحَتِ الحُجُبُ

لَمْ أنْسَهُ لَمحاني الطفُّ مُرتحلاً ... تَسري به القُودُ والمهريَّةُ النُّجُبُ

حتّى أناخَ عليها في جَحاجِحَةٍ ... تَهونُ عندَهم الجلّى إذا غَضِبوا

أُسودُ غابٍ يروعُ الموتَ بأسُهُمُ ... ولا تقومُ لهم أسدُ الوغى الغُلُبُ

الضاربُ الهامِ لا يأْدي قتيلَهُمُ ... والسالبُ الشوسِ لا يرتَدّ ما سُلِبوا

أيمانُهم في الوَغى ترمي بصاعقةٍ ... وفي النَّدى مِنْ حَياها تَخْجَلُ السُّحُبُ

واسَوا حُسيناً وباعوا فيه أنفسَهم ... ووازَروه وأدَّوا فيه ما يَجِبُ

حتّى تولّوا وولّى الدَّهرُ خلفَهُمُ ... وما بقي للعُلى حَبْلٌ ولا سَبَبُ

وظلَّ سبطُ رسولِ اللّهِ منفرِدا ... لا إخوَةٌ دونَه تحمي ولا صُحُبُ

يا سيِّداً سَمَت الأرضُ السماءُ به ... وأصبحَت تَغبِطُ الحَصبا بها الشُّهُبُ
إنْ تبقَ ملقىً على البوغاءِ منجدلاً ... مبضَّعَ الجِسْمِ تَسفي فَوقَك التُّرُبُ
فَرُبَّ جَلاءٍ قد جَلّيت كربتَها ... وربَّ هَيجا خَبا منها بكَ اللهَبُ
فيكَ المدايحُ طابتْ مثلَما حَسُنَت ... فيكَ المراثي وفاهَتْ باسمِكَ النُّدُبُ
أرى المعالي بعدَ السِّبطِ شاحبةً ... منها الوجوهُ ومنها الحُسْنُ مُسْتَلَبُ
وكيفَ لا تنزعُ العلياءُ جدَّتها ... ومفخرُ الدين قدْ أودى به العَطَبُ

وله خزانةُ كُتُب كبيرةٌ، ولكن، لم يبق لها أثرٌ؛ إذ توفّي ولمْ يعقِّب.

وقد توفي يوم الجمعة، (٢٢) رجب، سنة (١٣٣١) للهجرة، في البصرة، وعُمره أكثرُ من سبعين سنة، ونُقل إلى النجفِ الأشرفِ في الفرات(٥).

وقال فيه السيدُ جعفر الحليّ عدةَ قصائد مثبتة مشهورة.

أرَّخَ وفاتَه السيدُ حسن بحرُ العلوم بقوله:

اليومَ ناصرُ آلِ بيتِ محمدٍ ... أرِّخْ بجنّاتِ النعيمِ مُخَلَّدُ

وبهذا البيت نختم هذه الأسطرَ القليلةَ عن ناصر آلِ بيتِ محمدٍ كما عبَّر عنه السيد حسن بحر العلوم، بما قدَّم من عَمَلٍ صالحٍ خدم فيه مجتمعَه، وما قدَّمه من مؤلَّفات وأشعار في نصرة الحقِّ وأهله، ويحقُّ لنا أن نفتخِرَ ونعتزَّ بتلكَ الشّخصيّات البَصريّة المليئةِ بالعطاءِ الفكريِّ، التي أغنَت التراثَ في كافّة ميادينه.

(١)أدب الطف، جواد شبر، ٨/ ٢٥١-٢٥٥.

(٢)سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي النجفي، ٢٨٦.

(٣)الذريعة، آقا بزرك، ٩/ ٤٦٦.

(٤)أنوار البدرين، الشيخ علي البلادي البحراني، ٢٣٩.

(٥)دُفن في إحدى غرف الساباط في الصحن الحيدري الشريف، وهي حجرة السيد محمد خليفة.

-الحلقة التاسعة-

((قدرةُ العبدِ، واختيارهُ في فِعلهِ))

الشيخ علي الغزّي

من المسائل التي شغلت الجمهور البصريَّ، هي مسألةُ كونِ الأنسانِ مختاراً في فعلهِ، ولهُ الاستطاعةُ عليه، بحيث له أن يفعله، وله أن يتركه، أم إنّه لا اختيار ولا استطاعة له إزاء فعلهِ، وإنه مجبورٌ على صدورِ ما صدر منه من الأفعالِ؟ ولو كان مستطيعاً، مختاراً، فهل فُوِّضَ إليه الفعل كله، بحيث لا تَدخُّلَ للإرادة الالهيّة فيه، أم لا؟ وإذا تدخّلت الإرادةُ الإلهيةُ، فهل تسلُبُ اختيارَهُ، أم تبقيه؟

والظاهرُ أنّ منشأ دوران الحديث عن مثل هذه المسائل في الوسط البصريّ، هو نشوء جماعة ممن عُرِفَ عنهم العلم، كالحسن البصريِّ[1]، وتلميذهِ قتادة بن دعامة السدوسي[2]، ممّن كان يرى صحّة القول بالقدر، حتى أصبحَ في فترة من الفترات الطابع العام على الجمهور البصريّ، هو أنهم يقولون بالقدر، كما دلت على ذلك معتبرة أبي مسروق، قال: «سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مُرجئةٌ، وقدريةٌ، وحروريةٌ، فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة، التي لا تعبد الله على شيء»[3].

ومن الجميل ما نلاحظه في دقة إجابة الإمام الصادق عليه السلام؛ فهو لم يلعن أهل البصرة، ويدعو عليهم بالابتعاد عن حرمة الله، وإنما لعن تلك العقائد والملل الفاسدة، التي كانت تنسبُ أفعال العباد إلى الله عز وجل. وإنها صدرت منهم بقدرٍ منه عز وجل، وهم القدرية، أو إنها كانت ترى أنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعةٌ، وهم المُرجئة؛ لأنهم يؤمنون بالرجاء مع الإيمان وإن ارتكبت المعاصي، أو إنهم خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام، وسُمّوا

بذلك لأنه كان منشؤهم بـ(حروراء)، وهي قرية على مقربة من الكوفة[٤].

وقد حملَ هذا التصوُّرُ عن القدَر والاستطاعة رجلٌ من أهل البصرة، وسأل عنه الإمام الصادق عليه السلام، وذلك في ما رواه الكليني قدس سره، في صحيح علي بن الحكم، عن رجل من أهل البصرة، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: اتستطيع أن تعمل ما لم يُكَوَن؟ قال: لا. قال: فتستطيع أن تنتهي عما كُوِّنَ؟ قال: لا. فقال ابو عبد الله عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة، ثم لم يفوِّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل، وقت الفعل، مع الفعل، إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه، لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه ؛ لأن الله عز وجل أعزَّ من أن يُضادَّه في ملكه أحدٌ، قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين، قال: ففُوِّض اليهم؟ قال: لا، قال فما هم؟ قال: عَلَمَ منهم فعلاً، فجعل فيهم أكثر الفعل، فإذا فعلوه، كانوا مع الفعل مستطيعين، قال البصريُّ: أشهد أنه الحق، وإنكم أهل بيت النبوة والرسالة»[٥].

وفي مفاد الحديث عدة أمور، وهي:

أولاً: لا يبعدُ أن يكون هذا الحوارُ بين البصريِّ والإمام الصادق عليه السلام قد جرى في موسم الحجّ حيث جرت العادة على التقاء الناس بأهل البيت عليهم السلام، وسؤالهم عن معالم دينهم، ويحتمل وقوعه في الكوفة، في الفترة التي استقر بها الإمام الصادق عليه السلام فيها؛ بقرينة إن أبي مسروق الذي يروي عن الرجل البصري هو من أهل الكوفة[٦].

ثانياً: سؤال البصري كان عن الإستطاعة. وهي من المفاهيم التي وردت في الشريعة المقدسة في مبحثين: أحدهما: مسائل الحج؛ إذ كانت استطاعة المطلق شرطاً في وجوب الحج، كما نصَّت على ذلك الآية الكريمة:﴿ولله على الناس حِج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ آل عمران: ٩٧، وهي تعني: القدرة المالية والبدنية، مع الأمن على النفس، فهي مسألة شرعية فرعية.

والآخر: مبحث قدرة المكلف واختياره، وهل أن له الإرادة في فعله في ما صدر عنه من الأفعال، وأنها بمحض إرادته واختياره؟ وهي من المسائل العقائدية المرتبطة بالعدل الالهي.

وسؤال البصري وإن كان بظاهره عن الإستطاعة بشكل مطلق، ولم يحدّد في منطوق سؤاله عن أي استطاعة يسأل، ولكن، من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الإمام عليه السلام، يُستكشفُ أن سؤاله كان عن الإستطاعة بمعنى: اختيار المكلف في فعله، وعدمه، فهو يسأل عن مسألة عقائدية.

ثالثاً: إنَّ الامام الصادق عليه السلام في مقام إجابة الرجل البصري سأله ثلاثة أسئلة واضحة الأجابة، فكان الأول: هل أنه يستطيع أن يعمل ويوجد غير المقدور او المستحيل، كالأشياء التي لم توجد اصلاً؟ فأجابه البصري بحكم فطرته، وبصيرته بنفسه، وطبيعة بني البشر بشكل عام: إنه لا يستطيع إيجاد ما لم يوجد أصلاً.

والثاني: هل أنه يستطيع ان يمتنع عن وجود خارجاً، كأن يمتنع عن كون مولوده ذكراً أو انثى، أو كون بشرته بيضاء، أو سمراء، فأجابه البصري كذلك بأنه لا يستطيع.

والثالث: بعد أن بَيَّنَ له عليه السلام من خلال السؤال الأول والثاني المساحة التي لا يمكنه أن يؤثر فيها فعلاً أو تركاً، سأله عليه السلام عن المجال الذي له أن يؤثر فيه، فيستطيع الفعل، أو الترك، وهنا، لم يستطع البصري أن يجيب.

وفي هذه الأسئلة الثلاثة وأجوبتها ثلاثة أمور، وهي:

الأمر الأول: إنَّ اعتماد طريقة طرح الأسئلة الواضحة على السائل في مقام تفهيمه الإجابة، هي من الطُرق الرقيقة والسريعة في ايصال المعلومة؛ لأنها تلفتُ نظرَ السائلَ الى ما هو بديهيٌّ وفطريٌّ يجده كلُّ انسان من قرارة نفسه، إلى أن يوصله من خلال تلك البديهيات التي يعرفها السائل ويعترف بها الى الإجابة المطلوبة والصحيحة.

الأمر الثاني: إنَّ مضمون الأسئلة الثلاثة عما لا يكون، وما هو كائن، وما يستطيعه قد يدل على أنَّ الإمام عليه السلام فهم أن السائل ممَّن يقول أو يميل الى القول بالتفويض، وان الله (عز وجل) خلق الخلق، وفوَّض إليهم العمل، من غير ان يتدخل في ارادتهم وقواهم بعد ذلك.

ولذا عَمَدَ عليه السلام الى بيان أنَّ هناك أموراً لا يستطيع العبد أن يعملها أو ينتهي عنها، وهي التي لا يمكن أن توجد، أو التي وجدت ولا يقدر الانسان على تغييرها، مما يعني: أنَّ الأمر لم يكن منوطاً بالعبد بهذه السعة الوسيعة.

الأمر الثالث: لا يبعد أن يكون امتناعُ البصريِّ عن اجابة السؤال الثالث لا من باب الامتناع عما لا يعرف له جواباً، بل لأنه اراد ان يعرف من الامام عليه السلام تلك المساحة التي يكون العبد فيها ومعها مستطيعاً، ولذا، نجد الإمام عليه السلام تماشى معه، وبَيَّنَ له صفة العمل الذي يكون العبد معه مستطيعاً.

رابعاً: بَيَّن له عليه السلام معنى استطاعة العبد وحدودها بالخطوات الآتية:

أ/ أن الله (عز وجل) خلق الخلق فجعل فيهم آلة الاستطاعة، وهي ما يحتاجه الانسان في انجاز عمله، من العلم، والارادة، والقدرة، والأعضاء، كالعين، واليد، والأرجل.

ب/ إنّ إعطاء بني البشر القدرة على الفعل، لا يعني: ترك الأمر اليهم، وأنهم يفعلون ما يشاؤون من دون تدخل للإرادة الإلهية.

ج/ إن آلة الاستطاعة التي اعطاها الله (عز وجل) للإنسان، لا تجعل منه مستطيعاً بالفعل قبل صدور العمل منه، وانما هو حينئذٍ له القدرة والقابلية على الفعل فقط، ويكون بالفعل قادراً ومستطيعاً حينما يباشر بالعمل.

د/ يترتب على (ج): إذا لم يعمل العبد عملاً في ملك الله (عز وجل)، فهو لم يكن مستطيعاً بالفعل؛ لأنه لم يصدر منه العمل، فهو لم يُعمل استطاعة بإيجاد العمل، وانما جمدها، ولازم ذلك: ان من يمتنع عن ايجاد عملٍ، لم يكن بامتناعه هذا مضاداً لله (عز وجل)؛ لأنّ من يُضادّ الاخر إنما يُضادّه بما يستطيعه بالفعل، وهو بامتناعه عن إيجاد العمل، يكون غيرَ

مستطيع بالفعل، وانما له قابلية الاستطاعة فقط.

ومن الواضح إنَّ ما يقدّمه عليه السلام من إجابة، هي من الأجوبة الدقيقة التي أُثريت عنه عليه السلام في هذه الموارد وأمثالها، وهي ترتكز على معنىً تفصيليٍّ دقيق جداً، يصف فيه عمق الحالة بنظرة أقرب ما تكون الى النظرة الفلسفية، التي تتعلق بالفعل وفلسفته، وان الاستطاعة على الفعل ليست هي القدرة عليه من غير تفعيل لها بإيجاده خارجاً، وإنّما الاستطاعة هي القدرة المُفعَّلة، وهي تكون حينما يصدر الفعل من المكلف (وقت الفعل، ومع الفعل)، و(كانوا مع الفعل مستطيعين).

واما مع عدم الفعل، وتركه، فبالدقة لا توجد استطاعة مُفعّلة، وإنّما الموجود بالفعل هو عدم تفعيل قابلية القدرة والاستطاعة، فلا استطاعة بالفعل.

ومن لا يكون مستطيعاً بالفعل، فهو لا يكون ضداً وندا لمن جعل ومَلَّكَ العبد آلة الاستطاعة، بل الأمر سيكون أكثر حجّةً على العبد حينما يكون تركه للعمل ترك عصيان؛ اذ لا عذر له بعد ان اعطاه الله (عز وجل) القدرة على الفعل.

خامساً: وبعد تلك الإجابة الدقيقة عن الإمام عليه السلام في تحديد مساحة استطاعة العبد بالفعل، سأل البصريُّ الإمامَ عليه السلام ثلاثة أسئلة، وهي:

أ/ هل الناس مجبورون؟.

ولعلَّ منشأ سؤاله هو انه لما بَيَّنَ عليه السلام استحالة ان يكون العبد مضاداً لله (عز وجل) في تركه للفعل، لعله احدث تصوراً محتملاً في ذهن البصري عن ان الناس حينئذٍ سيكونون مجبورين، فأجابه عليه السلام ببيان أثرٍ فاسد لا يمكن الالتزام به لو فُرِضَ القول بالجبر، وهو أن يكون الناس معذورين في ما يصدر عنهم من أفعال سيئةٍ؛ لأنها لم تصدر عنهم بالاختيار، والعقاب والثواب انما يترتّبان -بحكم العقل والعقلاء- على الافعال التي تصدر عن اختيار، وأما ما لا اختيار لهم فيه، فهم معذورون من جهته، فلا يستحقون عقاباً.

ب/ بعد أنْ نُفِي الجبر مع كون العبد مالكاً لآلة الاستطاعة، فهل هذا يعني أنه فُوِّض اليه فعله؟ فأجابه عليه السلام بـ(لا)، من غير ان يُبين له السبب، كما فعل مع إجابة السؤال الأول.

والظاهر أنَّ منشأ عدم بيانه عليه السلام للسبب، هو تعويله على ما تقدم من كلامه عليه السلام، حيث نفى فيه التفويض صريحاً، مبيناً للسبب فيه، وهو استحالةُ أن يكون العبد مضاداً لله (عز وجل) في ملكه.

ج/ ما هم اذا لم يكونوا مجبورين، ولا مفوض اليهم فعلهم؟ فأجابه عليه السلام بأن آلة القدرة من الله، واستخدامها منهم، فالأمر منزلةٌ بين منزلتين، وحينئذٍ ، أدرك البصريُّ سلامة إجابة الإمام عليه السلام فقال: أشهدُ أنّه الحقُّ، وأنَّكم أهلُ بيتِ النبوَّةِ والرسالةِ.

المصادر

١-يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٣-٥٨٠.

١-الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٢٩.

٣-الكافي: ٢/ ٣٨٧/ ج١٣ ويُنظر: العلل: لاحمد بن حنبل: ١/ ٥١٩/ ج١٢٢٠.

٤-يُنظر: الملل والنِّحَل: ١/ ٤٣ و١٣٩ ورسائل المرتضى: ٢:١٩٠ وتفسير الرازي: ١/ ٦٨ و١٣/ ١٨٤ ومشارق الشموس: ٢/ ٣٩٠.

٥-الكافي: ١/ ١٦١/ ج٢.

٦-يُنظر: رجال النجاشي: ٤٣٧/ ١١٧٥.

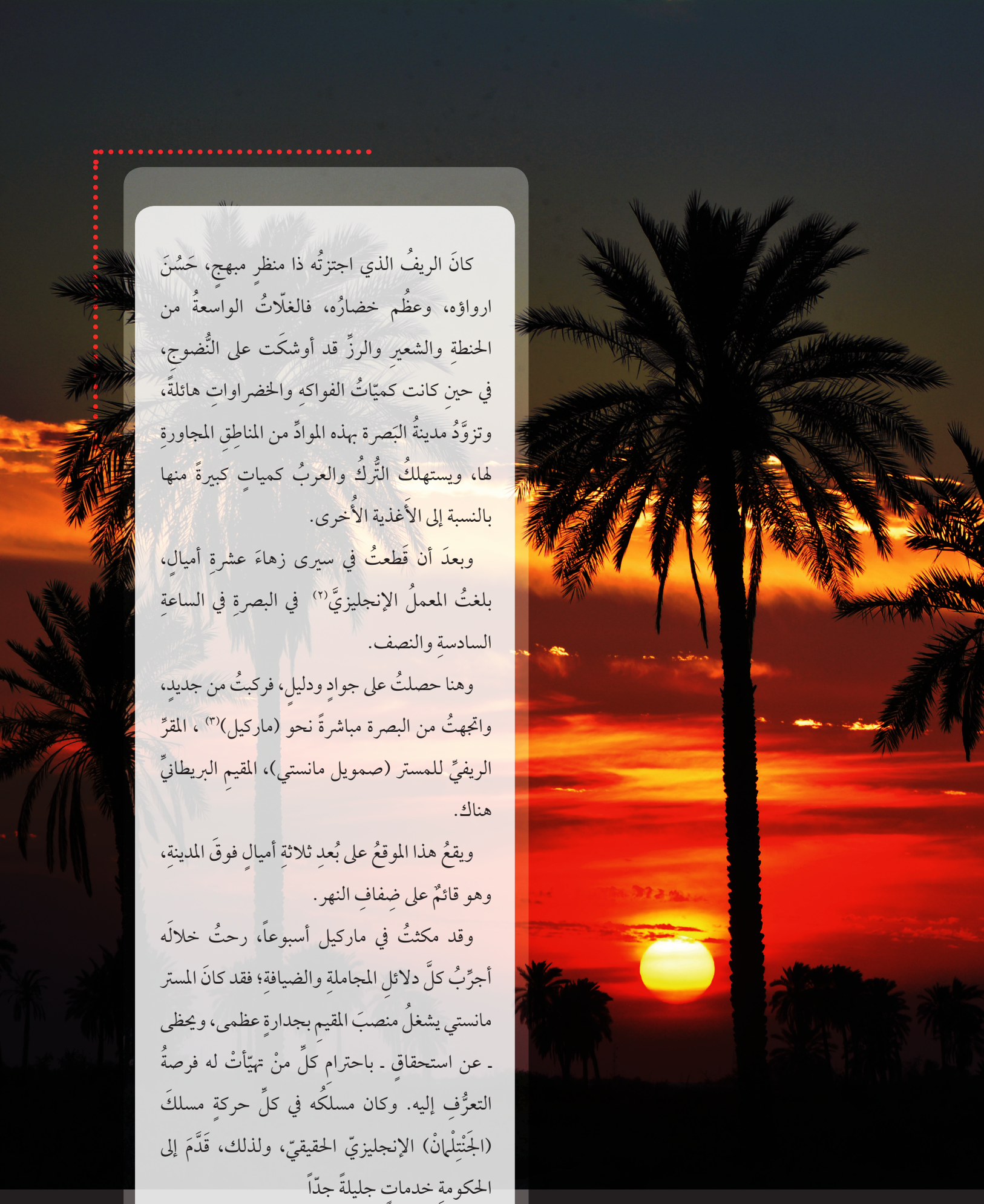
مشاهداتٌ بريطانيٌ عن العراق سنة (١٧٩٧م):
للرحالة الانجليزي المعروف جاكسون

إعداد: وحدة التراثيات



استراحةٌ في البصرةِ

أقلعْنا في الساعةِ الخامسةِ من صَباحِ اليومِ الثامنَ عَشَرَ من حُزيران، وبعدَ أن قَطَعْنا فَرْسَخَين[1] اثنين، رَسَوْنا ثانيةً في الساعَة التاسعةِ. وفي الساعةِ الثالثةِ والنصفِ بعدَ الظّهرِ، اتّجهتُ نحوَ البَصرَة برّاً برفقةِ دليلٍ عربيٍّ، وقد أُوقفْنا خلالَ الطريقِ من قِبَل الجُند، ولكنَّ دليلي كانَ يُقنعهم على الدوام بأنَّه قد سُمحَ لي بالمُرور دون مُضايقَةٍ، وقد بدا أنَّ كثيراً من السُّكّان كانوا ينظرونَ إليَّ بدَهشَةٍ، ومن المؤكّد أنّ البعضَ منهم لم يَرَ منْ قبلُ أحداً من الأوروبّيّين؛ لأنَّ هذا الجزءَ من الطريقِ الذي سلكناه لم يكُن بالطريقِ الذي اعتادَه المسافرونَ، ولم يكُن هناكَ أحدٌ يستطيعُ أنْ يسافرَ فيه على ظَهرِ جوادٍ، قاطعاً ذلك العددَ الكبيرَ من القَنَوات التي تعترضُه.



كانَ الريفُ الذي اجتزتُه ذا منظرٍ مبهجٍ، حَسُنَ ارواؤه، وعظُم خضارُه، فالغلّاتُ الواسعةُ من الحنطةِ والشعيرِ والرزِّ قد أوشكَت على النُّضوجِ، في حينِ كانت كميّاتُ الفواكهِ والخضراواتِ هائلةً، وتزوَّدُ مدينةُ البَصرة بهذه الموادِّ من المناطقِ المجاورةِ لها، ويستهلكُ التُّركُ والعربُ كمياتٍ كبيرةً منها بالنسبة إلى الأَغذية الأُخرى.

وبعدَ أن قَطعتُ في سيرى زهاءَ عشرةِ أميالٍ، بلغتُ المعملُ الإنجليزيَّ[٢] في البصرةِ في الساعةِ السادسةِ والنصف.

وهنا حصلتُ على جوادٍ ودليلٍ، فركبتُ من جديدٍ، واتجهتُ من البصرة مباشرةً نحو (ماركيل)[٣] ، المقرِّ الريفيِّ للمستر (صمويل مانستي)، المقيمِ البريطانيِّ هناك.

ويقعُ هذا الموقعُ على بُعدِ ثلاثةِ أميالٍ فوقَ المدينةِ، وهو قائمٌ على ضِفافِ النهر.

وقد مكثتُ في ماركيل أسبوعاً، رحتُ خلالَه أجرِّبُ كلَّ دلائلِ المجاملةِ والضيافةِ؛ فقد كانَ المستر مانستي يشغلُ منصبَ المقيمِ بجدارةٍ عظمى، ويحظى ـ عن استحقاقٍ ـ باحترامِ كلِّ منْ تهيّأتْ له فرصةُ التعرُّفِ إليه. وكان مسلكُه في كلِّ حركةٍ مسلكَ (الجَنْتِلْمانْ) الإنجليزيّ الحقيقيّ، ولذلك، قَدَّمَ إلى الحكومةِ خدماتٍ جليلةً جدّاً



خلال الحَّربِ الحاضرةِ[٤] ؛ بأنْ ألقى القبضَ على البعثاتِ الفرنسيّةِ، ومنعَ فرنسا من تحقيقِ أيِّ اتّصالٍ لها بالهندِ عن طريق البرّ.

وكنتُ خلالَ إقامتي هناكَ أقومُ بزيارةِ البصرةِ، وهي مدينةٌ واسعةٌ جدّاً، مكتظَّةٌ بالسكّان، ويمتدُّ السوقُ فيها زهاءَ الميلَين، وهو مزوَّدٌ تزويداً حَسَناً بالسِّلَع؛ فهو يحوي الأدويةَ من مختلفِ الأنواعِ، والتي تُجلَبُ إلى هنا بسعرٍ معتدلٍ رغمَ قيمتها الملموسةِ في أوروبا ،كما أنَّ للنقودِ هنا قيمةً أكبرَ ممّا لها في البلدان الأخرى.

والمصنوعاتُ الأوروبيةُ نادرةٌ وغاليةٌ، والناسُ يفضِّلون المصنوعاتِ الإنجليزيّةِ على ما سواها؛ فأقمشتُنا وساعاتُنا قد تباعُ بأكثرَ من ضِعفِ السعرِ الذي تباعُ به في إنجلترا.

يبلغُ طولُ أسوارِ المدينةِ من ضِفَّةِ النهرِ حتى الصحراءِ الكبرى زهاءَ أربعةِ أميالٍ، وطولُها من الشّمالِ حتّى الجنوبِ نحوُ ثلاثةِ أميالٍ، وقد شُيِّدَت هذه الأسوارُ من اللبن بصفةٍ رئيسةٍ، وهي ـ بالطبع ـ لا تستطيعُ المقاومةَ، وعلى الأخص بوجه المدفعيّة، ولقد شاهدتُ من هذهِ المدافعِ عدداً ضَئيلاً جدّاً في الريفِ، ولكنّني لاحظتُ عشرةً منها في المدينةِ، ومعظمها مصنوعةٌ من البُرُنز، غير أنّه لا يوجدُ سوى اثنين أو ثلاثةٍ منها صالحةٍ للعمل، وقد تحطّمَت مركباتُها إلى إربٍ بسببِ تعرُّضِها للشّمس.

وفي المدينةِ تقومُ عدَّةُ مساجدَ وجوامعَ ذاتِ منائرَ، وكثيرٌ منها جميلةُ البناءِ، وبعضُ هذه الجوامعِ مغلَّفةٌ بالكاشي المزجَّجِ، الذي يعطيها مظهراً فريداً، وقد أُنشئت مُعظمُ البناياتِ العامّةِ، كالمساجدِ، والجوامعِ، والحماماتِ، من الطابوقِ، ولكنَّ المعملَ الإنجليزيَّ يُعَدُّ الآنَ أحسنَ الأبنيةِ في المَدينة.

توجدُ داخلَ الأسوارِ عدّةُ أماكنَ خاليةٍ لم تقُم فيها أيّةُ أبنيةٍ، ويظهرُ أنَّ البعضَ منها قد تعرَّضَ للحَريقِ،

والمنازلُ متشابهةٌ بصفةٍ عامّةٍ جداً، وقد بُنيت معظمُها باللبن عدا أقسامٍ ضئيلةٍ منها أُنشئت بالآجُر. وتتألف أخشابُها من جُذوعِ النّخلِ، وهي ليست مربعةَ الشّكلِ، بل مدوَّرةٌ، وفي ذاتِ الحالةِ التي جُلبت فيها من البَساتين؛ فهي ناعمةٌ اسفنجيةٌ، ولا تعمِّرُ طويلاً؛ فالجدرانُ السميكةُ جداً، والأخشابُ الرقيقةُ، هي التي تؤلِّفُ المادّةَ الأساسيّةَ الوحيدةَ في البناء.

وَسقوفُ المنازلِ مُفَرْطحةٌ، محاطةٌ بجُدرانٍ واطئةٍ، وعلى هذه السقوفِ ينامُ السكّانُ خلالَ فَصلِ الصّيفِ في الهواءِ الطَّلق. ويبدو كلُّ منزلٍ في نَظَرِ الأوروبيِّ أشبهَ بالسّجنِ؛ لأنَّ النورَ لا ينفذُ إليه من الشارعِ؛ وذلك لانعدامِ النوافذِ فيه.

ويؤلفُ المنزلُ مربَّعاً، وليسَ هناكَ من اتّصالٍ بين السكّانِ وجيرانِهم، وتقومُ في داخلِ هذا المربّعِ عدّةُ غُرَفٍ، بعضُها يقعُ تحتَ الأرضِ، يلتجئُ إليها الناسُ عندما ينتابُهم التعبُ بسببِ حرارةِ الشمسِ في النهار.

أمّا المطبخُ والماءُ والخيولُ، فإنها توضعُ كلُّها في الطابقِ الأرضيِّ، أمّا الصالةُ التي يستقبلونَ فيها الضيوفَ، والحريمُ، والغرفُ الأخرى، فإنّها تكونُ في الطابقِ الثاني، حيثُ تتألَّفُ ـ على العموم ـ من ردْهةٍ تسندُها أعمدةٌ متواصلةٌ تحيطُ بداخلِ البنايةِ كلِّها تقريباً.

والمعتادُ أن يكونَ لهذه البناياتِ ممرّانِ واسعانِ، أحدُهما يؤدّي إلى الصالةِ، حيثُ يُسمحُ للأجانبِ وغيرِهم بدخولها، والثاني يؤدّي إلى الحريم، حيث لا يسمحُ لأحدٍ بدخولِه عدا أفرادِ العائلة.

(١) الفرسخُ يعادلُ ثلاثةَ أميال. المترجم.

(٢) يقصد المؤلِّفُ بالمعمل الإنجليزيِّ: المكانَ الذي كانت تصلَّحُ السُفُنُ فيه، وقد ذكر الرحالةُ (نيبور) الألمانيُّ في كتابه عن العراق سنة (١٧٥٦م)، أنه يوجد في البصرة معمل إنجليزيٌّ وآخرُ فرنسي. المترجم.

(٣)هو الاسمُ المحرَّفُ لكلمة (معقل)، وهي الناحيةُ الحاليةُ للبصرةِ، والتي سُمِّيَت باسم نهرِ المعقلِ المشهورِ هناك، وتقوم فيها مؤسّساتُ الموانئ. المترجم.

(٤) يقصد المؤلفُ بهذه الحرب، الحربَ التي كانت قائمة آنذاك بين إنجلترا وفرنسا؛ بعد أن غزا نابليون الأوّل مصرَ واحتلّها، واستولى على جزءٍ من فلسطينَ؛ وذلك في محاولة منه للوصول إلى الهند، درّةِ التاجِ البريطانيِّ في سنة (١٧٩٩م). ولقد باءت محاولةُ نابليون تلكَ بالفشلِ؛ بعد الهزيمةِ التي أحاقتْ بأسطولِه على يدِ الأسطولِ البريطانيِّ في مياهِ البحرِ الأبيضِ المتوسّطِ، عند سواحلِ افريقيا الشمالية. المترجم.



الحاجَّةُ البصريَّةُ الحَكيمَة

بَينما عمرُ بنُ أبي ربيعةَ يطوفُ بالبيت، إذ رأى امرأةً تطوفُ به، فأعجبَتْه، فَسَألَ عَنها، فإذا هي من البَصرة، فكلَّمَها مِرارا، فلمْ تلتَفِت إليه، وقالت: إليكَ عنّي؛ فإنَّك في حَرَم الله في موضِعٍ عَظيم الحُرمة، فلمّا ألحَّ عليها، وَمَنَعَها من الطَّواف، أتَتْ مَحرَما لها، وقالت له: تعالَ معي أَرِني المَناسِكَ، فَحَضَرَ مَعَها، فلمّا رآها عمرُ بنُ أبي رَبيعةَ، عَدَلَ عَنها، فتَمثَّلَت بشعرِ الزِّبْرِقان بنِ بَدْرٍ السَّعديّ:

تَعدو الذِّئابُ على مَنْ لا كِلابَ لهُ

وتَتَّقي مَربِضَ المُستأسِدِ الضّاري

المصدر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى، الدميري، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: أحمد حسن، ج١، ص٢٩٩.

أمثال شعبية

إلاغا ما ياكل دجاج

اعداد: وحدة الإعلام

الأَغا: السيّدُ الفاضل، وهو لَقَبٌ فارسيٌّ وتُركيَ.

المعنى: الأغا لا يَستَسيغُ أكلَ الدَّجاج مهما كانَ طَبخُه جيّداً، والدَّجاج هو الأكلةُ المفضَّلةُ في البَصرَة خاصّة.

ويضرَب: للمغفَّل يؤخذُ على يده، ويُغلَبُ على أَمره، ويُخدعُ بالتّعظيم الكاذب، والاحترام المزيَّف.

وقيل: إنَّ أوَّلَ مَنْ قالَ هذا، هو أَحَدُ الجَلاوزة المقرَّبين من أَحَد المُتَسَلِّمينَ الأتراك في البصرة، والمُتَسَلِّمُ هو الحاكم الأدنى رتبةً من المُحافظ والوالي؛ إذ كان هذا التابعُ مُلازماً للمتسلِّم أكثرَ من ظِلّه، وقد استطاعَ أنْ يُسيطرَ عليه، وينطقَ بِلسانه حتّى إذا دُعيَ إلى وليمةٍ، كان هو الذي يأمرُ أصحابَ الوليمة، شارحاً لهم رَغَباتِ المتسلّم في الطَّعام، والشراب، والجلوس، وما أشبه ذلك، فيُسرعون لتلبيةِ ما أمرَهم به، ولكنّه كانَ على جانبٍ عظيم من الذكاء والدهاء، بحيث كان يستأثرُ لنفسه في الأَكَلات التي يرغبُ بها، ويَحرِم المتسلمَ منها.

وكان الواحد من هؤلاء المتسلمين يلقَّبُ بلَقَب (آغا)، فإذا أَعجَبَه ـ مثلاً ـ نوعٌ من الحَلْوى، قال معلناً: «الآغا ما ياكلْ حَلاوة»، فيؤكِّدُ الأغا بالإيجاب، ثم يقعُ هذا الخادمُ بالحَلاوة أكلاً واستئثاراً.

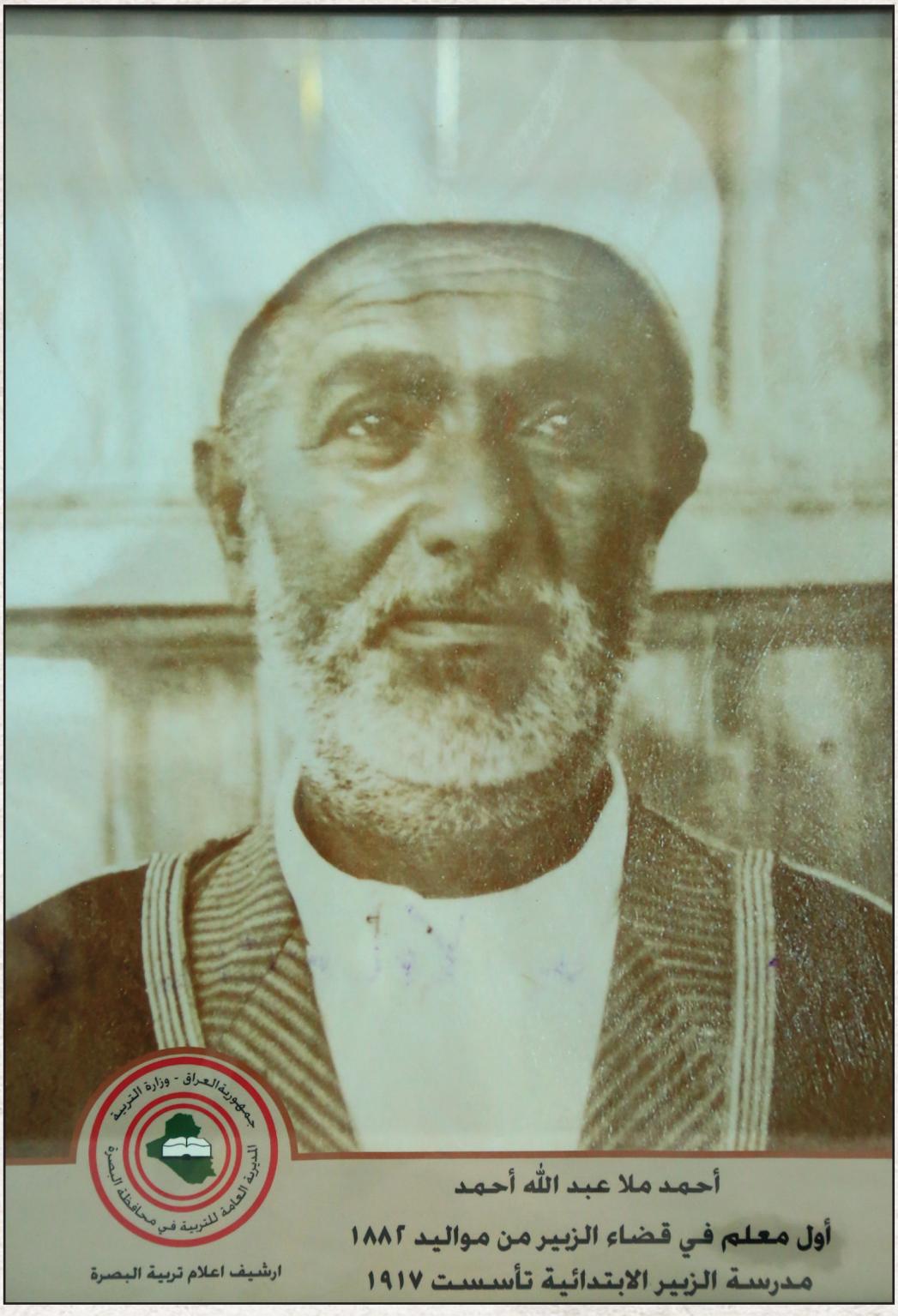
ثمَّ فَطن التابعُ إلى أنَّ أكثرَ الدعوات كانَ يُقدَّمُ فيها الدجاجُ، ويَتَفَنَّنُ الناسُ في طَبخِه وتحشِيَته، فأرادَ أن يحرمَ الأغا منه؛ ليستأثرَ به، فأعلنَ ذاتَ مرَّة ـ والدجاجُ على رأسِ المائدةِ ـ قائلاً: الأغا ما يأكلْ دِجاج، فَنَظَرَ أصحابُ الدعوةِ للأغا باستغراب كأنَّهم يستطلِعون رأيَه، فأومأَ برأسه إيجاباً وهو يتحرَّقُ على ما فاتَه من طعام شهيٍّ.

وهكذا، حَكَمَ هذا التابعُ على سيِّده الآغا أن لا يذوقَ الدجاجَ في جَميعِ الولائِم بعدَ ذلك، أمّا هو، فكانَ الدجاجُ من نصيبه، ثمَّ أصبحَ الناسُ يتندَّرون بهذه العبارةِ، ويُطلقونها في أحاديثِهم وأسمارِهم حتّى أصبحت مثلاً.

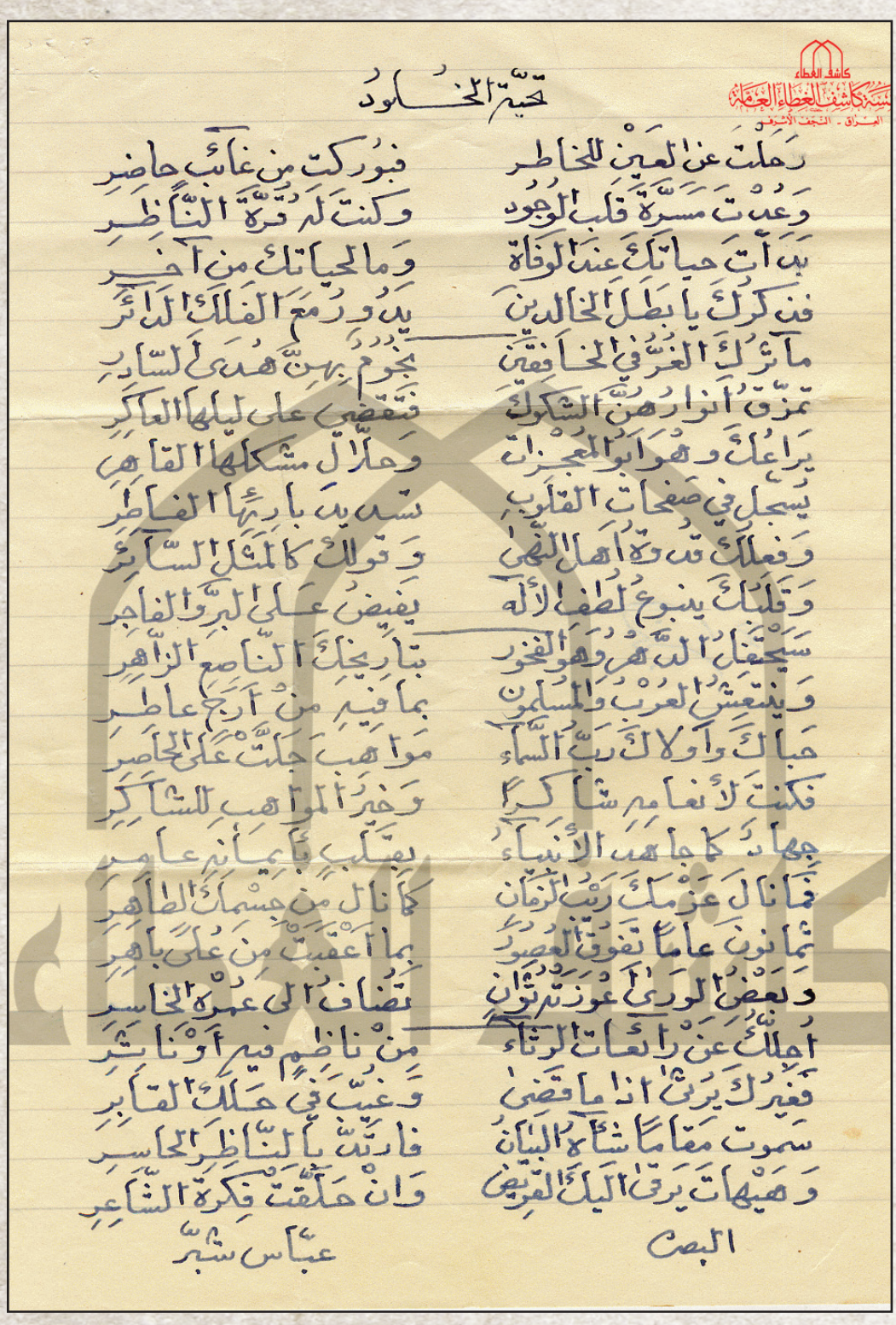
الأوَّلُ لاعِبْ، والثاني تاعِبْ

المعنى: إذا تسابَقَ إثنان لنيلِ غايةٍ، أو بلوغِ هَدَف، فالذي يدركُه أوَّلاً يكونُ هو الكاسبُ، أو هو الذي مَثَّل دورَ اللاعب الذي ربح اللعبةَ، أمّا الثاني ومن يأتي بعدَه، فَهؤلاءِ بالدرجةِ الثانيةِ، ولا يَظفَرُ الواحِدُ منهم بغَيرِ التَّعَب.

ويضرب: للمُجدِّ يزاحمُ غيرَه ولا يُكتب لهُ الفَوزُ، بل يكونُ نصيبُه التَّعبُ فقط.



أحمد ملا عبد الله أحمد، أول مُعلّم في مدرسة الزبير، من مواليد ١٨٨٢م.



تحية الخلود

رحلت عن العين للخاطر ... فبوركت من غائب حاضر
وعدت مسرة قلب الوجود ... وكنت له قرة الناظر
بدأت حياتك عند الوفاة ... وما لحياتك من آخر
فذكرك يا بطل الخالدين ... يدور مع الفلك الدائر
ما ترك الغر في الخافقين ... بنجوم بهن هدى للسائر
تمزق أنوارهن الشكوك ... فتقضي على ليلها العاكر
يراعك وهو أبو المعجزات ... وحلال مشكلها القاهر
يسجل في صفحات القلوب ... تسديد بارئها الفاطر
وفعلك قدوة أهل النهى ... وقولك كالمثل السائر
وقلبك ينبوع لطف الإله ... يفيض على البر والفاجر
سيحتفل الدهر وهو الفخور ... بتاريخك الناصع الزاهر
وينتعش العرب والمسلمون ... بما فيه من أرج عاطر
حباك وأولاك رب السماء ... مواهب جلت على الحاصر
فكنت لأنعامه شاكراً ... وخير المواهب للشاكر
جهاد كجاهد الأنبياء ... بقلب بإيمانه عامر
فما نال عزمك رب الزمان ... كما نال من جسمك الطاهر
ثمانون عاماً تفوق العصور ... بما أعقبت من على باهر
وبعض الورى عمره عشرون ... تضاف الى عمره الخاسر
أجلك عن رائعات الرثاء ... من ناظم فيه أو ناثر
فغيرك يرثى إذا ما قضى ... وعبء في حلك لقابر
سموت مقاماً تشاء البيان ... فاتئد بالناظر الحاسر
وهيهات يرقى اليك القريض ... وان حلقت فكرة الشاعر

البصرة

عباس شبر

مؤسسة كاشف الغطاء العامة
العراق - النجف الأشرف

قصيدة للسيد عباس شبر رحمه الله بمناسبة رحيل الشيخ كاشف الغطاء قدس سره.



أساس جسر الرباط.



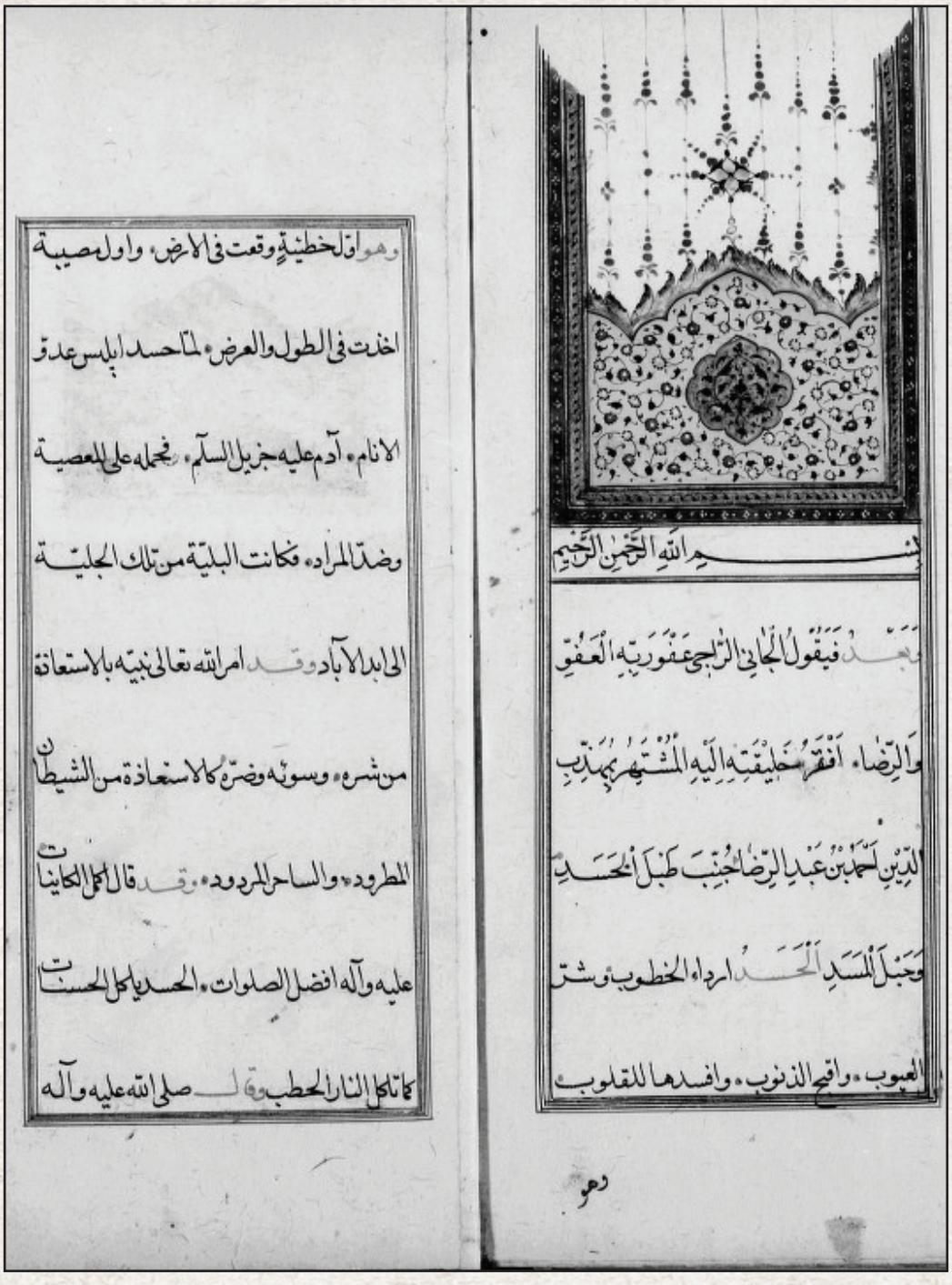
ساحل ابي ألخصيب ١٩٧٤ .



جسر البصرة القديم ١٩٤٥.



الحوض الجاف لتصليح السفن في المعقل.

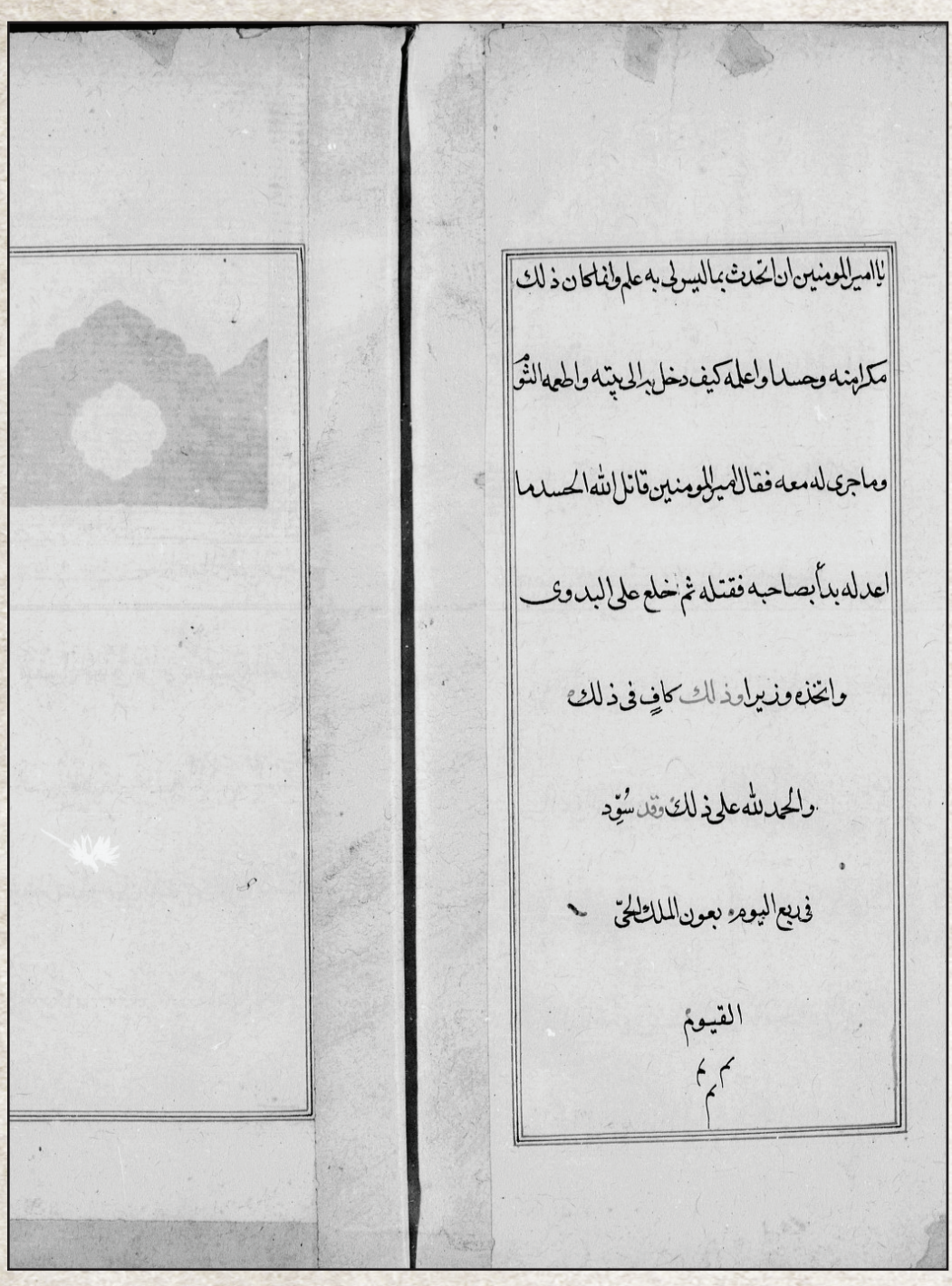


بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فيقول الجاني الراجي عفو ربه العفو والرضاء افقر خليقته اليه المشتهر بمهذب الدين محمد بن عبد الرضا جنب طبل الحمد وجبل المسد الحمد اراء الخطوب وشتر العيوب واقبح الذنوب وافسدها للقلوب

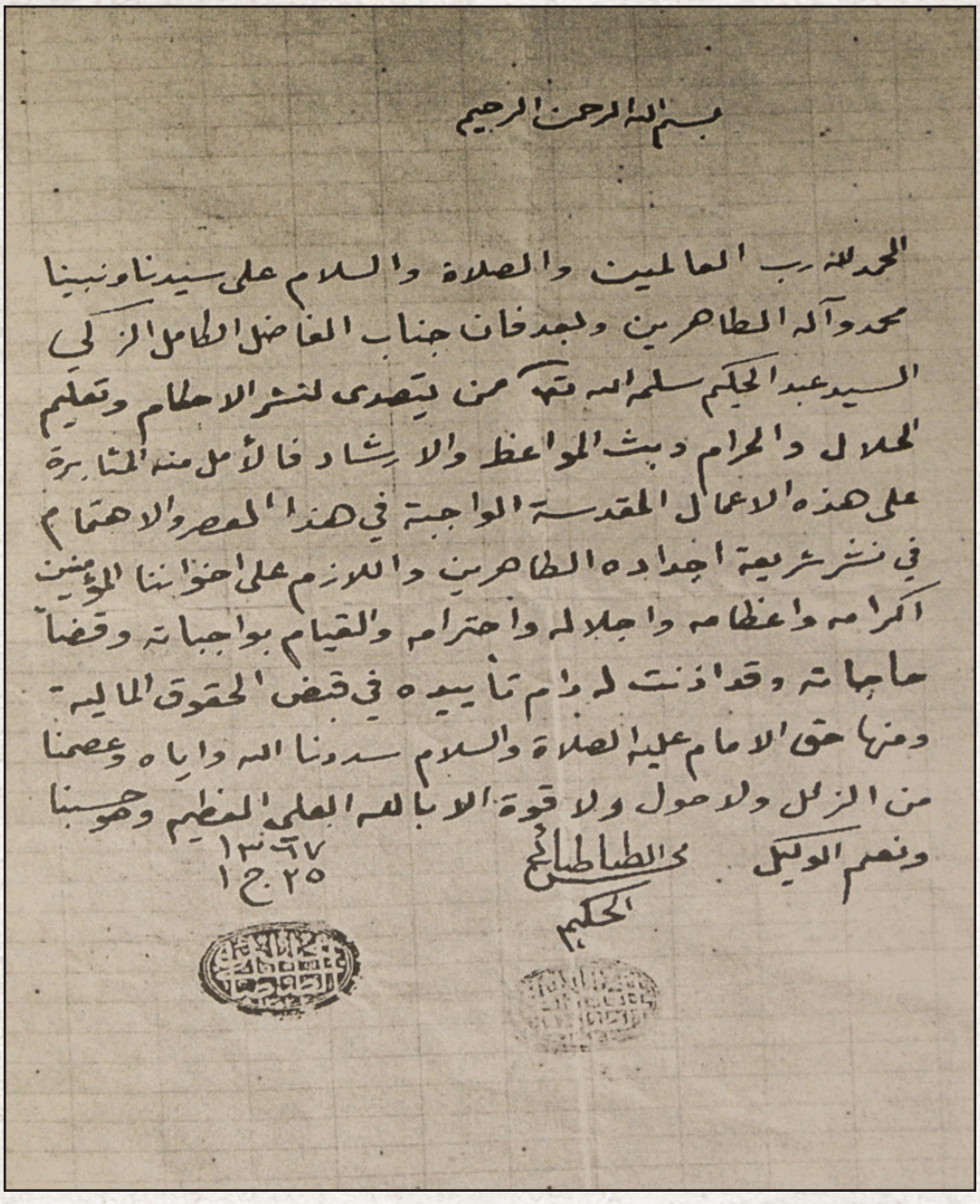
وهو اول خطيئة وقعت في الارض واول معصية اخذت في الطول والعرض لما حسد ابليس عدو الانام آدم عليه جزيل السلام فحمله على المعصية وضد المراد فكانت البلية من تلك الجلية الى ابد الآباد وقد امر الله تعالى نبيه بالاستعاذة من شره وسوئه وضره كالاستعاذة من الشيطان المطرود والساحر المردود وقد قال اكمل الكائنات عليه وآله افضل الصلوات الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله

الصفحة الاولى من مخطوطة الحسد ومايصنع بالانسان لمهذب الدين.



يا امير المومنين ان التحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك
مكرا منه وحسدا واعلمه كيف دخل بيته واطعمه الشوم
وما جرى له معه فقال امير المومنين قاتل الله الحسد ما
اعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي
واتخذه وزيرا وذلك كافٍ في ذلك
والحمد لله على ذلك وقد سُوِّد
في ربيع اليوم بعون الملك الحيّ
القيوم
م م م

الصفحة الاخيرة من مخطوطة الحسد وما يصنع بالانسان لمهذب الدين.

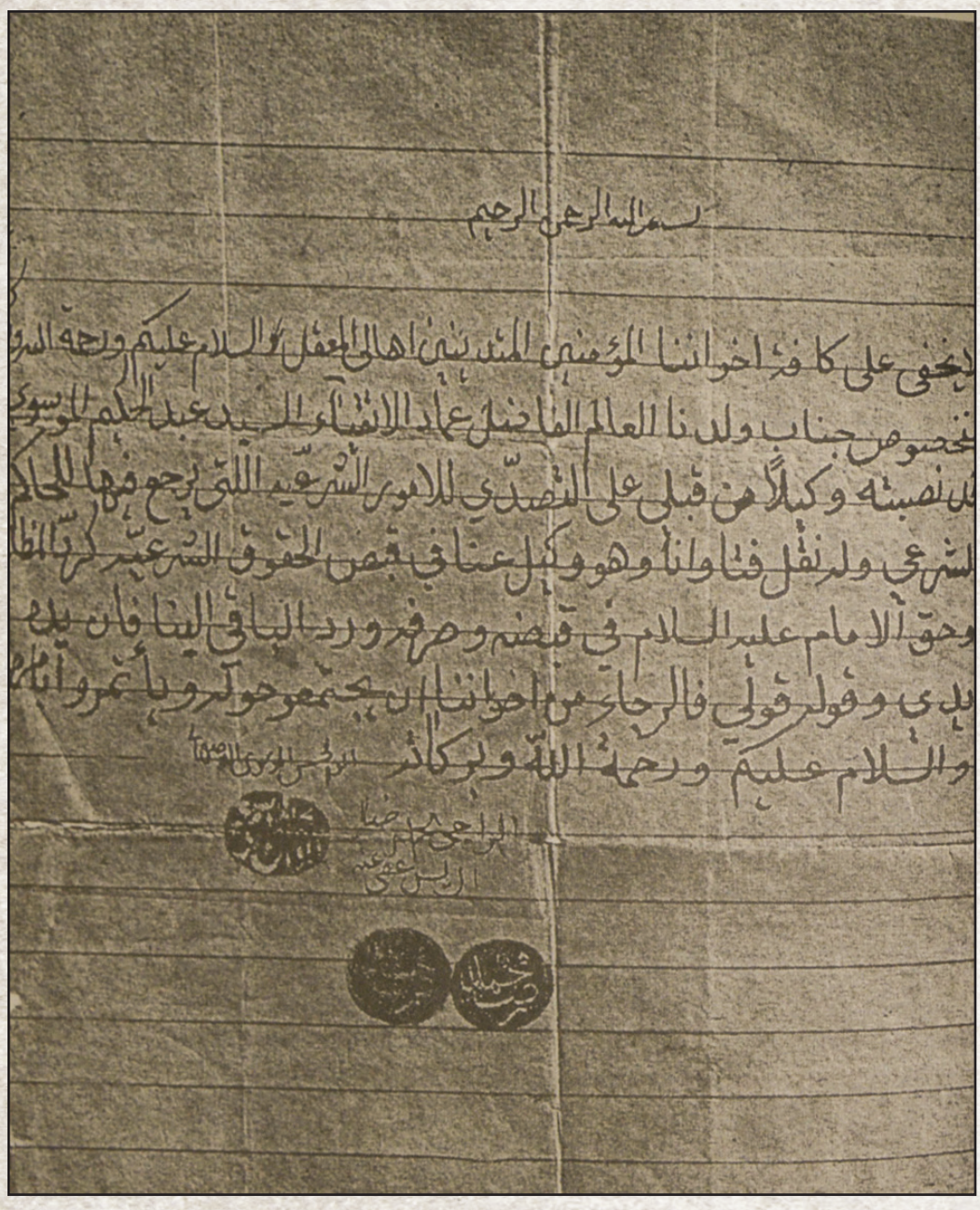


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا
محمد وآله الطاهرين وبعد فان جناب الفاضل الكامل الزكي
السيد عبد الحكيم سلمه الله ممن يتصدى لنشر الاحكام وتعليم
الحلال والحرام وبث المواعظ والارشاد فالأمل منه المثابرة
على هذه الاعمال المقدسة الواجبة في هذا العصر والاهتمام
في نشر شريعة اجداده الطاهرين واللازم على اخواننا المؤمنين
اكرامه واعظامه واجلاله واحترامه والقيام بواجباته وقضاء
حاجاته وقد اذنت له دام تأييده في قبض الحقوق المالية
ومنها حق الامام عليه الصلاة والسلام سدد نا الله واياه وعصمنا
من الزلل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا
ونعم الوكيل محسن الطباطبائي الحكيم

١٣٦٧
١ ج ٢٥

وكالة المرجع السيد محسن الحكيم قدس سره الى السيد عبد الحكيم الصافي رحمه الله.



وكالة من المرجع السيد آبي الحسن الاصفهاني قدس سره الى السيد عبد الحكيم الصافي رحمه الله.



السفينة الطبية (إيلوريا)ترسو على ضفاف شط العرب عام ١٩١٥ .



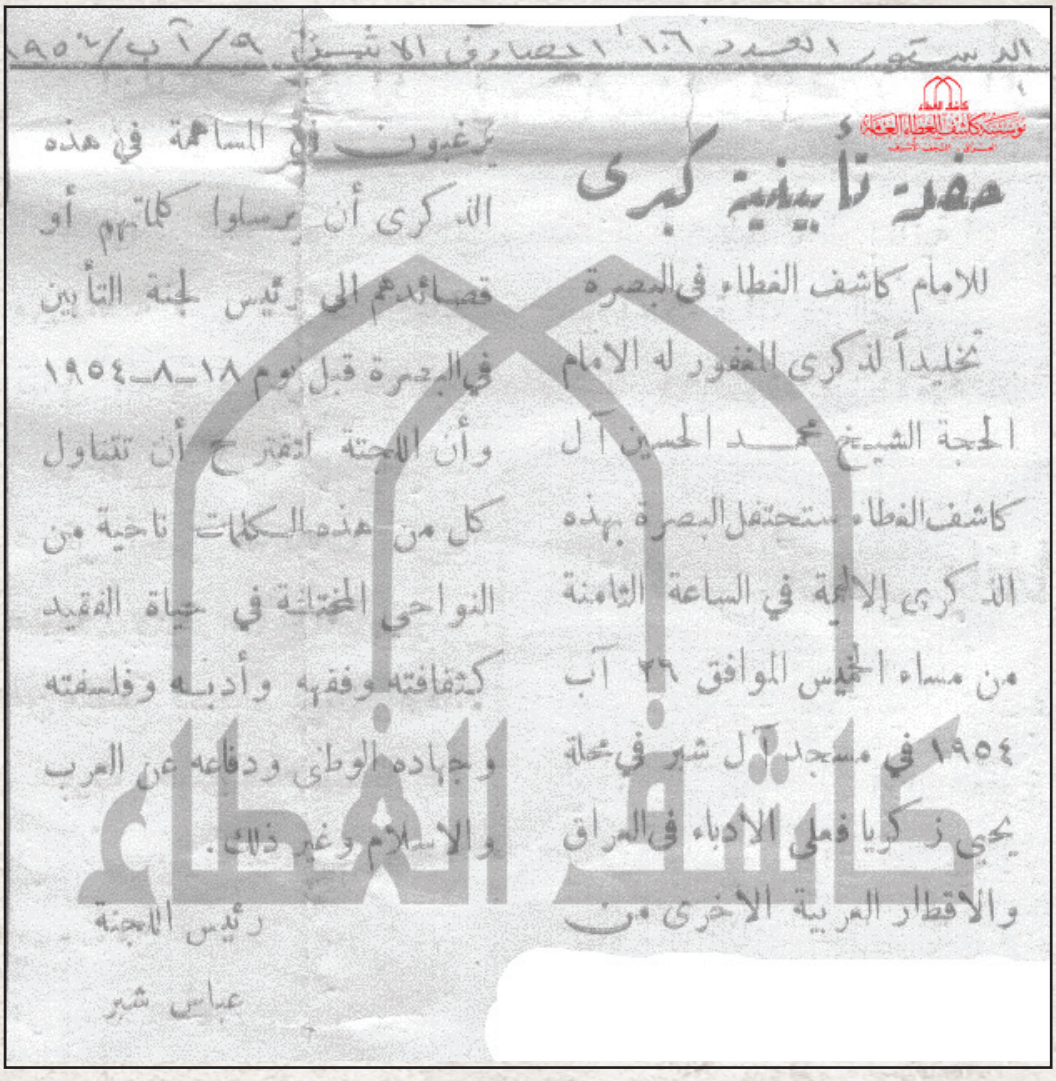
صورة تاريخية تجمع الملك فيصل الأول وعلى يساره الامير خزعل الكعبي وعلى يمينه عبد الصانع اول متصرف للواء البصرة/ من ارشيف الاستاذ مهدي الخزاعي



طلبة معهد المعلمين في الخمسينات/ من ارشيف مديرية تربية البصرة



كشافة مدرسة المحمودية في قضاء ابي الخصيب في البصرة/ من ارشيف مديرية تربية البصرة.



حفلة تأبينية كبرى

للامام كاشف الغطاء في البصرة

تخليداً لذكرى المغفور له الامام

الحجة الشيخ محمد الحسين آل

كاشف الغطاء ستحتفل البصرة بهذه

الذكرى الاليمة في الساعة الثامنة

من مساء الخميس الموافق ٢٦ آب

١٩٥٤ في مسجد آل شبر في محلة

يحيى زكريا فملى الادباء في العراق

والاقطار العربية الاخرى من

يرغبون في المساهمة في هذه

الذكرى أن يرسلوا كلماتهم أو

قصائدهم الى رئيس لجنة التأبين

في البصرة قبل يوم ١٨-٨-١٩٥٤

وأن اللجنة اقترحت أن تتناول

كل من هذه الكلمات ناحية من

النواحي المختلفة في حياة الفقيد

كثقافته وفقهه وأدبه وفلسفته

وجهاده الوطني ودفاعه عن العرب

والاسلام وغير ذلك.

رئيس اللجنة

عباس شبر

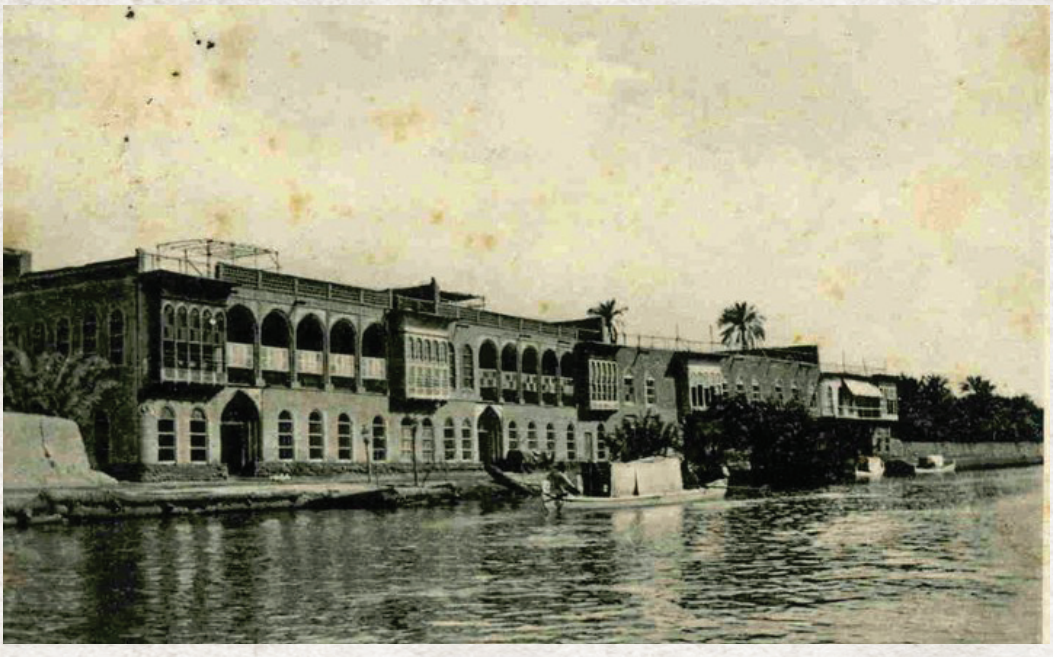
إحتفالٌ تأبينيٌّ في ذكرى رحيل الإمام، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء قدس سره



صورة نادرة تجمع السيد أمير محمد القزويني، والسيد عبد الحكيم الصافي رحمهما الله وجمع من المؤمنين في مناسبة دينية في البصرة - الصورة من ارشيف السيد عبد الوهاب الصافي



صورة نادرة لاستقبال الشيخ كاشف الغطاء في البصرة، حصلنا عليها من أرشيف السيد عبد الوهاب الصافي



مقر الحاكم العثماني في البصرة

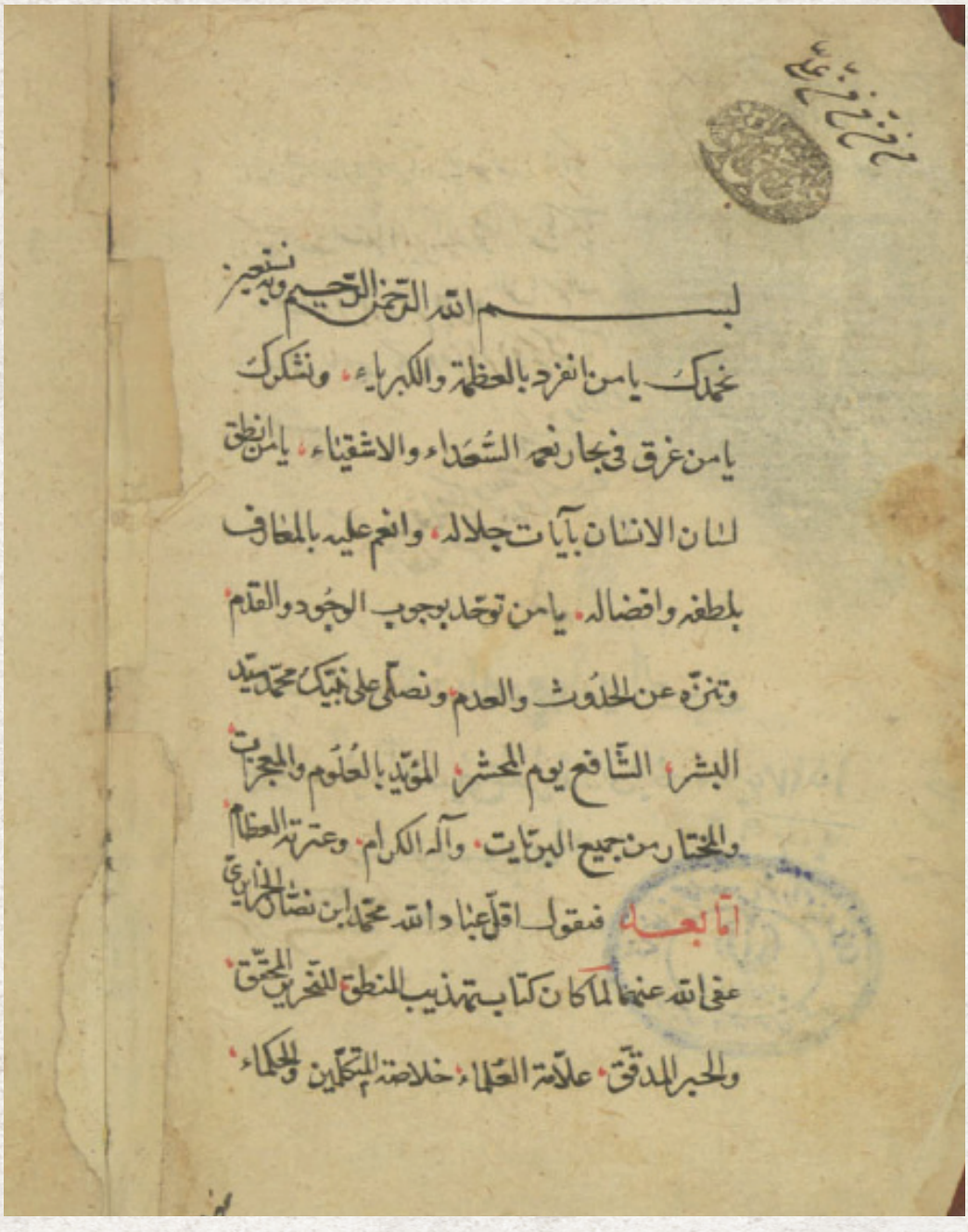


الصفحة الاولى من مخطوطة الانشائيات للحريري





صفحات أخرى من مخطوطة الانشائيات للحريري

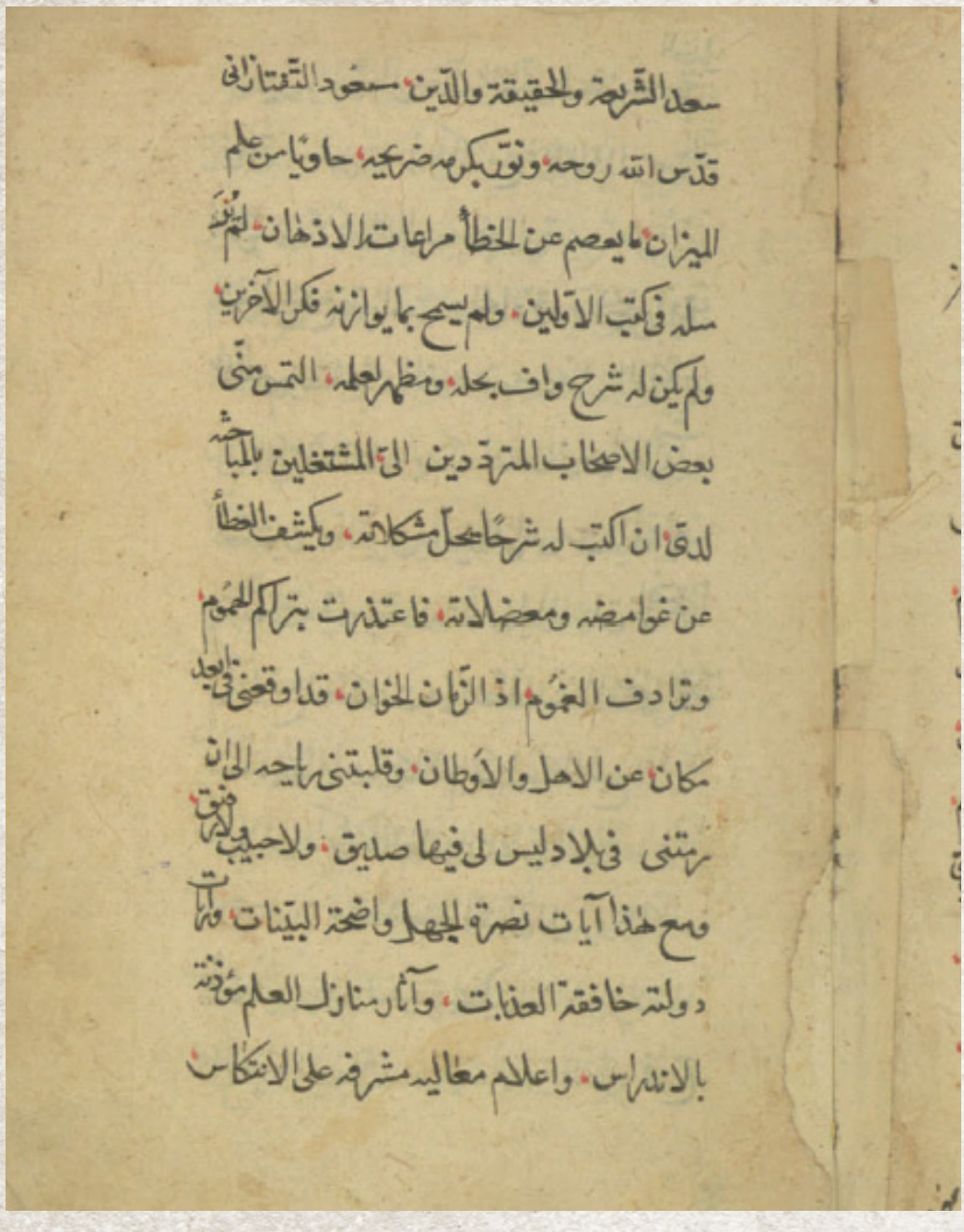


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من انفرد بالعظمة والكبرياء، ونشكرك
يا من غرق في بحار نعمه السعداء والاشقياء، يا من انطق
لسان الانسان بآيات جلاله، وانعم عليه بالمعارف
بلطفه وافضاله، يا من توحد بوجوب الوجود والقدم
وتنزه عن الحدوث والعدم، ونصلي على نبيك محمد سيد
البشر، الشافع يوم المحشر، المؤيد بالعلوم والمعجزات
والمختار من جميع البريات، وآله الكرام، وعترته العظام

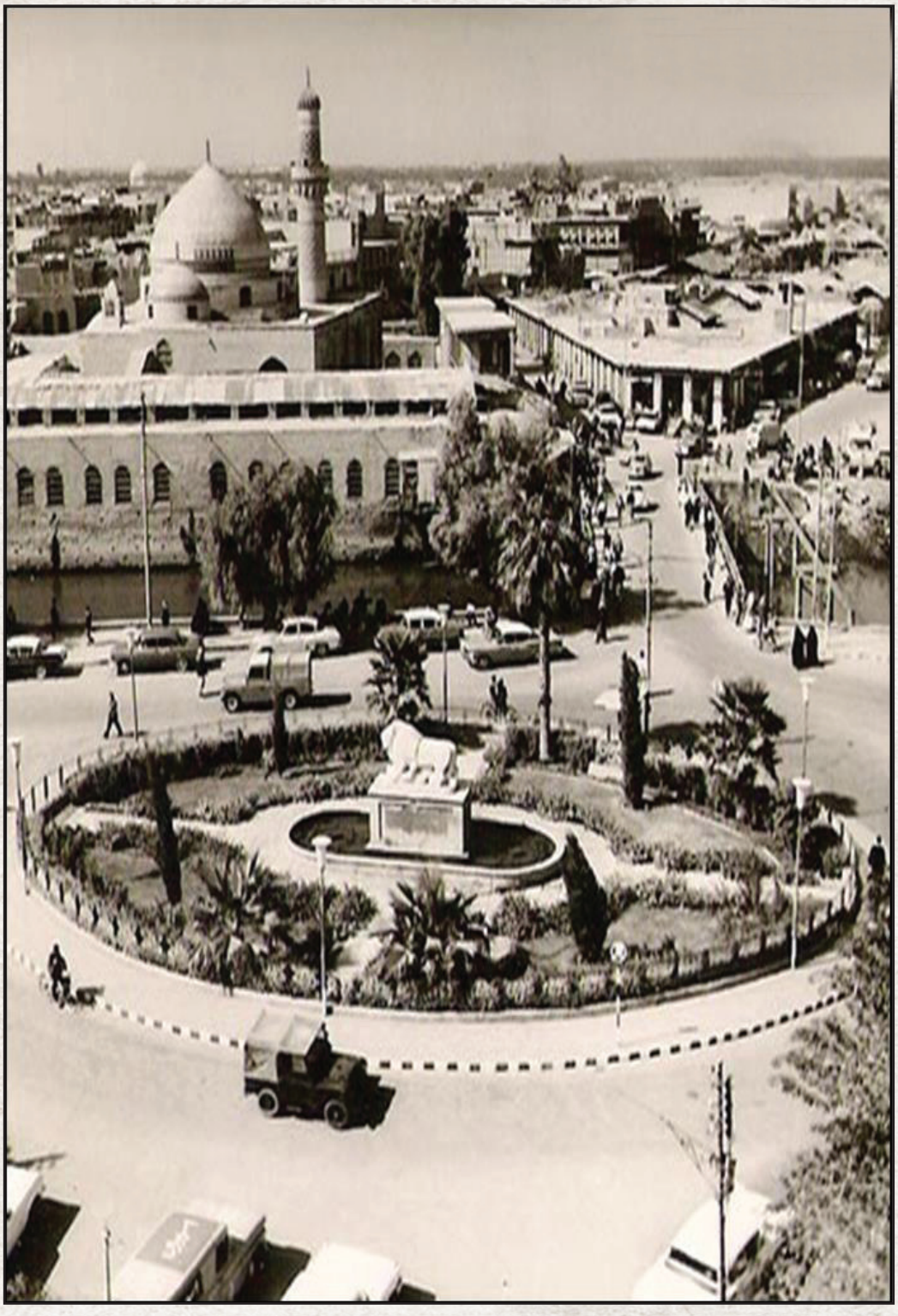
أما بعد فنقول اقل عباد الله محمد ابن نصار الجزائري
عفى الله عنهما لما كان كتاب تهذيب المنطق للفحر المحقق
والحبر المدقق، علامة العلماء، خلاصة المتكلمين والحكماء،

الصفحة الاولى من مخطوطة تهذيب المنطق لمحمد بن نصار الجزائري ﵀



سعد الشريعة والحقيقة والدين سعود التفتازاني
قدس الله روحه ونور بكرمه ضريحه حاويا من علم
الميزان ما يعصم عن الخطأ مراعات الاذهان لتم نفعه
سلف في كتب الاولين ولم يسمح بما يوازنه فكر الآخرين
ولم يكن له شرح واف بحله ومظهر لعلمه التمس مني
بعض الاصحاب المتردين الى المشتغلين بالمباحثة
لدى ان اكتب له شرحا يحل مشكلاته ويكشف الخطأ
عن غوامضه ومعضلاته فاعتذرت بتراكم الهموم
وتوادف الغموم اذ الزمان لخوان قد اوقعني في بعد
مكان عن الاهل والاوطان وقلبتني رياحه الى ان
رمتني في بلاد ليس لي فيها صديق ولا حبيب ولا رفيق
ومع هذا آيات نصرة المجهل واضحة البينات وراءات
دولته خافقة العذبات وآثار منازل العلم مؤنسة
بالاندراس واعلام معاليه مشرفة على الانتكاس

صفحة اخرى من مخطوطة تهذيب المنطق لمحمد بن نصار الجزائري رحمه الله



ساحة أسد بابل، ومنطقة الداكير، وجسر المقام في العشار عام ١٩٧٠.



ميناء المعقل في منطقة خمسه ميل عام ١٩٧٣م.



من الفكرِ الشيعيِّ البصريِّ المغيَّبِ:
إبّانَ الحُكمِ العبّاسيِّ (ابنُ أبي داحَةَ [1] أنموذَجاً)

م. د. نضال محمد قمبر/ جامعة البصرة

عُرفَ التراثُ البصريُّ بغزارتِه، وتنوُّعِه، وتفوُّقه في جميعِ الميادينِ الحضاريةِ، إلّا أنَّ تراثَه الفكريَّ نالتْه أيدي الحُكّامِ والمتملقينَ لهم، وبجهودٍ حثيثةٍ في إقصاءِ الفكرِ المُعارضِ لسياستِها ، لاسيما من المفكّرينَ الشيعة ، بل لمْ يقفْ مجهودُ السُّلطةِ على الإقصاءِ والتهميشِ والتغييبِ ، وانَّما أوجدَت طبقةً من الكُتّابِ والمصنِّفينَ جعلتهم ممَّن كرَّسَ قلَمَه لخدمةِ مَصالحِهم .

وعلى الرَّغمِ من جُهودِ السلطةِ المركزيةِ إبّانَ الحُكمِ العباسيِّ، ومن قبله الأموي في تشذيبِ واستبعادِ العناصرِ الفكريةِ الرائدةِ في المجتمعِ البصريِّ، لاسيما المعارضِ لسياستِه العشوائيةِ، غيرِ المرتكزةِ على أسسٍ وثوابتَ اسلاميةٍ صحيحةٍ ، إلّا أنَّ البصرةَ لم تخلُ من تلكَ الشخصياتِ، التي كشَفَت بَعضاً من خَبايا السلطةِ، ووقَفَت على بَعضِ الجوانبِ الإجراميةِ، التي منها ما طال آلَ البيتِ عليهم السلام ومناصريهم من شيعتهم .

كانَ لعلماءِ البصرةِ في مختلفِ التخصُّصاتِ العلميةِ الاثرُ البارزُ في إغناءِ الحركةِ الفكريةِ الاسلاميةِ ، كما ينفي النظرةَ السائدةَ التي تقول بأنَّ البصرة «عثمانيةٌ، تدين بالكفّ ، تقولُ: كُنْ عبدَ الله المقتولَ، ولا تكنْ عبدَ الله القاتلَ»، وبأنَّ رأيها من رأي أيِّ سُلطةٍ تتسلَّمُ زمامَ الأمورِ فيها ، كانَ هذا هوَ رأيُ محمّدِ بنِ عبدِ الله بن العبّاس، مؤسّسِ الدعوةِ العباسيةِ، ولقد مثَّلَ رأيُه بعدَ ذلكَ سياسةَ العباسيينَ تجاهَ أهلِ البصرةِ؛ في اعتمادِ سياسةِ الكفّ والتنكيلِ؛ لإخضاعها للسلطةِ المركزيةِ ، وهوَ وصفٌ غيرُ دَقيقٍ؛ فمن خِلالِ

استقراءٍ عامٍّ لمُجمَلِ الأحداثِ التاريخيةِ التي وَقَعَت في البَصرَةِ، يتبيَّنُ عكسُ ذلك، وقد أوضحتْهُ مواقفُها المعارضةُ للسلطةِ؛ عبرَ ثوراتِها المستمرَّةِ، سواءٌ ضدَّ الأمويَين، أم العباسيّينَ، هذا من جانب، ومن جانب اخر، هناك ـ ايضاً ـ من الأدلَّةِ والشواهدِ التاريخيةِ ما يبرهنُ تنوَّعَ الطوائفِ والأديانِ في هذه المدينةِ، الذي لازالَ مستمرّاً الى وقتِنا الحاضرِ، فسادَ التشيُّعُ في البَصرَةِ في مُختلفِ عُصورِها، ولعلَّ الشخصيةَ التي نعرِض الى الحديثِ عنها، التي عاشَت ابّان الحقبةِ العباسيةِ، ما يدلِّلُ على تشيّعِ البصرةِ؛ بظهورِ مفكِّرينَ منها، ساهموا ـ الى حدٍّ بعيدٍ ـ في نَقلِ وإحياءِ موروثِ الِ بيتِ النبوّةِ عليهم السلام، عَبرَ ما صنَّفوه عنهم من عُلوم .

ومن هذا المنطلقِ، جاءَ اختيارُنا لهذا المقالِ عن شخصيةٍ تَعرِضُ أنموذجاً بصرياً، يظهر بوضوحٍ عمدَ السُّلطةِ في اخفاءِ الكثيرِ من مصنَّفاتها؛ كونها شيعيةَ المذهبِ، حتّى اتّسَمت ترجمتُه على قلَّتها بالقِصَرِ والايجازِ، ذلك هو (ابنُ أبي داحَةَ)، وهو من الشخصيّاتِ البصريةِ، التي عُرفت بتشيُّعها وحبِّها لآلِ بيتِ النبوَّةِ عليهم السلام، واسمُه: إبراهيمُ بنُ سليمان بن أبي داحةَ، وداحَةُ أمُّه، وقيل : كانت جاريةً لأبيهِ ربَّتْه فنُسبَ إليها، وهو مولى آلِ طلحةَ بن عبد الله، أبو إسحاق، المزنيُّ، ومنهم من يقول: المدنيّ، فيحرِّفُه، ويكنّى بأبي إسحاق.

كان عالماً في الفقهِ، والكلامِ، والأدبِ، والشعرِ، عُرف بالروايةِ عن الإمامِ أبي عبد اللهِ، جعفرِ بنِ محمد الصادقِ عليه السلام، وَوَصَفَه الجاحظُ بأنّه من مشايخِ الشيعةِ، وبأنَّ له مصنفاتٍ وكتباً لم يرَ منها شيئاً على الرّغم من مُعاصرته له، وعلى ما يبدو، إنَّ الجاحظَ كانَ من تلاميذِه؛ لروايته عنه، وربّما يكون (ابنُ أبي داحةَ) قد أخفى مصنَّفاتِه عن العامّةِ والسلطةِ تقيّةً؛ لما تضمَّنَتْه من سيرةِ الأئمةِ المعصومين عليهم السلام؛ إذ سارَ الشيعةُ ابّان تلكَ الفترةِ على (مبدأ التقية) .

ولم نقفْ لهُ على تاريخِ وَفاة، وبما أنَّ أستاذَه ابنُ أبي عُميرٍ تُوفّي عام (٢١٧هـ)، والجاحظَ الراوي عنه توفّي عام (٢٥٥هـ)، فهو من متكلّمي القرنِ الثالثِ، فكان حياً قبل (٢٠٩هـ).

رواياتُه :

لقد أشرنا مسبقاً إلى أنَّه لم تَحفَظ لنا المصادرُ إلا النزرَ القليلَ من الرواياتِ، التي صبت أغلبُها في سيرةِ الِ البيتِ عليهم السلام، على الرّغمِ من أنَّ له مصنفاتٍ وكتباً كثيرةً حسبَ قولِ الجاحظِ، تلك التي لم يرَ منها شيئا، والتي ـ على ما يبدو ـ كانت مغيَّبَةً عمداً، ثمَّ فُقدت، لاسيما أنَّ الفترةَ التي عاشَها ابنُ أبي داحةَ والجاحظُ تمثِّلُ مرحلةً كانت الدولةُ العباسيةُ في أوجِ قوَّتها وتسلُّطها، ولعلَّ ابنَ أبي داحةَ قد أخفى كتبَه تلكَ؛ كونَها متضمنةً فضائلَ أهلِ البيتِ وأخبارهم .

وكلُّ ما وردَ عنه هو إشارتُه لأوَّلِ شعرِ رثاءٍ خاصٍّ بالإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السلام، وهو قولُ عقبةَ بنِ عمرو السهميِّ، من بني سهم بن عوف بن غالب :

إذا العَينُ قَرَّت في الحَياةِ وأنتم ... تَخافونَ في الدُّنيا فأظْلَمَ نورُها
مَرَرتُ عَلى قَبرِ الحُسَينِ بِكَربَلا ... فَفاضَ عَلَيهِ مِن دُموعي غَزيرُها
فَما زِلتُ أرثيهِ وأبكي لِشَجوِهِ ... ويُسعِدُ عَيني دَمعُها وزفيرُها
وبَكَيتُ مِن بَعدِ الحُسَينِ عَصائِبا ... أطافَت بِهِ مِن جانِبَيها قُبُورُها
سَلامٌ عَلى أهلِ القُبورِ بِكَربَلا ... وقَلَّ لَها مِنّي سَلامٌ يَزورُها
سَلامٌ بِآصالِ العَشِيِّ وبِالضُّحى ... تُؤَدّيهِ نَكباءُ الرِّياحِ ومَوْرُها
وَلا بَرِحَ الوفّادُ زوّارِ قبرِهِ ... يَفوحُ عَليهِم مِسْكُها وعَبيرُها

وكذا نَقلَ عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً عن مصير الحُكم من بعدِ الأمويّينَ، وأنها ستؤولُ الى بني العبّاس: «عن ابن داحة : أنَّ جعفرا بنَ محمّد قالَ لعبدِ اللهِ بنِ الحسن : إنَّ هذا الأمرَ ـ واللهِ ـ ليسَ إليك ، ولا إلى ابنَيك ، وإنّما هو لهذا ـ يعني: السفّاحَ ـ ثم لهذا ـ يعني المنصورَ ـ ثم لولْدِهِ من بعده ، لا يزالُ فيهم حتّى يؤمَّرَ الصبيانُ ، ويشاوروا النساءَ، فقال عبدَ الله : واللهِ يا جعفرُ ، ما أطلَعَكَ اللهُ على غيبه ، وما قلتَ هذا إلا حَسَداً لابني ، فقالَ: لا واللهِ ما حسدتُ ابنَك ، وإن هذا ـ يعني أبا جعفر ـ يقتلُه على أحجارِ الزَّيت ، ثمَّ يقتلُ أخاهُ بعدَه بالطُّفوف ، وقوائمُ فرسِه في الماء ، ثمَّ قامَ مُغضباً يجرُّ رداءَه ، فتبعَهُ أبو جعفر، فقال : أتَدري ما قلتَ يا أبا عبد الله ؟ قال : إي واللهِ أدريه ، وإنَّه لكائن [٢]».

إذ يروى جانباً من اجتماعِ جماعةٍ من بني هاشم في منطقةِ الأبواءِ، وفيهم إبراهيمُ بنُ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأبو جعفر المنصورُ ، وصالحُ بنُ علي ، و عبدُ الله بن الحسن ، وابناه: محمدٌ وإبراهيم ، ومحمدُ بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فالحديث الذي جرى في هذا الاجتماع لبني هاشم، يظهرُ الرؤيةَ الاستقرائيةَ للمستقبلِ من قِبَلِ الإمامِ جعفرِ بن محمد الصادق عليهما السلام، في كونِ بني العباسِ سيتولّونَ زمامَ الحكمِ بعدَ بني أميّةَ ، مشيراً ـ بعدَ ذلك ـ الى سياستهم لحفظِ سلطانِهم المتأتّي بالقوّةِ والتنكيلِ، ولاسيّما في إقصاءِ العناصرِ العلويّةِ، ومنهم: عبدُ الله بن الحسن وابناه: محمد (ذو النفس الزكية)، وابراهيمُ، ثمّ نهاية حكمِهم على يدِ الغِلمانِ والنساءِ ، وبالفعلِ، تحقّقَت تلك الرؤيةُ المستقبليةُ للإمام، وَحدَثَ ما كانَ متوقعا .

وكذا نَقَلَ عن الإمامِ المعصومِ أبي عبد الله، جَعفرِ

بن محمدٍ الصادق عليه السلام موعظةً عن اجتناب الكبائر ، عزَّزَها الامامُ بآياتٍ قرآنية؛ من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْه نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً﴾(٣).

هذا كلُّ ما وصلَ إلينا عن (ابنِ أبي داحةَ) صاحبِ المصنَّفاتِ، وتلميذِ الامامِ الصادقِ عليه السلام ، وما كانَ ذلكَ إلّا نَتيجة سياسَةٍ عَبّاسيةٍ متسلطةٍ، حاوَلَت تضييقَ الفكرِ بإقصاءِ الفكرِ الآخرِ، فمنْ خلالِ دراسةِ سيرتِه نستخلصُ الآتي :

١ـ على الرَّغمِ من مُصنَّفاتِه الكثيرةِ، لم يقفْ عليها حتّى معاصروه ، وهي إشارةٌ احترازيةٌ واضحةٌ، قائمةٌ على الحَذَر من السّلطة .

٢ـ قِلَّةُ المَصادر المتَرجمة لسيرتِه، التي اتَّسَمَت بالاختصارِ أيضاً ، دليلٌ اخرُ على سياسةِ التنكيلِ، والبطشِ، والإقصاءِ للموالينَ لآلِ البيتِ عليهم السلام.

٣ـ قِلَّةُ رواياتِه على الرَّغمِ من مصنَّفاتِه الكُثُر ، وهو أمرٌ لا يتناسبُ ـ ايضاً ـ مع ما ذُكر عَنه؛ من غزارةِ العلمِ والمكانةِ التي حظيَ بها ، وهيَ تثبتُ رأيَنا في دَورِ السَّلطة آنذاك في مُراقبةِ وتتبعِ العناصرِ الفكريةِ المتميِّزةِ، والتضييقِ عليها .

هوامش

(١) إبراهيمُ بنُ سليمانَ بن أبي داحة المزنيّ ، مولى آلِ طَلحةَ ، أبو إسحاق: كان وجهَ أصحابِنا البصريّين في الفقهِ ، والكلامِ ، والأدبِ، والشعرِ ، قاله النجاشيُّ ، والشيخُ ، وزادَ : ذُكر أنَّه روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ونقلَ ذلكَ العلامةُ. إلّا أنَّ الشيخَ قال : «ابن داحة»، وكذا ابنُ داود . وسائلُ الشيعة (آل البيت)، الحرّ العامليّ، ج ٣٠ ، ص ٢٩٦.

(٢) بحار الأنوار ، العلامةُ المجلسيّ ، ج٤٧، ص١٦٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٣١.

أَضواءٌ على ذَخائِرِ نَفائِسِ المَخْطوطاتِ البَصْرِيَّة



القسم الثاني

د. نزار المنصوري البصري

وصفُ مَخطوطَة (إيجازُ المَقال):

قال الميرزا عبد الله الأفندي: وأمّا كتابُ الرِّجال له ـ أي: لفرج الله ـ فهو كتابٌ كبيرٌ جداً، وهو مشتملٌ على قسمين: الأوَّلُ في الخاصّة، والثاني في العامّة، على نهجِ كتابِنا هذا ـ يقصدُ رياضَ العُلَماء ـ ولكنْ، أَوردَ فيه كُلَّ رَطبٍ ويابسٍ، وذَكرَ فيه جميعَ أَحوالِ العُلماءِ ممَّن عاصَرَه ومَنْ قَبلَهُ على ما سمِعتَ، وإلى الآنَ لم يتَّفِق لي مطالعتُه.[1]

وقال الخوانساريُّ بعدَإيراده كلامَ الميرزا عبد الله الأَفَندي المتقدِّمَ أَعلاه: وهو مصدّقٌ في ما قالَ في حقِّ كتابِ الرجلِ في فنِّ الرِّجالِ؛ وذلك لخلوِّهِ عن الفائدةِ مع هذا الطّولِ ، وكثرةِ ما لاطائلَ تحتَه فيه من الحَشوِ والفُضول ، من نَحو ضَبطِه جميعَ الاسماءِ المعروفةِ مكرَّراً، وترجمةَ كلِّ من ذُكر اسمُه في خَبرٍ أو كتابٍ ، وإنْ كانَ من قبيلِ الأخامرة، والأراذلِ، والأزلامِ ، والأنصابِ ، حتى أنّه ما تَركَ فيه ترجمةَ شمرِ بنِ ذي الجَوْشَن الملعونِ ، وقالَ في ضِمنِ ترجمتِه: أنّه يروي عن أبيهِ، فانظر أيُّها العاقلُ إلى مَلاحَةِ هذا المَقال ، ثمَّ تنبَّه لمعرفةِ الرجالِ بالحقِّ دونَ الحقِّ بالرِّجال، وانظُر في كُلِّ ما تراهُ من المؤلَّفات الى ما قالَ، ولا تنظرْ الى مَنْ قال.

قلتُ: أوَّلاً: إنَّ الخوانساريَّ أيَّدَ كلامَ الميرزا عبد الله الأفنديّ في حقِّ المؤلِّف في قوله: «أوردَ فيه كلَّ رَطبٍ ويابسٍ».

ثانياً: نقدُ الخوانساريّ للمؤلف بسبب ذكره ترجمة شِمر.

وإليكَ ما قالَه المؤلفُ في تَرجمة شِمرٍ في «إيجاز المقال» :شِمْر: بكسرِ الشينِ المُعجمة، وسكونِ الميم قبلَ الراء، ابنُ ذي الجَوشَن، قاتلُ الحُسين بنِ عليٍّ صلواتُ اللهِ عليهما، ولعَنَهُ اللهُ تعالى ، الضُّبابيّ، بضمِّ الضاءِ المعجمةِ، من بني الضُّباب بنِ كلابِ بنِ ربيعة بنِ عامر بنِ صَعصَعَة ، روى عن أبيه لَعَنَه الله .

أقولُ: هذا مدحٌ لكتابِه وليسَ قدحا؛ فقد ذكرَ لعنَهُ لشمر، وهذا من الأَذكارِ المهمَّةِ لدى عقيدةِ الخوانساريِّ، المؤسفُ لم يذكُر الخوانساريُّ محاسنَ الكتابِ الذي قالَ فيه الميرزا عبد الله الأفندي : «أوردَ فيه كلَّ رَطب»؛ فمن محاسنِ الكتابِ أنَّ المؤلفَ ذكرَ تراجمَ مَنْ عاصرَهم بالإضافة الى ذِكْرِه سَنَةَ وَفاةِ مَن لم تُذكر في مَكانٍ آخر ، بالإضافةِ الى حفظِه للتراثِ الشيعيِّ بكتابتِه هذهِ النسخة، بالإضافةِ الى محاسنَ كثيرةٍ أغفلَ عنها الخوانساريُّ الذي كَتَبَ (روضات الجنات)، وهو أيضاً مكرَّرٌ، فلماذا لايعتبر كتابَه مكرراً ويعتبرُ كتابَ فرج الله بن محمد الجزائريِّ مكرراً ، وعابَ عليه ضَبطَه للأَسماء، ولم ينظُر الى «إيضاح الاشتباه في ضَبط أسماء الرواة»، الذي أفرد له العلّامةُ الحليُّ كتابا.

والعجبُ من الخوانساريِّ أنَّه تَرجمَ في

كتابه لابنِ حَجَرٍ ويصفُه بالفاضلِ البارعِ الكاملِ الجامعِ، ويمدح كتابَه «تهذيبُ التهذيب»[٢]، الذي هو مختصرٌ لـ«تهذيب الكمال» للمَزّيّ ، وابن حَجَرٍ مشهورٌ بالعَداء لإصحابِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، والمتحصّلُ: لم يُنصفْه سامحَهُ اللهُ وغَفرَ لَه.



ذَكَرَ المؤلِّفُ في بداية كتابِه فضائلَ الشيعةِ والرواياتِ الواردةَ فيهم، بعدَ ذلكَ ذكرَ الفِرَقَ، منها: المعتزِلة ، والواصِلَة، والصفاتيَّة ، والغُلاة ، والخَوارج ، والسوفسْطائيّة.

وبعدَ ذكرِ فصلٍ حولَ الحديثِ وما يتعلَّقُ بالسَّنَدِ والمَتنِ والجرحِ والتعديلِ .

ذكر: فصلٌ: في نِسبةِ الرواة ، فصلٌ: في ذِكرِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وسنيِّ أعمارِهم، ووفاتِهم، وأماكِنِهم ، وعدّةِ أولادِهم ، من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المهدي عجل الله فرجه الشريف.

فَصلٌ: في تعريفِ بيانِ الأصلِ، والكتابِ، والنَّوادِرِ.

نُسَخُ إيجاز المَقال:

[١] نسخةُ مكتبة مَلِك بطهران، برقم (٣٦٠١)، المجلد الثالث والرابع ، تأريخ النسخ: السبتُ، الثالثُ من جمادى الأولى (١٠٨٣ هـ) ،في

(٤٥٠) ورقة ، كما ذكر في فهرسها (١ / ٦٠).[٣]

[٢] نسخةٌ ثانيةٌ ـ أيضاً ـ في مكتبة مَلِك، برقم (٣٦٠٣)، المجلد الثاني ، الناسخُ: المؤلِّفُ (د.ت)، في (٤٦٤) ورقة ، كما ذُكر في فَهرسها (١ / ٦٠).[٤]

[٣] نسخةُ مكتبة السيِّد المرعَشيِّ بقم ، برقم (٨٧) عكسي ، كما ذكر في فَهرس (عكسي ١/ ٩١).[٥]

[٤] نسخةٌ ثانيةٌ ـ أيضاً ـ في مكتبة السيِّد المرعشيِّ، برقم (٨٨) عكسي ، كما ذُكر في فَهرس (عكسي ١/ ٩٢).[٦]

[٥] نسخةُ المكتبةِ المركزيّةِ لجامعةِ طَهران ، برقم (٤٢٢٢ ـــ ف عكسي) ، كما في فَهرس فيلمها (٣/ ٢٣).[٧]

[٦] نسخةُ مَركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ بقم ، برقم (٢٦٥٤) ، من حرف الميم الى آخر الكتاب ، تأريخ النسخ: عصرُ المؤلِّفِ ، في (٣٩٩) ورقة .[٨]

[٧] نسخةٌ منه في خزانةِ نزار المنصوريّ، المصوَّرةُ عن نُسخة مكتبة مَلِك بطهران، رقم (٣٦٠١) و (٣٦٠٣) ، الى ترجمة محمد بن أبي عُمَير .

(١) رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨.
(٢) روضات الجنات: ١/ ٣٤٥.
(٣) دنا: ٢/ ٣٢٣ رقم ٧٧٥٧.
(٤) المصدر السابق: رقم ٣٧٧٦٠.
(٥) المصدر السابق: رقم ٣٧٧٥٨.
(٦) المصدر السابق: رقم ٣٧٧٦١.
(٧) المصدر السابق: رقم ٣٧٧٥٩.
(٨) المصدر السابق: رقم ٣٧٧٦٢.

المؤرِّخُ: أبو الحَسَنِ المدائنيُّ: عطاءٌ من رَحِمِ البَصرة

حسين علي ايّوب

شَهِدَت البَصرةُ حركةً علميةً واسعةً في القرون الإسلامية الأولى في أغلبِ العُلوم المتعارف عليها آنذاكَ، وأخذت تنافسُ المدارسَ الأُخر في الوَلايات الإسلاميّة، مثل: مدرسةِ الكوفةِ، ومدرسة المدينةِ، وأَخَذَ علمُ التاريخِ حيِّزاً كبيراً عند عُلماء المدرسة البصريّة، وأخذَ يتصفُ بالدقَّة والتحقيقِ، شأنُه شأنُ علم الحديث، فأنجبت علماءَ في هذا المجالِ، أخذوا على عاتقهم توريخَ الحياةِ آنذاكَ باتّجاهاتها كافّة، حتّى خارجَ الحدودِ الاسلاميّة، ومن هؤلاء العلماء الذين خرجوا من رحم البصرة المعطاءِ، المؤرخُ البصريُّ الشهيرُ (المدائنيّ).

إسْمُهُ ونشأتُه:

المدائنيُّ، هو عليٌّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي سيف، ويكنّى بأبي الحَسَن،قرشيُّ الولاء؛ فهو مولى سُمْرةَ بنِ عبد الرحمنِ بنِ حبيبِ بنِ عبد شمس، وُلدَ سنة (١٣٥هـ)، في مدينة البصرة[١]، ويُتوقَّع أنَّه شبَّ فيها، ثم انتقلَ إلى المدائن[٢]، وإليها نُسب، حتى انتقل منها إلى بغدادَ، عاصمةِ الدولةِ العباسيةِ آنذاك، حتى وفاته في ذي القعدة سنة (٢٢٤هـ)[٣]، ويقول ابن حجر العسقلاني، والذهبيُّ بأنَّه مات سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين، عن ثلاث وتسعين سنة، ورجَّح الحمويُّ وابنُ الأثير أنَّهُ مات سنة خمسة وعشرين ومائتين[٤]؛ بلحاظ ولادته



ووفاته، فالمجموع هو (٨٨-٨٩) سنة، وهذا يتناقضُ مع أنَّ عمره ناهزَ الثلاثة والتسعين عاما أو قاربَ المائةَ، والأقرب ما ذكره الطبريُّ وابنُ كثير، من أنَّه تُوفِّي سنة (٢٢٨هـ)[٥]؛ لأنّه يتوافقُ مع أكثر المصادر التي تشير الى أنَّه توفّي عن عمرٍ ثلاثةٍ وتسعين عاماً، أو قاربَ المائة.

ولا تذكرُ المصادرُ تاريخَ انتقاله من البصرةِ الى المدائنِ، ثم منها الى بغداد، والفترةَ التي قضاها هنا وهناك.

إلتقى المدائنيُّ في بغداد بأبي محمد، إسحاق بن إبراهيم[٦]، شاعر الخلفاء والوزراء في البَلاطِ العباسيِّ، وأصبح من المقرَّبين له جدا، لذا، فقد استفادَ منهُ علميّا، وماديّا، واجتماعيا، وتشيرُ المصادرُ الى صلته بالخُلفاء من خِلال عدّةِ لقاءاتٍ جمعته بالمأمون، ولكن، بالرغم من ذلك، لم يكن له أيُّ نشاط سياسيٍّ يُذكر[٧].

أساتذته وموارِدُه:

سَمِعَ عن قرَّةَ بنِ خالد، وهو أكبرُ مشايخه، وشعبةَ، وجويريةَ بن أسماءَ، وعوانةَ بن الحكم، وابنِ أبي ذِئْب ، ومبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، وسلام بن مسكين[٨]، وتلقَّى العلمَ عن عَدَد من عُلماءِ القرنِ الثاني الهجريِّ ومؤرِّخيه، وعلى رأسهم أستاذُه أبو اليَقْظان، سُحَيم بنُ حَفص، العالمُ بالأخبارِ، والأنساب، والمآثِر، والمثالب، المتوَفّى سنة (١٧٠هـ).[٩]

وكذا حَضَرَ حَلَقاتِ المتكلِّمينَ، وارتادَ مجالسَ المأمونِ العباسيِّ، فتنوَّعَت ثقافتُه، وتعدَّدَت جوانبُ معرفته، فوجَّه عنايتَه نحوَ تصويرِ الحياةِ الاجتماعيةِ والإسلاميةِ في القرنين: الأولِ والثاني الهجريّين، وتسجيلِ أحداثِهما العامّة والخاصّة، وحفظِ أخبارِ الأعلامِ البارزينَ فيهما، فَكثُر تلامذتُه ورواتُه، ومن أشهرهم: الزبيرُ بن بكَّار، وأحمدُ بنُ الحارث الخرَّاز، وأبو بكر بنُ أبي خَيْثَمةَ، وأبو زيد، عمرُ بن

شبةَ النميريُّ، وكلُّهُم من علماءِ التاريخِ، والنسبِ، والحديثِ، والأَدَب[10].

أُسلوبُه في كتابةِ التاريخ:

كانَ أسلوبُ المدائنيِّ سهلاً واضحاً، واستخدمَ أسلوبَ الحِوارِ في الرواياتِ، مما أعطاها طابعاً علمياً أدبياً شائقاً، وأهتمَّ بعُنصُر الزَّمنِ، والمسافاتِ، وأوائلِ الأَشياءِ، وتحديدِ الأماكنِ الجغرافيةِ، وكذا استشهدَ بالقُرآنِ، والشعرِ، ومعاهداتِ الصلحِ في كثيرٍ من رواياتِه؛ لإثباتِ خبرٍ أو نفيه.

لقد شكَّلَ المدائنيُّ بسَعَةِ رواياتِه وشموليَّتِها مجتمعةً تطوراً في المدرسة الأخباريّة؛ لنقلها إلى المدرسة التاريخية، وهكذا يمكنُ اعتبارُه من المؤرِّخين الأوائلِ؛ إذا ما عرفنا أنّهُ اهتمَّ بفعّاليّاتِ الأمةِ، ومحاولتِه ربطَها بالتاريخ العالميِّ بشكلٍ بدائيّ، لذا، اعتمدَ عليه عمالقةُ المؤرِّخينَ، الذين ظهروا من بعدِه مباشرةً، كالبلاذريِّ (ت ٢٧٩هـ)، والطبريِّ (ت ٣١٠هـ).

وقد روى الطبريُّ عن المدائنيِّ (٣٧) خبراً من أخبارِ يومِ الجَمَل[11]. و هو يذكرُه بكُنيته (أبي الحَسَن).

وكذا نقلَ ابنُ أبي الحديدِ عنه عدداً من الأَخبار والأشعار التي تخصُّ يومَ الجَمَل[12].

و نقلَ المجلسيُّ ثلاثةَ أخبارٍ عنه، أحدُها نقلاً عن ابنِ أبي الحَديد[13].

أخرجَ أبو الحسن، عليُّ بنُ محمد المدائنيُّ، من طريقِ عبدِ الله بن جنادةَ خطبةً لمولانا أميرِ المؤمنينَ، منها قولُه: «بايعَني هذانِ الرجلانِ في أوَّلِ مَنْ بايَعَ ، تَعلمونَ ذلكَ، وَقد نَكَثا، وغَدَرا، وَنَهَضا إلى البَصرةَ بعائشةَ؛ ليفرِّقا جماعَتَكم ، وَيُلقيا بأسَكم بينَكم ، اللهمَّ فخذهما بما عَملا أخذةً واحدةً رابيةً ، ولا تُنعش لهما صَرْعةً، ولا تُقِلْ لهما عثرةً، ولا تمْهلْهُما فواقاً؛ فإنَّهما يَطلُبان حقّاً تركاه، وَدَماً سَفَكاه ، اللهمَّ إنّي أقتضيكَ وَعدَك؛ فإنَّك قُلتَ ـ وقولُك الحقُّ ـ: لَئن بُغيَ عَليه لينصرنَّه الله، اللهمَّ فأنجز لي موعدَك، ولا تَكِلْني إلى نفسي، إنَّك على كُلِّ شيءٍ قدير[14]».

وهو بهذا النتاجِ العلميِّ الزاخرِ شكَّلَ مادَّةً خصبةً للمؤرِّخينَ اللاحقينَ، حَفظت الكثيرَ من التراثِ والحوادثِ الاسلاميّةِ المهمّة.

آثاره العلميَّة:

يظهرُ عند المدائنيِّ الاتجاهُ نحوَ جَمعٍ أوسعَ، وتنظيمٍ أوفى للرواياتِ التاريخيّة؛ فنراهُ يأخذُ الأخبارَ من السابقينَ، مثل: أبي مِخْنف، وابنِ إسحق، والواقديِّ، وقد كَتَبَ بأسلوبِ الأخباريّين.

وقد أنعمَ اللهُ على المدائنيِّ بعُمرٍ مديدٍ جاوزَ التسعينَ، كانَ من أثرِه هذهِ المكتبةُ الضخمةُ، التي

أخرجَها للناس، التي تشهدُ لهُ بالتبحُّر في فنونِ التأليفِ والروايةِ، واتَسَمَ علمُه بالإحاطةِ والشمولِ؛ فقد ذَكرَ لهُ ابنُ النَّديم في (الفهرست) ما يربو على (٢٣٩) مصنّفاً[١٥]، وتابعه ياقوت الحمويُّ[١٦]، مع اختلافٍ يسيرٍ بينهما، ما بين كتابٍ كاملٍ ورسالةٍ مختصرةٍ، وصنَّفها حسبَ موضوعاتها.

فمنها: في أخبارِ النبيِّ وعهودِه، وكُتُبه إلى الملوكِ، وفتوحاته، وخُطبِه، ومغازيهِ وسراياهُ، وأزواجه، وَرُسُله إلى الأمصارِ.

ومنها: في أخبارِ قُريشٍ، وزعمائِها، وفضائلها.

ومنها: في أخبارِ الخُلفاءِ، وتسميتِهم، وكِناهُم، وأعمارهم.

ومنها: في الأحداثِ والوقائعِ؛ كحروبِ الردَّةِ، والجملِ، والنَّهروان، وغيرها، ومن برزَ فيها من الزعماء والقادة.

ومنها: في الفُتوحات الإسلامية.

ومنها: في أخبارِ العَرَبِ، وبيوتاتِهم، وأشرافِهم، وبعضِ قبائلِهم.

ومنها: في أخبارِ الشعراء، وَمَنْ نُسب إلى أمِّه منهُم، وَمَنْ تمثَّلَ بشعرٍ في مَرَضه، ومَنْ قالَ شِعراً فسُمِّي به، ومَنْ نَدِمَ منهم على المديحِ، ومَنْ نَدِم على الهِجاء، وفي تفضيلِ الشُّعراء بعضهم على بعض.

ومنها: في التعازي، والأوائلِ، والأَكَلة، والخيلِ، ومفاخرةِ العربِ والعجم.

وكتبه في أخبارِ النساءِ، وله كتابُ الفاطميّات، وخصَّ مكةَ والمدينةَ كُلاً منهما بكتاب.

وكذا ألَّفَ كتاباً في مقتلِ الإمامِ الحسين عليه السلام[١٧].

وكذلك ألَّفَ كتاباً جمعَ فيه شعرَ الإمامِ الحسنِ المُجتبى عليه السلام، وهذا المخطوط متوفِّرٌ بين ايدينا، ونلاحظُ من خِلال مقدّمته أنَّ المدائنيَّ بذلَ جُهداً كبيراً، وتحمّلَ عناءَ الأسفارِ والبحثِ في المصادرِ المتعارفِ عليها آنذاكَ من أجلِ جمعِ شعرِ الإمامِ الحسنِ السبطِ عليه السلام من شِفاهِ الناس.

ثمَّ إنّه توسّعَ أكثرَ ممَّن سبقَه في الأخذِ من رواياتِ البَصرة؛ خاصّة عن الخوارجِ، وعنْ مدينةِ البَصرَة، وعَن فتوحِ خراسانَ وما وراء النهر، فجاءَ المدائنيُّ بأخبارٍ أوفى وأكثرَ توازنًا ممّن سلَفَ عن الحوادثِ والموضوعاتِ التي تناولها، حتّى قال أبو العباس بنُ يحيى النحويُّ: مَن أرادَ أخبارَ الجاهليّة، فعليه بكُتُبِ أبي عبيدة، ومن أرادَ أخبارَ الإسلامِ، فعليه بكُتُبِ المدائني.

لم يصل إلينا من هذا الموروثِ العلميِّ الواسع غيرُ رسالةٍ نشرَها عبدُ السلام هارون، وهي (المردفات من نساء قريش)، وتقعُ في إحدى وعشرينَ صفحةً

من القَطع المتوسِّطِ، وكتابُ التعازي، الذي حُقّق بجزأين منْ قِبَل المحقّقين: ابتسام مرهون الصفار، وبدري محمد فهد، سنة (١٩٧٩م).[١٨]

اختلاف علماء الرجال في الاخذ عنه:

مدحَه علماءُ الرجالِ، وقالوا: إنه كان عجباً في معرفةِ السيرِ، والمغازي، والأنسابِ، وأيامِ العَرَبِ، مصدَّقا في ما ينقلُه، عالي الإسناد، وإنه كانَ عالماً بأيّام الناسِ، صدوقاً في ذلك.

وقالَ عنه يحيى بنُ معين[١٩]: «ثِقةٌ، ثِقةٌ، ثقة»[٢٠].

وخالفَ بنُ عَديٍّ ذلكَ، وقال: ليس بالقويِّ في الحديث، قالا: إنه صاحبُ أخبارٍ، وليس له إلا القليلُ جداً من الروايات المسنَدَة، وذكر الخطيبُ: قرأتُ بخطِّ عليّ بنِ أحمد النعيميِّ: قال أبو قلابة: حدَّثتُ أبا عاصم النبيلَ بحديثٍ، فقالَ: عمَّن هذا، فإنّه حَسَن؟ قلتُ: ليس له إسنادٌ، ولكنْ، حدثنيه أبو الحسن المدائنيُّ، فقال لي: سبحانَ الله، أبو الحسن إسناد[٢١].

ومنْ بينِ علماءِ الرجالِ الشيعةِ ذكرهُ ابنُ داود، وقال عنه: إنه عامّيُّ المذهب. وقد ذكره في ثلاثةِ مواضعَ من كتابه. الأول: في القسم الخاصِّ بالمجروحين والمجهولين[٢٢]، والثاني: في الفصلِ الخاصِّ بذكرِ جماعةٍ من العامّة[٢٣]، والثالث: في باب كِنى الضُّعفاء[٢٤].

و من ذلك يتبين رأي ابنُ داود فيه.

وذكرَهُ الشيخُ الطوسيُّ، قال: «عليُّ بن محمد المدائنيُّ: عامّيُّ المذهب ، ولهُ كُتُبٌ كثيرةٌ حسنةٌ في السيّر، ولهُ كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام، وكتابُ الخَوَنَة لأميرِ المؤمنين عليه السلام. أخبرنا بذلك أحمدُ بنُ عبدون ، عن أبي بكر الدوريّ ، عن ابنِ كامل ، عن الحارثِ بن أبي أسامة ، عنه[٢٥]».

وذكرَهُ العلامةُ الحليُّ، قال: «عليُّ بنُ محمد المدائنيُّ ، عامّيُّ المذهب[٢٦]».

وذكره السيدُ الخوئيُّ نقلا عن الشيخِ، وقال: «وطريقُه إليه مَجهول[٢٧]».

وفاته:

ذكرَ الحارثُ أنّه سَرَدَ الصومَ قبلَ موتِه بثلاثِ سنين[٢٨]، وذكرَ الحمويُّ والذهبيُّ أنَّه سرد الصومَ قبلَ مَوته بثلاثين سنة[٢٩]، وربما هذا خطأٌ مطبعيٌّ، وأنّه كان قد قارب مائة سنة، فقيلَ له في مرَضه : ما تشتهي؟ فقالَ: أشتهي أنْ أعيش.

تُوفّي المؤرخُ البصريُّ في منزلِ صديقِه، أبي محمد، إسحاق بن إبراهيم، عن عمر ناهزِ الثلاثة والتسعينَ عاماً.

هوامش

١- ينظر: أبو الفرج النديم، الفهرست، ص١٤٧ـ ١٤٩، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٤، الحموي، معجم الأدباء، ص١٤٩ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٧ ص٣٧٣، الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٣ ص١٤٩، ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ج٥ ص٨١ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٢٣.

٢- بناها الملكُ أنُشروان بن قباذ، بينَها وبينَ بغداد ستةُ فراسخ. الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٢٢٣.

٣- الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، ج١٢، ص٥٥.

٤- معجم الأدباء، ج٦، ص١٤٩، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٨.

٥- تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٧٤، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٢١.

٦- كنيته أبو محمد، وكان الرشيدُ إذا أرادَ أن يولَعَ به، كنّاه أبا صفوان، وموضعُه من العلم ومكانه من الأدب والشعر. توفي سنة (٢٣٥هـ). الحموي، معجم الادباء، ج٦،ص٦.

٧- ينظر: الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص١٥٠.

٨- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص١٠٠.

٩- إبن النديم، الفهرست، ص١٠٧.

١٠- ينظر: بكر أبو زيد، طبقات النسّابين، ص٦٤-٦٧.

١١- الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص٢٢٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ج٤، ص٤٢٢، ج٥، ص١٧٤، ٢١١، ج٦، ص٣٢٦. وينظر: مشتاق طالب محمد، من له كتبٌ يوم الجمل، ص٢٢.

١٢- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١، ص٢٥٣ و ٢٥٦ ؛ و ج٦،ص٢١٤ ؛ و ج٧، ص٢٨٤ ؛ و ج٩ ص١١٣ و ١١٤ و ٣١٧ ؛ و ج١٤، ص١٣. وينظر: مشتاق طالب محمد، من له كتب يوم الجمل، ص٢٢.

١٣- المجلسي، بحار الانوار، ج٢٩، ص٣٣، ج٣٣، ص٨٥،٥٥٥.

١٤- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٠٢.

١٥- ينظر: بن النديم، ص١١٥.

١٦- ينظر: الحموي، معجم الادباء، ص١٥١ـ١٥٤.

١٧- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٢ـ ٦٣.

١٨- التعازي، ابتسام مرهون الصفار، وبدري محمد فهد.

١٩- هو الإمام، الحافظ، الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام. وقيل: اسمُ جدِّه غياث بن زياد بن عون بن بسطام، الغطفانيّ، ثم المرّيّ، مولاهم، البغداديُّ، أَحَدُ الأعلام، وُلدَ سَنَة (١٥٨هـ)، وتوفّي سنة (٢٣٣هـ)، ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٨ ص١٠٠.

٢٠- البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٥، الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص١٥٠.

٢١- البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٤ـ٥٥.

٢٢- ابن داود، الرجال، ص٤٨٦ .

٢٣- المصدر السابق، ص٥٣٦.

٢٤- المصدر السابق، ص٥٦٦.

٢٥- الشيخ الطوسي، الفهرست، ص١٥٩.

٢٦- خلاصة الأقوال، ص٣٦٥.

٢٧- الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٨٩.

٢٨- البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢ص٥٥.

٢٩- معجم الادباء، ج٦، ص١٤٩، سير اعلام النبلاء، ص٤٠٢.

البصرة: بُندُقيَّةُ العَرَب قصيدةٌ للشاعر الأستاذ أنور العطار

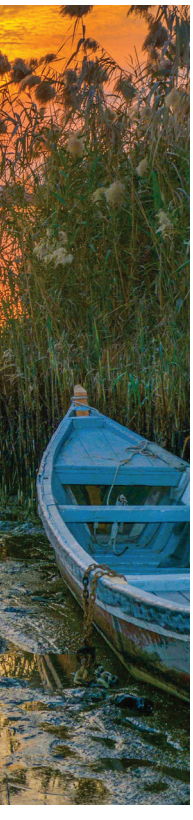
اعداد:ياسين اليوسف



القصيدة من ديوان «ظلال الايام» من نظم الشاعر السوري انور العطار المولود في دمشق عام ١٩٠٨ م، والمتوفى عام ١٩٧٢م، وهي منشورة في جريدة الدستور، العدد السادس للسنة الاولى، عام ١٩٥١م، وجريدة الدستور هي جريدة بصرية يومية سياسية عامة، صاحب الامتياز ورئيس التحرير فيها عِزُّ الدين الرئيس، والمدير المسؤول هو كاظم عبد الكريم السامر.

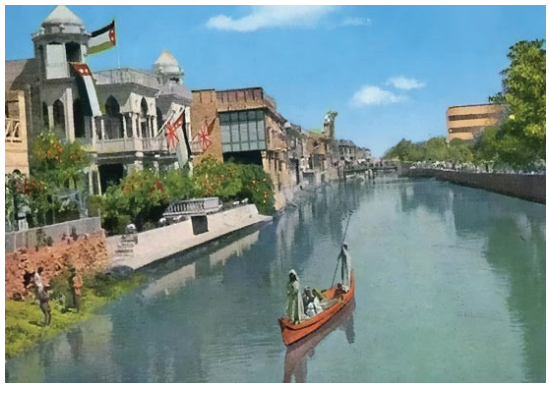
القصيدة

مدينةُ الماءِ والرواء ترفّ من شوقها هياما
فتنتِ بالحسنِ كل راء سرب حمام دعا حماما بالشدو حيناً وبالبكاءْ
وهجت قيثارة الفضاءْ بأعذبِ الشعرِ والغناءْ أأنهر تلكً أم دروب
الشطُ ملءُ العيونِ يجري سلسلها شطك العجيب
ذَوب لُجين وذَوب تبرِ لاقى حبيباً بها حبيب وقرّبت شمل كل ناءْ
فأيُّ سحرٍ وأيُّ شعرِ وأيّما شئتَ من صَفَاءْ تعانق الماء وهو يجري
والزورقُ الفاتنِ الخلوبِ وانساب عبراً صبا لعبر
مجدافُهُ نَاغمٌ طروبِ يسري به الوجد حين يسري وهو مقيم على الوفاءْ
حامت على جريهِ قلوبِ تحميهِ من هجمةِ القضاءْ يا معقل الجود والسخاء
أشرعةٌ ها هنا ترامى وموئل الحب والاخاء









أهلكِ ريحانة الصفاء أهلُ المروءاتَ والاباءْ
الأريحيات في حماك
والعبقريات من نداك
والمجد يحبو على ثراك يا آية العزِ والعلاءْ
حديقة أنت مستحبه
وأنت مُستوطن الأحبه
ينسى الذي جال فيك كربه ويمسح اليأس بالرجاءْ
ترقرق الحسن في العيون
وائتلق الحب في اللحون
ومر طيف من الفتون يغري بني الهلك بالبقاءْ
هذا الحمى الخيِّر الخصيبْ
يأنس في ظلهِ الغريبْ
وكل شيء به حبيب يعب من سلسل الشفاءْ
أصورة صاغها الجمال
أم فتنة ساقها الدلال
أم قصة حاكها الخيال بأحكم الصوغ والأداءْ
كم فنيّ الروح في سناها
وغلغل الفكر في رؤاها
وأسعد القلب في حماها وغرد الشعر في سخاءْ
أنخلك الحلو أم قصائد
غنّى بها الكونُ وهو مائد
مراوح تلك أم وسائد أغفت عليها رؤى السماءْ
الليل نشوان باللحون
والجو قد غاب في الفتون
والبشر يطفو على الشجون في بصرة الفن والبهاءْ
يا قلب هذا الهوى فغنِّ
وهذه سدرة التمني
فاصدح ملياً بألف لحن وجنّ في فرحة اللقاء
يا مهبط الوحي والجلال
ومسرح الشعر والخيال
ويا مطاف المنى الغوالي بلا ابتداء ولا انتهاء
قد طاب في حسنها غنائي
وقد حلا باسمها ندائي
ولذّ في سحرها فنائي يا بصرة الماء والرواء





رُواةُ البَصرةِ ورواياتهم عن أهلِ البيتِ عليهم السلام

الشيخ علي الغزي



الأَحنف بنُ قَيس

الأَحنف بنُ قيس، التميميُّ، أبو بَحْر، سَكَنَ البَصرة، والأَحنف لقبٌ له لحَنَف كان برِجله(١).

إسمهُ: الضحّاكُ بنُ قَيس بن معاوية بن حُصَين بن حَفْص بن عُبادة بن النزّال بن مرّة بن عُبيد بن مُقاعِس بن عمرو بن كَعب بن سَعد بن زَيد مَناة بن تميم، وأُمُّهُ من بني قراض من باهِلة، ولدتْه وهوأحنفُ، فقالت وهي ترقِّصُه:

واللّه لولا حَنَفٍ في رجله ... ما كان غلامٌ في الحيّ مثله(٢).

كان سيّدَ قومِه، وكان أعوراً، دميماً، قصيراً[٣]، روي عن عبد الملك بن عمر انه قال: «قَدِمَ عَلَيْنَا الأَحْنَفُ الكُوْفَةَ مَعَ مُصْعَب، فَمَا رَأَيْتُ صِفَةً تُذَمُّ إلاَّ رَأَيْتُهَا فِيْهِ، كَانَ ضَئِيْلاً، صَعْلَ الرَّأْس، مُتَرَاكِبَ الأَسْنَانِ، مَائِلَ الذَّقَنِ، نَاتِئَ الوَجْنَةِ، بَاخِقَ العَيْنِ، خَفِيْفَ العَارِضَيْنِ، أَحْنَفَ الرِّجْلَيْنِ، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ، جَلاَ عَنْ نَفْسِه»[٤]. وكانَ داهيةً، حكيماً، حليماً، عاقلاً، ويُعَدُّ في كبارِ التابعينَ بالبصرة[٥]، ووثَّقه جميعُ أئمةِ الجَرحِ والتعديلِ من العامّة[٦]، وذكرَه الشيخُ الطوسيُّ في رجاله في أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام الحسن عليه السلام، من غير مدح اوذم[٧].

شارك الأَحنفُ في فتح فارسَ في زمنِ عُثمانَ، واستُخلف على خراسان مدّة[٨]،وتجنَّب المشاركةَ في واقعَة الجَمَل، لكنَّه التحقَ بأمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، ورُوي أنَّ معاويةَ كتبَ إلى بن زياد أن «انظرْ رجلاً يصلحُ لثَغر الهندِ فوَلِّه، فكتبَ إليه انَّ قبلي رَجُلين يصلُحان لذلك: الأَحنفُ بنُ قيس، وسنانُ بن سَلَمَة الهذليّ، فكتب إليه معاوية: بايِّ يَومَي الأَحنفِ نُكافية: أبِخُذْلانه أمَّ المؤمنينَ، أم بسعيه علينا يومَ صِفّين؟ فوجَّه سناناً، فكتب إليه زياد: إنَّ الأَحنفَ قد بَلَغَ منَ الشَّرَف، والحِلْم، والسؤددِ، ما لا تنفعُه الوَلاية، ولا يضرُّه العزلُ»[٩].

وَدخلَ مَعَ معاوية بأكثر من حِوار، منها: ما رواه الكشيُّ من «أنَّ الأَحنفَ بنَ قَيس وَفدَ إلى معاويةَ وجاريةَ بنِ قُدامةَ، والحباب بن يزيد، فقالَ معاويةُ للأَحنف: أنتَ الساعي على أمير المؤمنينَ عُثمانَ، وخاذلُ أمِّ المؤمنينَ عائشةَ، والواردُ الماء علىَّ بصفّين؟ فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، مِنْ ذا ما أعرفُ، ومنهُ ما أُنكر. أمّا أميرُ المؤمنين عثمان، فأنتم معشرَ قُريش حصرتموه بالمدينة والدارُ منّا عنهُ نازحة، وقد حَصَرَه المهاجرونَ، والانصارُ عنهُ بمَعزل، وكُنتم بين خاذلٍ وقاتل.

وأمّا عائشة، فأنّي خذلتُها في طول باع، ورحب سرْب، وذلكَ أني لم أجِد في كتابِ اللهِ إلّا أنْ تقرَّ في بيتها.

وأمّا ورودي الماءَ بصفين، فإنّي وردتُ حيثُ أردتَ أن تقطَعَ رقابَنا عَطَشاً.

فقامَ معاويةُ، وتفرَّقَ الناسُ. ثمَّ أَمَرَ معاويةُ للأحنفِ بخمسينَ ألفِ درهم، ولأصحابه بصِلَة، وقالَ للأَحنفِ حين ودَّعَه: ما حاجتُك؟ قال: تدرّ على الناس عَطيّاتهم وارزاقَهم، فإن سألتَ المدَدَ، أتاك منّا رجالٌ سليمةُ الطاعةِ،

شديدةُ النكاية.

وقيل: إنّه كان يرى رأيَ العلويَّة.

وَوَصَلَ الحبابَ بثلاثينَ ألفِ درهَم، وكان يرى رأيّ الأمويّة، فصارَ الحباب إلى مُعاويةَ، وقال: يا أميرَ المؤمنينَ، تعطي الأَحنفَ ورأيُه رأيُه خمسينَ ألفِ درهمٍ، وتعطيني ورأيي رأيي ثلاثين ألف درهم؟!

فقال: يا حبّابُ، إني اشتريتُ بها دينَه، فقال الحبابُ: يا أميرَ المؤمنينَ، تشتري مني أيضاً ديني! فاتمَّها له، وألْحَقَهُ بالأَحنف، فلم يأت على الحباب أسبوعٌ حتّى مات، ورُدَّ المالُ بعينه إلى معاويةَ، فقالَ الفرزدقُ يرثي الحباب:

أتأكل ميراث الحباب ظلامة	وميراثُ حَربٍ جامدٌ لكَ ذايبُه
بُوكَ وَعَمّي يا مُعاوِيَ أوْرَثا	تراثاً فيختارُ التراثَ أقاربُه
ولوكانَ هذا الدينُ في جاهليَّةٍ	عرفتَ من المولى القليلُ حلايبُه
وَلَوْكانَ هذا الأمرُ في غيرِ مُلككُمْ	لأدْيَتَهُ أو غَصّ بالماءِ شَارِبُهْ
فكَمْ منْ أبٍ لي يا مُعاوي لمْ يكُن	أبوكَ الذي منْ عَبد شَمْسٍ يُقاربُه[10]

تُوُفّيَ الأَحنفُ في الكوفة في دار عبيد الله بن أبي غَضَنفَر سَنة (٦٧هـ)، وقيلَ: (٧١هـ)، في وَلاية مُصعبِ بنِ الزُّبيرِ على العِراق[11].

نموذجٌ من روايات الأحنف:

ما رُوي في أَمالي الصَّدوق: «أشعثُ بنُ سوار، عن الأَحنفِ بن قَيس، عن أَبي ذرٍّ الغِفاريِّ رضي الله عنه، قال: كنّا ذاتَ يَوم عِندَ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مَسجدِ قِبا، ونحنُ نفرٌ من أصحابه، إذ قال: معاشرَ أصحابي، يدخلُ عليكُم من هذا البابِ رجلٌ هو أميرُ المؤمنين، وإمامُ المُسلمين، قال: فنَظَروا، وكنت في مَن نَظر، فإذا نحنُ بعليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام وقد طَلَع، فقامَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، فاستقبلَه، وعانقَه، وقبّلَ ما بينَ عَينيه، وجاءَ به حتّى أجلَسَه إلى جانبه، ثم أقبل علينا بوجهِهِ الكريم، فقال: هذا إمامُكم من بَعدي، طاعتُه طاعتي، ومعصيتُه معصيتي، وطاعتي طاعةُ الله، ومعصيتي معصيةُ الله عزّ وَجَلّ»[12].

الهوامش

(١) أسد الغابة، لأبن الاثير: ١ / ٦٨ / ٥١.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٧ / ٩٣.

(٣) الثقات، للعجلي: ٢١٢ / ٤٩.

(٤) سِيَرُ أعلام النبلاء، الذهبي: ٤ / ٩٤. وقد فسّر الذهبيُّ مفرداته، قائلا: «**الصَّعَلُ: صِغَرُ الرَّأْس، وَالبَخَقُ: انْخِسَافُ العَيْنِ، وَالحَنَفُ: أَنْ تُفْتَلَ كُلُّ رِجْلٍ عَلَى صَاحِبَتِهَا**».

(٥) الاستيعاب، ابن عبد البر: ١ / ١٤٤ -١٤٥ / ١٦٠.

(٦) مضافاً لابن سعد والعجلي، ينظر: الثقات، لابن حبان: ٤ / ٥٥ / ١٨٠٣. تقريب التهذيب، لابن حجر: ١/ ٩٦/ ٢٨٨. تهذيب التهذيب: ١ / ١٩١ / ٣٥٦.

(٧) رجال الشيخ: ٢٦ / ٦١ و٩٣ / ٩١٨.

(٨) تاريخ الاسلام، الذهبي: ٢ / ١٨٠.

(٩) عيون الأخبار، الدينوري: ١ / ٣٣٠.

(١٠) رجال الكشي: ٣٠٤ / ١٤٥.

(١١) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٩٦.

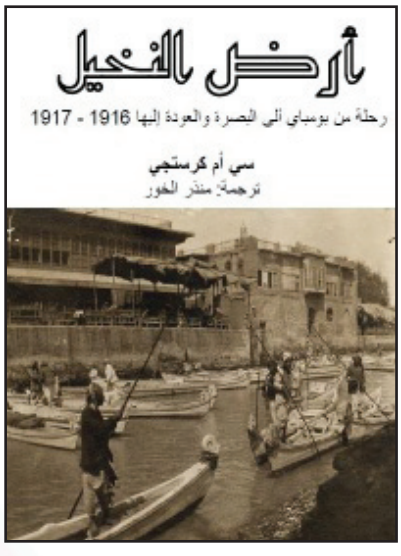
(١٢) أمالي الصدوق: ٦٣٤ / ح ٧.

قراءة في كتاب:

كتاب (أرض النخيل:

رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦ - ١٩١٧م)

The Land Of The Date



المؤلف: الرحّالةُ الهنديُّ: سي أم كرْستْجي (C.M. Cursetjee)، بكالوريوس في الآداب من جامعة أكسفورد البريطانية.

الشيخ الدكتور محمود العيداني

تَرجَمةُ وتعليق:.....الدكتور مُنذر الخُور.

الناشر: ــ بانوراما الخَليج، المنامة، البحرَين.

الطبعة: ــ ــ ــ ــ الأولى ١٩٨٩م، البحرَين.

عَددُ الصفحات: ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ٢٠٠ص.

حول الكتاب

الملخَّص

يمِّثلُ كتاب (أرض النخيل: رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦ ـ ١٩١٧م)، عرضاً تفصيليّاً لرحلة امتدَّت من بومباي في الهند الى البصرة والعودة إليها عام ١٩١٦ـ ١٩١٧م، معَ وَصفٍ شاملٍ لموانئ وشُعوب الخَليج العربيّ، وشَطّ العَرَب، وأحوالِهم، وتاريخِهم، وعاداتِهم.

المُفصَّل

نشرت مطبوعاتُ بانوراما الخليج ضمنَ سِلسلةَ أَعمالها المهتمَّة بتُراث المنطقة كتاب (أرض النخيل: رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦ ـ ١٩١٧م)، للكاتب الهندي (سي. أم. كرسْتجي)، الذي زارَ منطقةَ الخليج أثناءَ الحَرب العالميَّة الأولى، وبالدقة: في ١٩١٦-١٩١٧م، ودوَّن ملاحظاتِه الشخصيةَ وتفاصيلَ دَقيقةً جدّا عن المنطقة في كتابه المذكور، الذي نُشر لأوَّل مرّة مُترجماً من اللغة الإنجليزيّةِ إلى اللغةِ العربيّة، وذلكَ بَعدَ مضيِّ سبعينَ

عاماً على تأليفه.

يُمثِّل هذا الكتاب وثيقةً تاريخيةً ثمينةً عن ماضي المنطقة، وشهادةً هامةً عن الأوضاع السائدةَ فيها آنذاك. علاوة على أنه يقدِّم عرضاً تفصيلياً لرحلةٍ امتدَّت من بومباي في الهند إلى البصرة في العراق والعودة إليها، مع وصفٍ شاملٍ لموانئ وشُعوب الخليج العربيّ، وأحوالِهم، وتاريخِهم، وعاداتِهم، وحتى لملابسِهم، وأخلاقِهم، ووضعِهم المعاشيِّ، والاجتماعي، وهو بذلك يُعدُّ سجلّاً حافلاً بالمُشاهداتِ والمُعايناتِ، وكذا يمثلُ وثيقةً مدوَّنة عن تُراث المنطقة، وتقاليدِ شعوبها، وتاريخها، وجغرافيتها.

إضافةً إلى جَميع ما تقدّم، فإنَّ الظرفَ التاريخيَّ الذي تَمَّت خلالَه هذه الرحلةُ، وهو فترة الحرب العالميّة الأولى، يُعدُّ ظَرفا دَقيقاً، وحسّاساً، ومليئاً بالمتغيّرات على مستوى المنطقة وما حولها، ممّا أضفى على هذه الوثيقةِ التاريخيةِ أهميةً خاصّة.

وكذا يُعَدُّ الكتابُ من جِهةٍ أخرى من الكُتب النادرة؛ إذ استطاعت مطبوعاتُ بانوراما الخليج الحصولَ على هذه النسخة النادرة بفضل جُهد وتعاون أَحَد المهتمّين بالتُّراث في منطقتنا، الذي عَثرَ على الكتاب بالصُّدفة، أثناءَ بَحثه عن الكُتب القَديمة في إحدى المُدُن الهنديّة.

وأمّا الترجمةُ، فقد قامَ بها الدكتورُ منذر الخور، وهو حامل شهادة الدكتوراه من الجامعات الفرنسيّة، والضليعُ باللغة الإنجليزية، وأساليبها، وفنيّات محاوراتها؛ إذ قام على مدى عامَين بترجمة هذا الكتاب ترجمةً دقيقةً بمواصفاتٍ فنيةٍ أدبيةٍ جَميلة.

وكذا بذلَ المترجمُ جهداً كبيراً في استكمالِ المعلوماتِ الواردةِ في الكِتاب، ورفعِ الإبهام عن كثيرٍ منها، بهوامشَ كثيرةٍ لطيفةٍ، زيَّن بها الكتابَ في أماكنَ متعدِّدة، اهتمَّت بأسماءِ الأماكنِ، والشخصياتِ الواردةِ في الكِتاب، وكذا بتوضيحِ بعضِ الاستشهاداتِ الكثيرةِ التي استشهدَ بها المؤلِّفُ، وهي كثيرة.

والكتابُ فيه محاسنُ كثيرةٌ تفوقَ كثيراً ما فيه من نقاط ضَعف، وهو يصلحُ كمَرجعٍ للاستدلالِ، والاستشهادِ، والاقتباسِ، واستقاءِ المعلوماتِ، من نواحيَ عديدة، وهو يصلحُ كوثيقةٍ يَرجعُ اليها المختصّون والمهتمّون في ما يتعلَّق بظروفٍ، وأوضاعٍ، وأحوالِ مرحلةٍ مهمَّةٍ من تاريخِ منطقةِ الخَليج.

علاوةً على جَميع ما تقدَّم، فإنَّ الكتابَ ذو قيمةٍ علميةٍ كبيرةٍ من النواحي الأدبيّة، والتاريخية، والجغرافيَّة؛ نظرا لغَزارة المَعلومات التي يضعُها في مُتناول القارئ من جِهة، والابداعِ الأدبيِّ الراقي جدّاً من جِهة أخرى، بحيثُ يُعدُّ مثالاً بارزاً على (أَدَب الرِّحْلات)، وليسَ من المُستبعد أنْ يُعتمَد هذا الكتاب وثيقةً من قِبل مؤسَّساتٍ علميةٍ كَثيرة.

والكتابُ ـ في نهاية الأمر ـ هو محصَّلة رؤيةِ الكاتبِ الهنديّ، الذي ينطلِق من مُنطلقاته وقبليّاته الدينيّة، والفكريّة، والسياسيّة، ونظرتِه الخاصّة إلى الشُّعوب الأُخرى، ويتّضح لنا من أكثر من نقطةٍ استلابُ

الكاتب الفكريِّ، رغم ثقافته الواسعةِ في رؤيته لدور بريطانيا والشعوب الأخرى آنذاك، وهي ما يمكنُ للقارئ الحَصيف الوقوفُ عليه في فقراتٍ عدَّةٍ من هذا الكتاب.

نموذج من الوارد في الكتاب عن البصرة

ولْنَذكُر بعضَ النماذجِ ممّا ذكرهُ الرحّالةُ عن البَصرة في رحلته:

١ـ تصدير البصرة الماء الى الكويت

من جُملة ما تعرَّض له الرحالةُ الهنديُّ في كتابه، مسألةُ الماء العَذب النظيفِ الذي كان يجري في شَطِّ العَرَب، واستفادةِ المنطقة منه، فقال حينما مرَّ بالكُويت: «تُستورَد مياهُ الشّرب يوميّاً من البصرة في قواربَ مزوَّدةٍ بصهاريج، وتوزَعُ في المدينة في صفائح معدنيّةٍ، أو في قِرَبٍ جلديّة. تكلِّفُ الصفيحةُ أو القربةُ الواحدةُ (آنة) واحدة أو ما يعادلها». الكتاب المترجم، ص١٣٤.

٢ـ المقارنة بين البصرة والخرطوم

قارنَ المؤلفُ بين البَصرة والخُرطوم قائلا: «من المعروف أنَّ مدينةَ الخُرطوم الواقعة على النيل الادنى، كانت في الماضي بُقعةً موبوءةً، يتفشّى فيها مرضُ المَلاريا، ومنعزلة وسطَ القِفار الرمليّة، كما كانت ضحيّةً لتنافُس القَبائل المحليّة، المتوحِّشة، المتنازعة، الجاهلة، المتعصِّبة، والمثيرة للقلاقِل والفتن، وكانت صِلاتها منقطعةً تماماً عن كافة أشكالِ الحياةِ المتمدِّنة. وفي خلال تسعةَ عَشرَ عاما، منذُ أن شهدَت أمُّ درمان الفصلَ الختاميَّ لمصير المهديّين، تحوَّلت الخُرطوم تَحتَ الحُكم البريطانيِّ إلى مدينةٍ جميلةٍ، متطورةٍ، ومزدهرةٍ، تستحقُّ ـ عن جَدارة ـ الاسمَ الذي أُطلق عليها الآن، وهو (مدينة جَنائنِ مِصْر).

وليس هناكَ ثمَّةَ سببٌ يحولُ دون أنْ تتحوَّلَ مَدينةُ البَصرة، الواقعةُ بصورة مماثلة على الشطِّ، والتي تعاني من الإهمالِ، والسمعة السيّئة؛ نتيجةَ سَنَواتٍ طويلةٍ من الجُمود، والحُكم السيِّئ، إلى مدينةٍ مُزدهرةٍ، تدُبُّ فيها حَياةٌ جديدةٌ، فتنافسُ بذلك مدينةَ الخُرطوم؛ إذا سارت الأمورُ، ووصلت كما يتوقَّعُ المرءُ أن تسيرَ، وتصل إليه في ظلِّ الأوضاعِ الجديدةِ السعيدةِ التي بدأت تستقرُّ الانَ هناك». الكتاب المترجم، ص١٧٥.

٣ـ البعبع البريطاني في البصرة

والكاتبُ نفسُه يقولُ في الصفحة التالية مباشرة؛ متأفِّفا من سياسةِ البريطانيّين في الأراضي التي يحتلّونها، ومنها الهندُ بلدُه: «وفي كلِّ مَكان يصلُ اليه الحكمُ البريطانيُّ، تحاطُ بالهيبةِ البريطانيّة ـ ذلكَ البُعبُعُ، أو الشبحُ المخيفُ، الذي يمكنك أن تسمّيه كما تشاءُ ـ هالةٌ من القدسيّة، وهذا ما حدثَ الانَ في البَصرة؛ فقد صَدَرَت أوامرُ مشدَّدَةٌ يجري تطبيقُها حاليا بصَرامة، وتقضي بإعطاء حقِّ الصَّدارة وأولويةِ السبقِ للأوروبيِّ، جنديا كان أم مدنيّاً، تابعاً أم متبوعاً، رئيساً أم مرؤوساً، وذلك من قِبل أهالي البلاد الأَصليّين، سواءٌ كانوا من عِلْية القوم أو من أدناهم. وأصبحت (التوبيّة)، أو خوذةُ الفلّين، رمزاً بارزاً للسيطرة الأجنبية، وشعاراً للتسلُّط والجَبَروت.

وإذا أراد اثنان أو ثلاثة من البريطانيّين أن يسيروا جنباً إلى جَنب ـ كما يفعلونَ عادةً ـ في الأزقّة الضيّقة، فيتوجَّب على العربيِّ أو أيِّ شخصٍ آخرَ من الأهالي والغُرباء أن يتخلّى عن الطريق، ويلزمَ جانبَ الجدار.

وإذا جاء بعضُ هؤلاءِ الأكابرِ في عَرَبة يجرُّها حصانٌ، وجاءت في الجهة المقابلة عربةٌ أخرى محمّلةٌ ببعض الرجال من الأهالي، فعلى العربة الأخيرة أن تتوقَّفَ، وتفسحَ الطريقَ لمرور هؤلاء (الأصحاب) الأجلاءِ لكَي يمرّوا أولا.

وعندَ طَرَفي الجسر الموصل بينَ شِمال وجنوب العَشّار، يقفُ الجنودُ حُراسا؛ لمَنع الأهالي من استخدام الممرِّ الرئيسيِّ أو الأوسطِ العريضِ حينما يعبرُ أو على وشك العبور فيه (صاحبٌ) أوروبيٌّ، ذلك الكيانُ الرفيعُ المتعالي، وعلى الأهالي أصحابِ البلاد الأصليين، ومالكيها السابقينَ، أن يتريّثوا، ويزدحموا في الشريط الضيّق لممرِّ المُشاة الخشبيِّ على كلا جانبَي الجسر، حتى يجتازَه (الصاحبُ) الاوروبيُّ ـ أي: شخص انجلو ـ هنديا، وهو يختالُ في مشيته المتروِّية.

ويتوجَّبُ على الحُوذيِّ، صاحبِ عَربةِ الحصانِ، والنوتيِّ، صاحبِ قاربِ البَلَم، تحت طائلةِ العقابِ، أن يَمنحا أولويّة الركوبِ لمثلِ هذا المستأجرِ الاوروبيِّ، حتّى وإن كانت مركبتُه يحتلُّها راكبٌ محليٌّ من أبناء البلاد...». الكتاب المترجم، ص١٧٦.

٤ـ التعايش السلمي بين الأعراق المتنوعة في البصرة

ممّا يَلفت النظرَ في ما نحنُ فيه، وصفُ (سي أم كرستجي) في كتابه ما شاهدَه في البَصرة من الناس بقوله: «أمّا بالنسبة إلى سُكّانه المتنوعينَ ومتعدّدي الأَجناس، فبالإمكان القولُ بأنَّ هذا القطّاعَ يمثِّلُ متحفاً متحركاً شاملاً للأَعراق الآسيويّة؛ فكلُّ نَوع وَصِنفٍ من الشعوبِ الساميَّةِ من حَضرمَوت إلى بَغدادَ وما وراءها، ومن الشام، ومصرَ، ومن الهندِ، وكوهات، وكابلّ، لهم حضورٌ هنا.

وتمثلُ البصرةُ والعشّارُ بنماذجها البشريَّة بالنسبة للطالبِ الدارسِ لعلم الإنسانِ حقلاً واسعاً ومتكاملاً للدراسة والبَحث؛ فإنّك تشاهدُ هنا، وتتزاحمُ أثناءَ المَشي عصراً، من العَرَبِ، من حَضَر ومن بَدْو، ومعَ الأتراكِ، واليهودِ، والأرمَنِ، والزنوجِ، والفُرس، القادمينَ من مناطقِ السهولِ، والقادمينَ من مَناطق الجبال الوَعرة، والبلوش، والكابوليّين، والسوريّين، والهُنود، والأكراد، والمصريّين، والغَجَر، ومن بين هؤلاءِ جميعاً يتميَّزُ المَلالي، والصوفيّون، والأرمنيّون، والحاخاميّون اليَهود، والمبشِّرونَ المسيحيّون، بأَغطيةِ رؤوسِهم، وأزيائِهم». الكتاب المترجم، ص١٦٩.

٥ـ نظرة البصري الى البريطاني المحتل

ومن اللافت أكثرَ ما قاله المؤلِّف بعد ما تقدم في الفقرة السابقة مباشرة، بما يبين نظرة البصريين الى المحتلّين البريطانيين: «وقد أُضيف الآنَ إلى هذا الحَشدِ المتباينِ من البَشَر صنفٌ جديدٌ على سبيلِ

زيادةِ التنوُّع، صنفٌ جديدٌ يتمثَّلُ في الوُجود المألوف للعسكريَين البريطانيَين والهنودِ، المتميّزينَ ببذلاتهم العَسكَرية الكاكيّة، من مجنَّدين، وجنودٍ نظاميّين، الذين جاءوا إلى هذهِ البلادِ ليحكموها، ويتسلّطوا على هؤلاء (اليهودِ، والأتراكِ، والكفّار الوثنيّين)، حيثُ يعتزمونَ معاملةَ الأهالي معاملةً حَسَنةً، ويجعلوهم يتحمّلون المسؤوليّة.

وغالباً ما ينظرُ العربيُّ في البصرة ببالٍ مشوَّشٍ حينما يرى (هؤلاء الأسيادَ من بني البشرِ يمرّون وكبرياءُ في قيافتهم، وتحدٍّ في عُيونهم)، إلا أنَّ العربيَّ الذي يشكّل عنصرَ الأكثريَّة بين السكّان القاطنين هنا وفي جميعِ أنحاءِ الشطّ، يتميَّز بكونه شخصاً حساساً ونافذَ البصيرة، لكنّه غيرُ عمليٍّ بأيِّ حالٍ من الأَحوال، فسُرعان ما يهتفُ قائلا: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله؛ تبرُّماً من أيِّ تغيير في طبيعةِ الأمور.

وحينما يألفُ السلطةَ الجديدةَ الغريبةَ، فإنَّه سيحمَدُ اللهَ على هذه النعمةِ التي أسبغَها عليه؛ لأنّه سيرى ويتعلمُ قيمةَ السواعدِ القويةِ، والعقلِ المبدعِ، الذي يوعدُ بتحويلِ (الصحراء إلى جنّة)، خُصوصا إذا لم يتدخَّل أحدٌ في مُعتقداته، أو يسأل من أين يكسب ماله. فهو لم تخالطه قطّ أدنى قَدَر من المودَّة نحو التركيّ.

وبما أنَّ العثمانيَّ قد تمَّت إزاحتُه الانَ، وأصبحت عاصمةُ الخلافةِ واقعةً في أيدي البريطانيّين، فليسَ هناكَ ثمّة سببٌ يحولُ دون أن يصبحَ العربيُّ مواطناً محبوباً للامبراطوريّة، التي تمتدُّ فوقَ نصفِ مساحةِ الكرةِ الارضيّةِ المأهولةِ بالسكّان.

فقط إذا استطاع الحكمُ البريطانيُّ أن يوطِّد أقدامَه في هذهِ البلادِ بالفطنةِ واللباقةِ والذوقِ السليم، والتقليلِ ـ شيئا فشيئا ـ من عَجرَفة الاعتدادِ بالنفس، وعُنجُهيّةِ التعالي، وصلفِ الغطرسةِ، التي تجلبُ الأذى والضررَ إلى البريطانيّ، وتجعلُه ـ رغمَ خِصاله الحميدةِ العديدةِ ـ عُرضةً للكراهيةِ والبغضاءِ في الكثيرِ من البلدانِ، التي حبَتْه العنايةُ الالهيةُ بأن عَهِدَت بها اليهِ أمانةً بين يَدَيه». الكتاب المترجم، ص١٦٩ـ ١٧١.

٦ـ الطيور والحيوانات في البصرة

وصف (سي أم كرستجي) في كتابه ما شاهده من الطيور والحيوانات في البصرة وصفاً جميلا، أنقلُ لك بعضا منه هنا:

«وقد شاهدتُ أسراباً عديدةً من البطِّ البريِّ، والأوزِّ، والدَّجاج، تسرحُ حولَ الجَداوُل... . وتزخرُ هذه المناطقُ بأصنافٍ متنوِّعةٍ من البطِّ البريِّ، وطيورِ الشناقب، والقَطاةِ، وغيرها من الطيور المائيةِ، والطيور الصالحة للصيد... ولقد شاهدتُ عدَّة أسرابٍ من البطِّ البريِّ... كما شاهدتُ... الجاموسَ الضخمَ المترهِّلَ الجسم... كما شاهدتُ في الشطِّ... أعدادا من الحداء، والنسور... .

يوجد في البصرة طائرٌ جميل خاصٌّ بها ...وهو الغُرابُ الأبيضُ الجميلُ الكبيرُ الحجم...أمّا الطرائدُ الكبيرة، فلا توجد في أيِّ مكان قريب من الشط، ولكن، قد تشكّل الثعالبُ وبناتُ آوى والخنازيرُ

البريَّةُ صيدا وفيراً لصيّاد جَسور»، الكتاب المترجم، ص١٣٩-١٤٠.

٧- البلم العشاري

وصفَ (سي أم كرستجي) في كتابه البلَمَ الذي رآه في شطّ العشّارِ وشطّ العَرَب بقوله: «دعنا نتحدث الان عن البَلم؛ فهو يستحقُّ وصفاً موجزا، وهو قاربُ الركّاب في البصرةِ وشطِّ العَرب من المحمَّرة إلى القُرنة. وقد وصفه السير بيرسي سايكس خطأ... بأنه طَوف... او يَشبه القِفَّة...ومن المؤكَّد أنَّ البَلَمَ لَيسَ بطَوفٍ، وليس شيئا شبيها بالطّوف، بل - على العكس من ذلك- إنّه أجملُ مركبٍ مائي صغيرٍ قد يراه المرءُ في أيّ مكان، سواءٌ عند التنقُّل داخلَ المَرفأ، أو عندَ الابحار في النهر. ويبدو لي أنَّ لكلمة بَلَم صدىً في كلمة (فلم)، وهو اسمُ قاربٍ صغيرٍ يستخدمُ في المياه الداخليّة، عبارة عن قاربٍ مسطَّحِ القَعْر، يصلُ طولُه إلى عشرينَ قَدَما أو أكثرَ، وقُطرُه من قَدَمين إلى ثَلاثة أقدام، له طرفانَ مستدقّانِ، ينحنيان ويتقوّسان إلى الداخلِ أشبه بقرون الكَبش، وهما ملوَّنان أو مطليّان، وقد صُبغَ بدنُه الرماديُّ وقعرُه الأحمرُ القاني- على نحوٍ جميلٍ- بألوانٍ خفيفةٍ متناسقة، منها: الأزرقُ، والأخضرُ الفاتحُ، والأبيضُ، والأخضرُ الداكنُ، وله مقاعدُ وثيرةٌ مريحةٌ في الوسط، صالحةٌ لجلوس شخصين أو ثلاثة عليها، تعلوها مظلَّة أو غطاء واق من أشعّة الشمس.

وعند الابحار عكسَ التيّار نحوَ أعلى الشطّ، قربَ الشاطئ، يقومُ اثنانَ من البحّارة يقفان في أوّل وآخر البلم بتسييرِ أو دفعِ القاربِ بواسطة العَصا الطويلة، وعندَ الابحارِ في اتّجاه مجرى النّهر نزولا من الشطّ، فإنّهما يقومانِ بتجديفِه أو توجيهِه أو تركِه ينسابُ لوحدِه مع التيّار.

وهو أجملُ من قارب الجَندول الداكنِ اللونِ، إن لم يكُن أسهلَ منه في التسيير والتجديف، وهو أكثر شَبَها بقارب القايقِ الاسطنبولي.

ويوجدُ أكثرُ من ألفين من قَوارب الأبلام هذه تجوبُ مياهَ العشّار، وعلى امتداد مجرى الشطّ، وفي أعلى وأدنى الجَداول؛ وذلكَ لأَغراضِ النقل بالأُجرة.

ولدى كلِّ رجل ميسورِ الحالِ في البصرة والمحمَّرة قاربٌ أو قاربان من الأبلام؛ وذلك لأغراض المُتعة والترفيه.

ومن المُمتع أن تكونَ راكباً على مَتن قاربِ بلم في الشطّ صباحاً أو مساءً خلال فصل الشتاء الجميل بالبصرة؛ فحركتُه هادئةٌ، وشيِّقةٌ، ووديعة. أما الأبلام الأكبر حجما إلى حدٍّ ما، والتي بإمكانها أن تحملَ من عَشرة إلى عِشرين راكبا، فتُستعمل عُموما لأغراضِ نقل الركّاب بين المَوانئ الرئيسيّة في الشطِّ». الكتاب المترجم، ص١٦٥-١٦٦.

أخيرا: كتاب (أرض النخيل: رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦ - ١٩١٧م)، كتابٌ ثمينٌ جميلٌ جدا، ثرٌّ بما حواه من المعلوماتِ المتنوعةِ الجذّابة، بحيثُ يستحقُّ من كلِّ بصريٍّ مهتمٍّ الاطلاعَ عَليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

شَوقُ اللِّقاءِ

عبد العزيز مسلم

تنويه: هذه القصّةُ ليسَتْ خَياليّة، وإنّما هي رحلةُ الدفاعِ عن الوطنِ والمقدساتِ، التي عاشها الشّهيدُ الحيُّ عبد اللّه فرحان (أبو منصور)، من مواليد البصرة (١٩٦٩م).

ماذا حصلَ؟ مالي أرى النّاسَ يتَهافَتون! هل حَلَّ في البلادِ أكثرُ مِن الذي حَلَّ بالأمس؟ هل دَخَلَ الدواعشُ إلى قَلب بغداد؟

بينما (عبد الله) يتساءل وَسط تلكَ الحُشود المليونيّةِ الوافدةِ لأداءِ مراسمِ الزّيارةِ الشعبانيّةِ، صكَّتْ مسامعَه كلمةُ أحدهم: إنّها الفتوى... فتوى الدفاع الكفائيّ.

لدى سَماعِه هذه الكلمةَ، ذُهِلَ، وكأنَّها صاعقةٌ قدْ نزلتْ عليه من السّماء، لم يتمالكْ عَينيه حتّى اغرورقتا بالدّموع؛ إذْ لطالما كانَ ينتظرُ هذه اللّحظةَ بفارغِ الصبر. لم يحتمل



المُكث في أرضِ الغريِّ.. أقدامُه تسارعتْ لوداع مولاه الأمير، معاهداً إيّاه على بذلِ النّفْسِ من أجلِ الدّفاعِ عن مرقدِهِ ومراقدِ أبنائه الميامين.

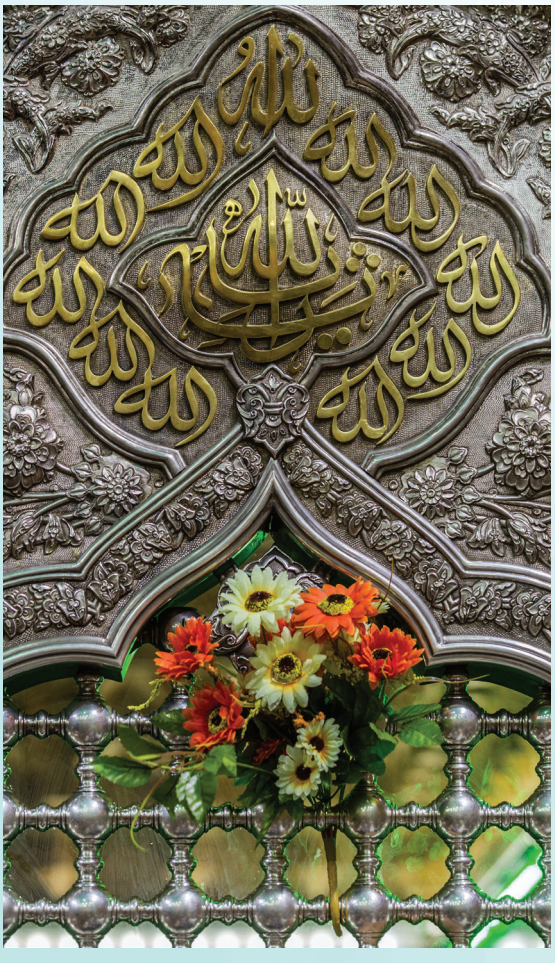
عند رجوعه إلى موطنه الأُم، أدهَشَه ذلكَ المنظرُ العجيبُ؛ إذْ النّاسُ وكأنّها متّجهةٌ نحو حَشرِها، رأى الشّيخَ الكبيرَ يتسابقُ مع الشّابّ والصّغير نحوَ مراكز التطوُّع، وبعضَهم يتحدّى الشّبابَ بقوّته البدنيّة المصطَنعَة، بعدَ أنْ حاولوا منعه من الالتحاق بجبهات القتال لكبَر سِنّه. في تلك اللّحظاتِ المفعمةِ بالحماسِ وذروةِ الاندفاع، أخذَ به الخيالُ إلى واقعةِ الطفِّ، وتذكّرَ مولاه الغريبَ ومقولته اليتيمة: «ألا مِن ناصرٍ ينصرنا؟»، فقال في نفسه:«أين سيّدي ومولاي مِن هؤلاءِ الأنصارِ الأفذاذ، الذين يحجُبون ضوء الشّمس كثرةً؟»، ثمّ أيقن أنّ يوم الطفّ عادَ من جديد، وأنَّ نداءَ النُّصرة قدْ تجدَّد، وهؤلاء الأبطال هم مَن استجابوا، وهم مَن سيكشفون الكرب عن وجهِ الحسين عليه السلام.

انطلقَ (عبد الله) مع الحشود إلى خاصرةِ كربلاء (جرف الصّخر)؛ إذْ كانتْ تشكِّل تهديداً مباشراً لمقدّساتنا، تلكَ المنطقةُ التي يعدُّها الخبراءُ العسكريّونَ من أصعبِ الأماكنِ قتالاً؛ لوعورةِ أرضِها، وكثافةِ نخيلِها وأشجارها، ما يزيدُ من فرصة اختباءِ العدوِّ، وكثرةِ مناوراته، لكنَّ مجاهدينا كانوا لهم بالمرصاد، وكانَ همُّهم إبعادَ العدوّ قدرَ الإمكان عن البقاعِ الطاهرةِ لمراقدِ أهلِ البيتِ الأطهار عليهم السلام.

احتدَمَتْ المعارك، وخَرستْ جَميع الأصوات، إلّا صوتُ اليقين بـ(لبّيك يا حُسين). وفي تلك اللّحظاتِ، انتابه شعورٌ لم يألفْه من قبلُ، يتراوحُ بين الفَرحة والغبطة، وكأنّه يُقاتلُ في ركاب الحُسين عليه السلام؛ إذْ على الرُّغم منْ أنّ رائحةَ الموتِ تملأُ المكان، فإنَّ لذّةَ القتالِ ملأتْ قلبَه فَرحاً وسُروراً.

طال أمَدُ المَعركة، وصَبرُ المجاهدين كانَ أطول، ومعَ الصّبرِ يكونُ الظَّفَر، فجاءَ نصرُ الله والفَتحُ، وحُسمتْ المعركةُ لصالح الأبطال، ولكنَّ مِشوارَ الجهادِ لم يُحسم بعدُ؛ إذْ إنّه يبدو طويلاً.

ونظراً إلى امتدادِ رحلةِ التّحرير، عانتْ بعضُ العائلاتِ مِن شَظَفِ العيش؛ إذْ لمْ تشمَّ رائحةَ الطّعام منذُ أنْ بدأتْ معركةُ تكريت، فكانَ نداءُ الإيثار مِن رئةِ الجهادِ وحنجرةِ المروءةِ والإباءِ العراقيِّ الولائيّ:



«شباب، أنتم أتباعُ الإمام عليٍّ عليه السلام، واليومُ يومُكم»، فسارعَ كلٌّ منهم إلى مؤونته، حتّى كادَتْ غرفةُ المؤونةِ تفرغُ من طَعام المجاهدين، وتوجَّهوا إلى تلكَ العوائلِ، يحملون ما أعدُّوه لهم، وسرعانَ ما سالتْ دموعُ البواسلِ بغزارةٍ؛ بعدَ أنْ رأوا وجوهَ النِّساءِ والأطفالِ شاحبةً من شدَّة الخوفِ والجوع.

ولمّا أنْ رأوا حرارةَ تلكَ الدّموع، دُهشوا مِن ذلكَ المنظر، فتقلّبت الوجوهُ، وتبادلت النظراتِ، وشَرَعوا متهامسين:

لماذا هذا البكاء؟! ولماذا الدّموع؟! وماذا عن الكلام الذي سمعناهُ عن الذّبح والسّبي إنْ تمكّن منّا هؤلاء؟!

أخرج أحدُهم هاتفَه، واتّصلَ بأَحدِ أقربائه النّازحين إلى السّليمانيّة يخبره بما حصل، قائلاً:

«الشِّيعة وصلونَّه، وجابونَّه أكل، وظلّوا يبجون علينا!!!»، فلمْ يُصدِّق ذلك منه.

بدأ يومٌ جديدٌ يصحبُه سُحُبُ الدّخان التي تُخيِّم على المكان، إنّه قتالٌ من نوعٍ آخر، ومعركةٌ أخرى، وداعاً للقتال المفتوح، أصبحَ القتالُ من بيتٍ إلى بَيتٍ، ومِن غُرفةٍ إلى غرفةٍ، الرّجال تَستعدُّ لركوب سُروج المنايا، تكثّفَت الاتصالاتُ لوداع الأهل والأحبّة، إنّها (بيجي) العصيّةُ كما يزعُمون.

«جهادُ، حاولْ أنْ تستترَ خَلفَ هذا الجدار، إحم نفسَك»، نداءٌ تعالى من أَحَد المجاهدينَ لأَحَد زُملائه.

«وينها الشّهادة؟! هي صاحّة؟!»، وهذا جواب (جهاد) السّريع شقَّ دويَّ المعركة وأزيزَ الرَّصاص.

وفي الأثناء، اخترقتْ رصاصةُ قنّاصٍ قلبَ الجدار، لم تبعدْ عن رأس (جهاد) سوى بضع أصابع.

– جهاد: «أحْوَل.. أعْمى.. ما تشوف؟! شبيك.. ما تعرف تصوّب بالهدف؟!».

– أحد المجاهدين: «جهاد، إنته بَطل، وما نريد نخسرْ بَطل مثلك، لا تخلّي نفسَك صيد سَهلْ للجرذان».

فيالها مِن ردّةِ فعلٍ تُثير الدَّهشة والاستغراب عمّا يحملهُ هؤلاء الأبطال في مكنونهم!

وبعد معاركَ شديدة الوطيس خاضَها الأبطالُ، أخذتْ أرواحُ الشّهداء تُحلِّق في السّماء، الواحدة تلوَ الأخرى، ونال (جهاد البيضانيّ) ما كان يتمنّى، وفي اليوم نفسِه التحقَ به الشّيخُ (محمّد جليل الصّالحيّ)، و(علي عبيد الجورانيّ)، وعددٌ من الأبطال.

ازدادَ عددُ الشّهداء، وبقيتْ جثامينُهم الطاهرةُ في الميدان، لا يمكنُ الوصولُ إليها، وكلّما بادَرَ أحدٌ لانتشالها، سَقَطَ بقربهم.

وفي اليوم التالي، هامَ صبر (عبد الله) المكتوم، ولم يحتمل المُكْثَ أكثر، فطلبَ الإذن مِن آمره، وتقدَّم الى جهة الجثامين الطاهرة، وكانَ عازماً على سَحبهم أو الالتحاقِ بهم شهيداً، رافَقَه في هذه المهمّة أَحَدُ الأَبطال، وهو (علي كامل العباديّ)، الذي نالَ شَرَفَ الشّهادة فيما بعد.

سارَ المجاهدان بمحاذاة أَحَدِ الجدران، كلٌّ واحدٍ أَخَذَ جانباً من جَوانب الجدار، وتقدَّما نَحوَ

الهَدَف حتّى التقيا في نهايته، فأصبحَ كلٌّ منهما قادراً على كَشفِ جهَةِ صاحِبِه، وإذا بعليٍّ صارخاً: «إنتبه، خلفك عددٌ من الدّواعش».

لم يتأخّر لحظةً بعد سماعه هذه الجملة حتّى التفَّ عَليهم، وهمَّ بإطلاق النّار، لكنّ القَدَر شاءَ له أنْ تنفلق تحت قدميه عبوةٌ ناسفةٌ، وترمي به في كومة أشراكٍ مسنَّنة.

لَمْ يعرف ماذا حصل؟ سوى أنّ همَّه كان القضاء على هؤلاء اللُّعناء. دَخَلَ في غَيبوبةٍ، وَرأى شخصاً نورانيّاً يجلس جلسة القرفصاء، واضعاً رأسَه بين رُكبتيه، وآثارُ الحُزن باديةٌ عليه، أفاقَ من غيبوبته، حاوَلَ أنْ يُحرِّك نفسه، فَلَم يستطعْ، كانَ مقيَّداً بتلك الأشراك، أخذَ لسانُه يلْهَجُ بكلمتين لطالما اعتادَ على إطلاقهما في ساحات المواجهة: «لبَّيك يا حسين.. لبَّيكِ يا زهراء»، شعرَ أنَّ الدّماءَ تسيلُ من وَجهه وتدخلُ فمَه لتستقرَّ في معدته، تحسَّسَ وجَهَه، وإذا الدّماء قدْ أخفتْ ملامحَه، عيناهُ منطفئتان، أسنانُه محطّمَة، الكثيرُ من الشّظايا استقرّتْ في رأسه، كأنَّ بشائرَ الشّهادةِ قدْ لاحتْ بالأُفق، ابتسمَ، واسمُ الشّهادة يُداعب قلبه: «إلهي، حان وقتُها، فالآنَ هي عندي أحلى من العَسَل، عجِّل يا ربِّ.. عجِّل يا ربِّ».

هُديَ إلى أمرٍ ربّما يزيدُ من فرصته بقَطف الشّهادة، أَخَذَ يهتفُ بأعلى صوته: «لبَّيكَ يا حسين»، وأخَذَ يكرِّرها مليّاً، قال في نفسه: «أنا الآن قريبٌ من العدوّ، وهذا النّداء يُثير الغيظَ في نفسه، ويكرهُ سماعَه، فأيسرُ ما يصدر منه هو قطع عنقي، وبذلك أنالُ مرادي، وفي الوقتِ ذاته، تكون آخر كلمةٍ تجري على لساني في هذه الدّنيا هي ذكر سيِّدي ومولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام».

وفي الأثناء، شَعَرَ بأَحَدهم يَسحبُه خارجَ الأَشراك.

إلهي، هَل اقتربَ لقائي بك؟

وإذا به يسمع صوتَ مَن يجرُّه: إصبرْ يا بَطَل، أنتَ بخَير، والعدوُّ قدْ رَحَلَ إلى الجحيم، أنتَ الآنَ بأمان.

إجتَمَعَ عَليه أُخوتُه المجاهدون، وحملوهُ إلى الإسعاف، وإذا بِه يسمعُ صوتَ ولدِه (عبد الكريم)، الذي لا يبعد واجبُه عنه سوى (٥٠٠) مترٍ، فجاءَ يصيحُ بصوتٍ عالٍ:«رفعت راسنا يا بطل».

ارتاحَ قلبُه بسماع صَوتِ فَلذة كَبِده؛ لكونِه سيُكملُ مشوارَه الجهاديَّ بدلاً عنه، بعدَ أنْ أقعدتْه الإصاباتُ البليغةُ التي رَسَمَتْ أوسُمَ فَخْرٍ وعزٍّ على بَدَنه، ولتغدوَ معالمَ لبطولاتٍ سَطّرها هو وأخوته الأبطال، تُبصرُها الأجيال.





(قَمَرٌ مَطلَعُه الإِباءُ)

الشاعرة حميدة قاسم العسكري



عَلى قِمَمِ الْمَعَاني رَفَّ حَرْفُ ... لقَافِيَةٍ بِها الخَلَجَاتُ زَحْفُ
وحَسْبُ النَّبْضِ أَصْداءُ انْثيالٍ ... مِنَ اللَّهْفِ الَّذي يَقْفوهُ لَهْفُ
وَكَفُّ الرِّيْحِ ظَهْرٌ لاجْتِياحٍ ... بأَفْكارِ الْمَدى انْ حَانَ قَطْفُ
لِتَجْتَنِيَ السَّنابِلَ ، مُفْعَمَاتٍ ... عَلَى هَامَاتِهَا ، الْعُشَّاقُ ضَعْفُ
فَكَيْفَ بُلُوغُها مُهَجُ الْقَوافِي ... فَضَاءَاتٍ نَأَتْ بُعْدًا ، وَحَفُّ ؟
وزُغْبٌ كُلُّ غَرْسٍ في مِدادٍ ... اذا دَاعٍ دَعَا ، واهْتزَّ صفُّ
لِيَبْتكِرَ اشْتِعَالًا في رُؤاهُ ... اذِ الْعَبَاسُ واقِدُهُ ، وَكَفُّ
يُوَفِّيهِ الْجَوَادُ الْكَيْلَ وَفْرَا ... ومِنْ آياتِه أنْ لَيْسَ يَجْفُو
يُوَزِّنَه وَفَاءً كُلَّ جُوْدٍ ... يُمَلِّكَهُ الفَضَا والْمُلْكُ صِرْفُ
مَليْكَ الْمَاءِ كَفَّاكَ ارْتواءٌ ... و أنْهارُ النَّدَى بِهُما تُصَفُّ
وَبَرْقُ الشِّعْرِ يَذْخَرُ كُلَّ سَيْلٍ ... مِنَ الشَّوْقِ المُعَتَّقِ حيثُ يَهْفُو
لِكَيْ يَحْظَى بِرَوْضٍ أَنتَ فيه ... وَسَامَتُهُ ، وَوَرْدُ الرَّوْضِ يَقْفُو
فَمُدَّ الكَفَّ بَارِكْ مِنْ ذُراهُ ... بِأَخْمَصِكَ الَّذي في الْجُودِ نَزْفُ
لآلِئَ ، وَمْضُهَا.. شُهُبٌ تَشَظَّتْ ... بِذي شُطْآنِ أَنْوَارٍ تُحَفّ
وعِقْدُ الْعَهْدِ .. يَنْظِمُهُ وَلائي ... الَى سَمْتٍ بِهِ لِلنَّفْسِ الْفُ
ومِنْ أَرْيِ الجَنى طَمَعٌ بِغَرْثَى ... الى حيثُ السِّماكُ يُمَدُّ طَرْفُ
فَتَىً فَتَلَ الرُّؤى حَتَّى ذُرَاهَا ... وَأَتْقَنَ نَسْجَها والثَّوبُ عَفُّ
فَهلْ لَبِسَ الفَضَا الَّا دِمَاءً ... عَنَ الْأَقْمارِ، مَنْهلُها يَشِفُّ ؟
هُوَ العَبَّاسُ مَطْلَعُهُ اباءٌ ... وفي غِمْدِ العُلَى عَزْمٌ وَسَيْفُ
هُوَ الْلَاءَاتُ، سِفْرٌ في سُمُوٍّ ... مَرَاجِعُهُ مَرَايَا الْحَقِّ تَصْفُو
يُراوِدُهُ الْقَذَى عَنْ صَفْوِ نَهْجٍ ... فَيَذْرُوهُ انْتِفَاضًا فَهْوَ نَسْفُ
هو اعْتَرَشَ(الضِّفَافَ) بِرُغْمِ سَيْلٍ ... مِنَ الطُّغْيانِ، أَطْغاهُم وَسُخْفُ ؟
تَمَلَّكَها أَميرًا فَوقَ عَرْشٍ ... على أَنْفِ الظَّما وَالْموتُ خَطْفُ

وَهَشَّتْ عِنْدَ طَلْعَتِه سُجُودًا وظَنَّتْ أنَّها مَدَدٌ وَغَرْفُ
وَقَالَتْ دُونَكَ الْأَفياءَ وَشْكًا وَلَكِنَّ الْفَتى يَأْبَى .. يَئِفُّ
كَأُفِّ أَبِيه مِنْ دُنيا تَرَدَّتْ دُهُورَ الْحُسْنِ اِثْمًا فَهْيَ غُلْفُ
وَشَكَّلَ اِبْرَةَ الصَّدِّ اعْتِصَامًا بِحَبْلِ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لِيَرْفُو
ثِيابَ الْفَوْزِ، مَوْسُومٌ شَذَاهَا دِمَاءُ الْفَضْلِ ،وَالنَّفَحَاتُ عَرْفُ
فَيَا تَلْوِيحَةَ لِلْعدلِ تَسْمُو وَتَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ يَطْغَى وَتَسْفُو
وَيا حُرِّيَّةً وَطْفَاءَ قَدَّتْ مِنَ الهَيْهَاتِ ما يعروك خوفُ
لَأَنْتَ ثِمَارُ واكِفَةٍ وَفَاءً وَاِكْسِيرُالْبَقَا ، وَالْغَرْسُ وَرْفُ
ويا اِيْقُونَةَ الْاِيْثَارِ حَتْمًا وَمِنْ صُلْبِ الْأُلَى صَدَقُوا وَعَفُّوا
رَآكَ الْفِكْرُ فِي مِرْآةِ حُكْمٍ قِصَاصَ الْحَقِّ فِي جَوْرٍ تُسِفُّ
ويَا قَمَرَ الهَواشِمِ يا سَماءً بِها أُفُقٌ ، لِدمْعِ الطَّفِّ طَفُّ
تُشاكِسُ مُقْلَةَ النَّجْمَاتِ نُورًا فَيَنْدَاحَ الدُّجَى عَنْهَا وَطَيْفُ
ويا كَفًّا قَضَتْ فِي اللّٰهِ رَضْوَى وَما أَلْوَى بِها الشِّرْيانَ رَسْفُ
فَتَى الْفِتْيانِ ،أَجْنِحَةُ الْحَكَايا تُهَدْهِدُهَا الْبُطُولَةُ اِذْ تَرِفُّ
لَبِسْتَ الصَّبْرَ دِرْعًا وَهْو مُرٌّ بِلا مَعْناكَ مَعْنى الصَّبرِ نِصْفُ
لقد آخَيْتَ خُلدًا حَتْفَ سَيْفٍ وَقَدْ أَرْدَى الْمَنَايَا مِنكَ أَنْفُ
فَإِنْ شاءَتْ صُرُوحُ الْمَجْدِ فَخْرًا كَفَاها مِنكَ اِسمٌ فَهوَ أَلْفُ
ويا دِيَمَ الوفَاءِ تَسُوقُ بَحْرًا لِأَكبادٍ فَرَاها اَمسِ حَتْفُ
تَرَكْتَ الماءَ طُرًّا فِي حُسَينٍ فَمَنْ أشبَهْتَ اِيثارًا تَعِفُّ ؟
سِوى ذاكَ الَّذي كفَّاهُ بَحْرٌ وَفِي قَسَماتِهِ رِفْقٌ وَعَطْفُ
ضَميرُ الشِّعْرِ يَعْرِفُهُ عَلِيًّا عَلامَتُهُ اللِّقَا اِنْ كَانَ زَحْفُ
بِمُهْجَتِه انْبَرَى لُحُفًا لِـ (طَه) اِذ الأَهْوالُ مُحْدِقَةٌ وَعَصْفُ
وَيا أنت الذي رَكَعَتْ دُمُوعٌ قَرِينَةَ ذِكْرِهِ والْفَرْضُ لَهْفُ
عَلَى سَجَّادَةِ الذِّكْرَى خُشُوعًا مُصِيبَتُه كَمِسبَحَةٍ تَلِفُّ
تُهَلِّلُ فِي دُجَى هُدُبِ اللَّيالي وَنُورُ اللّٰهِ مَنْبَعُهَا ، يَحِفُّ
تُكَبِّرُ عِندَ مِحْرابِ التَّجَلِّي لِتُغْدِقَنا انْهِمارًا وَهْيَ وَطْفُ
اِذا يَمَّمْتُ نَحْوَ الطَّفِّ حَجًّا فَتَلْبِيَتِي دُمُوعٌ ، لَاتَكُفُّ
فَسَلْ بَطَلَ السِّقَايَةِ عَنْ أُوارٍ مَوَاقِدُهُ بِهَا جَمْرٌ ،وَرَهْفُ



وَلَكِنْ لاتَسَلْ عَنْ بُرْجِ حُزْنٍ وَمَرْقَاهُ مِنَ الْعبَّاسِ كتْفُ
اذِ افْترَسَتْ سِهامُ البُغْضِ جُوْدًا فَماتَ الْمَاءُ صَبْرًا ثُمَّ جُرْفُ
وَرَايَتَهُ الَّتي نَبَتَتْ جُذُورًا عَلى شُرُفَاتِ مَجْدٍ فَهْيَ وَقْفُ
جِنَايتُهَا فَخَارٌ في يَمينٍ ظُلامَتُها الى حَشْرٍ تَرِفُّ
وَظَهْرٌ قدْ حَناهُ الْحُزْنُ وَطْأً عَلى عَطْشَى بِذي كَبِدٍ ، وَذَرْفُ
عَلى زُلْفَى بِلا قِرْنٍ وَحِيدًا يُراوِدُهُ الْأَسى والدَّمْعُ كَهْفُ
عَلى ثُكْلٍ ..عَلى سَبْيٍ ، وَقَيْدٍ عَلى هَتْكٍ ..عَلى سَفْكٍ ، أَيغفو؟
يَنُوحُ الْحَرْفُ مِنْ أسَفٍ عَليهِ ومَرُّ الحُزْنِ في الأَرْواحِ خَسْفُ



قريةُ نَهرِ صالِح:
مقرُّ إمارة آل عليان في جَزائِر البَصرَة

د .حسام طعمة ناصر

قريةٌ كبيرةٌ تغفو على الضفَّةِ اليُمنى لنهرِ الفُرات الأسفلِ، من تَوابع قَضاء المْدَينَة، على بعد حوالي (٦) كيلو مترات غرباً، يتوسَّطُها تلٌّ مُترامي الأطراف على شَكل جَزيرةٍ كبيرةٍ، محاطٌ بمجموعةٍ من الجُزُر الصغيرةِ، والأَراضي الزراعيّة، والبساتينِ الممتدَّةِ على شاطئ الفراتِ، المتلاشية عند حافَّة هور الحَمّار، يتخلَّلُها نَهرٌ كبيرٌ متشعِّبٌ من نَهرِ الفُراتِ، يتفرَّعُ منه جداولُ كثيرةٌ، يحفُّ بها بساتينُ كثيفةٌ من النّخل والفاكهة، ويتَّخذُ السكّان من الجزيرةِ الكبيرةِ والجُزُرِ الصغيرةِ الأخرى، الموزَّعةِ على حافَتَي النَّهر مكاناً لسُكناهم، والعشائرُ الساكنةُ حاليّا في هذه المحالّ، هي: السادةُ آلُ شَبيب، وعُبادة، والبخاترةُ، والسادةُ الغوالبُ، والنواشي، وبعضٌ من أُسرة المظفّر.

أَخَذَت القريةُ اسمَها من اسم أكبرِ أَنهارها، المسمَى (نهر صالح)، ولا يوجدُ مصدرٌ مسندٌ يؤكِّدُ سببَ اقتران النهر باسم صالح، عدا بعض الرواياتِ الشفاهيةِ، التي رجّحَت انتسابَه الى المُنْتَفِق، الذين سادوا منطقةَ الجزائرِ منذُ أواخرِ العقدِ الاوَّلِ من القَرن الثامن عشر للميلاد، إلا إنَّ الدلائلَ المتوافرةَ تؤكِّدُ عدمَ صوابِ ذلكَ الرأي؛ إذ وردَ اسمُ نهر

صالح في بعضِ المصادرِ التاريخيّةِ، التي سبَقت وُصولَ المنتفقِ الى المنطقة، ومنْ أقدمها: مخطوطةُ (السيرةُ المرضيّةُ في شَرْحِ الفرضيّة)، لمؤلفها عبد علي بن رحمة الله الحُوَيزي، التي كتَبها في عَهد الأمير علي باشا أفراسياب، وتعرَّض فيها لذكرِ نهر صالح في أحداث عام (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)، وذكرها ـ كذلك ـ السيد علي خان الموسويُّ المشعشعيُّ في مخطوطتة (الرِّحلةُ المكِّيَّة)، التي ألّفها في حدود سنة (١١٢٤هـ/ ١٧١٢م).

كانت نهر صالح محطَّ أنظارِ الأقوام التي تعاقبت السكنَ في منطقة الفُرات الأَسفل؛ نظراً لوجود التلِّ المرتفعِ من الأرض على ما يجاوره من مناطق منبسطةٍ تغمرها المياهُ، وموقعِهِ المطلِّ على الفُرات من جانب، وعلى حافّة الهورِ من جانبها الآخر، ويُعتقَد إنَّه تلٌّ أثريٌّ يختزنُ تحتَ ترابه أسرارَ تلكَ الأَقوام؛ إذ عثرَ فيها السكانُ المحليون على أُسُسِ بناء وقطع فخاريّة قديمة، وربّما هي واحدةٌ من اليشن (يعرف مفردُه محلياً إيشان)، أو التلالِ المرتفعةِ المنتشرةِ في وسط وعلى حافات الأهوار، وهي بقايا لمدنٍ مندرسةٍ ترجعُ في تاريخها الى العصر الحجريّ القديم. وقد لا تختلفُ في ذلك عن تلِّ (أبو الصلابيخ)، الذي أكّدت التنقيباتُ الأثريةُ عودتَه الى بداياتِ السلالاتِ السومريةِ.

ولابد من لفتِ النظرِ في هذا الجانبِ الى ما أشارَ إليهِ المؤرِّخُ جورج رو في كتابه (العراق القديم)، من وجود دولة كلدو (**kaldu**) وسكانها من الكلدانيين، وتبين الخريطةُ الأثريةُ الملحقةُ في نهاية



الكتاب أنّها تقعُ في موضعِ المدينة الحاليّ، وربما يكون تلُّ نهرِ صالح أحدَ مراكزِ الاستيطانِ الرئيسةِ في دولة كلدو، وهذا ما نتمنّى من المؤسَّساتِ الآثاريةِ المختصةِ الوقوفَ عليه.

إنَّ موضع نهر صالح ـ ونظراً لميزاته السالفة ـ ظلَّ طيلةَ العصورِ القديمةِ، مروراً بالعصر الاسلاميِّ، مركزاً للجذب السكانيّ في منطقة الجَزائر، وتلك الأهميةُ تفسّرُ لنا ما ذهب إليه الخليفةُ العباسيُّ الناصرُ لدين الله في اتّخاذه مقرّاً لإمارة ولّى عليها ابنَ عليان الطائيّ، ويستدلُّ بذلك على أنّ نهر صالح كانت في العهدِ العباسيِّ مركزاً سكانيّاً لا يمكن إغفالُه، حازَ مقوّماتِ إقامةِ إمارةٍ تابعة لسلطةِ الخلافةِ، خضعت لسلطانها مناطقُ الجزائر الأخرى، حتى حدود إمارة (نهر عنتر) الى الشرق من نهر صالح، التي أقطعَها الخليفةُ العباسيُّ لمخزوم بنِ عامر من قبيلةِ ربيعةَ، ومثّلَت كلتا الإمارتين النواةَ الحضريّةَ لظهور مدينة (المْدَيْنَة) الحاليّة، بعدَ أن تولى أمراؤها تنظيمَ شؤونِ المناطقِ التابعةِ لكلٍّ منهما، وبعدّ سقوطِ الخلافةِ العباسيةِ (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وتعرُّض مدنِ العراقِ لهَجمات التّتار ومن أعقبهم من الأقوام الأخرى، دخلت إمارةُ آل عليان في حِلفٍ مع إمارة ربيعة في نهر عنتر؛ للتناصرِ، وعدمِ الخيانة، ويبدو إن أسرة آل عليان أصبحت أكثرَ سطوةً وشأناً في قيادتها للقبائل العربية في الجزائر لصدِّ الهَجَمات الأجنبية، وعن ذلك يذكر المقريزيُّ في أحداث سنة (١٤٣٩هـ) انتصار الأمير فضل بن عليان، الذي يصفه بـ(أمير عَرَب العِراق)، على جيشِ (القره قوينلو)، وهي قبيلة (الخروف الأسود التركمانية) بقيادة أسبان حاكم بغداد، وفي هذا إشارةٌ إلى سيادةِ أمراءِ نهر صالح على عمومِ مناطقِ الجزائرِ في تلك المدّة.

خلالَ النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلادِ، برز آلُ عليان في قيادةِ أهالي الجزائرِ لمقاومةِ العثمانيينَ، الذين قصدوا بجيشهم البصرة في عام (١٥٤٦م)، وقد استمرّت الحربُ سجالاً بين الجانبين، ولم يستقرَّ للعثمانيّين حالٌ في الجزائر، وكان لأمراء نهر صالح صلاتٌ مع أطرافٍ إقليميةٍ ودوليةٍ، حاولوا الاعتماد عليها في مساعدتهم على إخراج العثمانيين من ديارهم، ومنهم: الصفويون، والمشعشعيون، والبرتغاليون، وكذلك المطهّر بنُ شرف الدين، إمام الزيديةِ في اليمن، الذي أَمَّن لآل عليان علاقاتٍ طيبةً مع بلدانِ الخليج العربيّ، وأظهرَ ذلكَ قدرةَ تلك الإمارة على استغلالِ حالةِ الصراعِ الاقليميِّ (الصفويّ ـ العثمانيّ)، والصراع الدوليّ (البرتغاليّ ـ العثمانيّ) لأجلِ قضيتها المركزيةِ في طرد الوجود الأجنبيِّ على أرضها، وأشارَ ـ كذلك ـ الى وجودِ زعاماتٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ لديها، امتلكت قدرةً عاليةً من التدبير الدبلوماسيّ والعسكريّ أهّلَها لبناء ذلك المستوى من العلاقات.

لقد أكّدت الحملاتُ الكبيرةُ التي جهّزها العثمانيونَ لإخضاع إمارةِ آلِ عليان، ومن أبرزها حملة اسكندر باشا الجركسي، مقدارَ الضغوطِ الموجَّهة ضدَّ الوجودِ العثمانيِّ في ولايةِ البصرة. وربّما أتاحَ موقعُ نهر صالح البعيدُ نسبياً عن مقرّات القواتِ العثمانيةِ في المْدينة والفتحيّة وعلى حافّة الأهوارِ لأمرائها،



قيادةَ المقاومةِ، وسهولةَ الانسحابِ والاختباء في أعماقِها، وبناءِ مقرّاتٍ لهم في تلك الأعماقِ البعيدةِ، التي صَعُبَ على العثمانيّين الوصولُ إليها، فضلاً عن إنَّ ما تميَّزت به مناطقُ الأهوار؛ من الاكتفاء الذاتيّ في الغذاءِ والاحتياجاتِ الضروريةِ للعيشِ، أفشلَ كثيراً خططَ العثمانيّين في محاصَرة آل عليان، لذا، لم تؤتِ حملة اسكندر باشا أُكُلَها على الرغم من إبرام اتّفاق للصلح بين الجانبين، وبقيت إمارةُ نهر صالح تتزعّم المقاومةَ في الجزائرِ، وتقضُّ أركان الوجود العثمانيِّ في ولاية البصرة بهجماتها المتواليةِ عليها، وكان ذلك من أبرز العواملِ التي إضطرَّت الوالي العثماني علي باشا للتخلّي عن ولاية البصرةِ، وتسليم شؤونها لأفراسياب، وهو من الشخصيات المحليّة المتنفذة في الولاية.

على الرغم من وفاقهم النسبي مع حكومة أفراسياب في البصرة، بقي آلُ عليان في نهر صالح يمثّلون تهديداً واضحاً لها؛ انطلاقاً من نزعتهم نحو الاستقلال، وطمحَ الاميرُ علي أفراسياب الى كسب ودّهم؛ لتجنُّب المواجهة مع أهالي الجزائرِ، الذين طالما عُرفوا ببطولاتهم في مُقاومة الوجود العثمانيّ، لكنّ ذلك لم يمنع أمراءَ نهر صالح من إظهار عدم الانقياد لحكومة أفراسياب، بل إنهم سعوا في عام (١٦٢٦م) إلى إسقاطها بالاتفاق مع عبد الله بن مانع المنتفقيّ، أمير بادية البصرة، الذي كان مقرّه



في (قلعة كويبدة)، فضلاً عن إعلانهم في عام (١٦٣٣م) الخروجَ عن سلطة علي باشا أفراسياب، وعدم الانصياع لحكومة البصرة، الذي دفعَ الأخيرَ الى تجهيز حملةٍ عسكريةٍ كبيرةٍ قصدت مقرَّ الإمارة في نهر صالح، ودارت معركةٌ فاصلةٌ أجزلَ الحويزيُّ في وصفها قائلاً:«مُلئت الارضُ من مطرِ البنادقِ والسهامِ، ولبست السماءُ ثوباً من دخان البارود أثخنَ من برود الغمام»، أضطرَّ عندها الأمير نعمةُ الله بن عليان الى الانسحاب، بعد أن خضعت الجزائرُ لسلطة آلِ أفراسياب، وكانت تلك الواقعةُ خاتمةَ التاريخِ الطويلِ لإمارة آل عليان في نهر صالح، التي كان سقوطها إيذاناً بفقدان المْدَيْنَةِ أهميتها بوصفها حاضرة الجزائر؛ بعد أن عمل علي باشا أفراسياب على تحويل الاهتمام بإتجاه القُرنة وإعادة بناء قلعتها، وتسميتها بالعليّة نسبة إليه.

لم تكن إمارةُ نهر صالح ذاتَ دورٍ سياسيٍّ فحسب، بل كانت حاضرةً علميةً وثقافيةً استقطبت كبارَ العلماء والمشايخ، الذين لا يخفى جهدُهم العلميُّ، فضلاً عن دورهم المعنويِّ في توحيد كلمةِ أهلِ الجزائرِ، وشحذِ هِمَمِهم للإقدام على مقاومة العدوان الخارجي، ويستوقفُنا في هذا السياق رسالةُ أميرِ نهر صالح علي بن عليان الى اسكندر باشا الجركسيّ، التي جاءت رداً على رسالةِ التهديدِ التي بعثها الأخيرُ إبّان حملتِه على الجزائرِ، ونوردُ في هذا المقام بعضَ مقتطفات منها: «العجبُ، العجبُ، تهدّدون الليوثَ بالتيوسِ، والسباعَ بالضباعِ، والكماةَ بالقراعِ، خيولُنا سوابقُ برقيةٌ، وترسُنا مصريّة، وأسيافُنا يمانيّة،

النعمانية)، واصفاً أهل نهر صالح بأنهم >أخياراً، صلحاء، وعلماؤها من أهل الايمان، منزهين عن النفاق والحسد، فأحسنَ كلُّهم إلينا إحساناً كاملاً... وبنوا لنا مَسجداً جامعاً، وكان من الأول يصلّي فيه شيخنا الأجلّ، خاتمة المجتهدين، الشيخ عبد النبي الجزائريّ»، الذي ذكرت عنه كتب التراجم أنّه وُلد ونشأ في منطقة الجزائر (لا يعرف تاريخ ولادته، توفي ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م)، وأخذَ الإجازةَ عن الشيخِ الاعظمِ، المحقق الكركيِّ، ووصف بـ(سلطان المحققين والمدققين)؛ إذ عاصرَ مقاومةَ أهلِ الجزائرِ للعثمانيّين، وكان لما حازَه من مقامٍ رفيعٍ وشرفٍ مؤيدٍ تأثيرٌ في مجتمعه ومحيطه.

إنّ وجود أكابرِ العلماءِ بمرتبةِ الاجتهادِ في نهرِ صالح، فيه دلالةٌ التزاميةٌ على وجودِ مدارسَ دينيّةٍ وطبقةٍ واسعةٍ على مستوىً عالٍ من التعليم، تؤكد إنّ القريةَ كانت مركزَ استقطابٍ لطلابِ العلمِ من عُموم مناطقِ الجزائر.

بقيت نهرُ صالح تتنفسُ عبَقَ تاريخها الجهاديِّ رمزاً لمقاومة الظلم، ومشعلاً للحريةِ؛ إذ حمل أبناؤها منذُ عقد الثمانينيات من القرن المنصرم رايةَ الجهادِ بوجهِ نظامِ البعثِ، فأعدمَ وسجنَ الكثيرَ منهم، فضلاً عن مشاركتهم الفاعلة في الانتفاضة الشعبية في شعبان (١٤١١هـ/ آذار ١٩٩١م)، وعقبَ قمع الانتفاضةِ في المدنِ، تحوَّلت القريةُ والأهوارُ المحيطةُ بها الى ملاذٍ آمنٍ لقياداتها، وعادت لأداءِ دورٍ مشابهٍ لدورِها في زمنِ آل عليان؛ إذ تزعَّمَ أبناؤها قيادةَ المجاميع المسلَّحةِ ضدّ نظامِ البعث، وتعرّض سكّانُها لشتّى السياساتِ التعسفيّة؛ إذ جهّزت الحكومةُ حملاتٍ عسكريةً كبيرةً للقضاءِ على الفصائلِ المسلّحةِ فيها، وكثيراً ما حصلت المواجهاتُ مع القوّات النظاميّة فيها، وكان إصرارُ وثباتُ أبنائِها مما دفعَ الحكومةَ الى فرضِ سياسةِ الحِصارِ الاقتصاديِّ، ومنعِ وصولِ الامداداتِ الضروريةِ للحياةِ في نهرِ صالح ومناطقِ الأهوارِ الأخرى المحيطة بها، وضاعفَت من إجراءاتها باتّباعِ سياسةِ الارضِ المحروقةِ، وقطع شريان الحياة عنها؛ بإنشاء السدّة الترابيّة، المسماة (٧١٢) على بعد حوالي (٣) كيلو مترات شرق مركز قرية نهر صالح باتجاه قضاء المْدينة، وهي جزءٌ من سياسةِ تجفيفِ الاهوارِ، التي اتّبعتها الحكومةُ؛ للتضييق على سكّان الاهوار؛ بوضعِ مكائنَ كبيرةٍ لتفريغِ المياهِ من جهة نهر صالح الى الجهة الأخرى، الأمر الذي سبّب أضراراً جسيمةً للمحاصيلِ الزراعيةِ، والثروةِ الحيوانيةِ والسمكيةِ، التي تعدُّ عمادَ الحياةِ لسكّان نهر صالح، ولبعثِ الحياةِ إليها من جديد، إندفع أبناؤها الى المواجهة مع القوات الحكومية المكلفة بحماية السدة الترابية، ودارت رحى معركةٍ قويةٍ ليلة العاشر من شباط (١٩٩٣م)، تمكن فيها المهاجمون من السيطرة على السدة الترابية بعد استشهاد سبعة منهم.

لجأت الحكومةُ بعدها الى اتّباع سياسةِ التهجيرِ القسريِّ لسكّان نهر صالح والمناطق الاخرى في عام (١٩٩٣م)، فانتشر أهلُها في بقاعٍ مختلفةٍ من مدن العراقِ، وهاجر عددٌ ليس بالقليلِ من أبنائها الى خارج العراق؛ تجنباً لبطشِ السلطاتِ الحكوميةِ،

وبعدَ تكتيفِ جانبي نهر الفرات، ومنع المياه عن الأهوار، سمحت الحكومةُ في عام (١٩٩٦م) بعودة ما تبقى من سكّانها اليها.

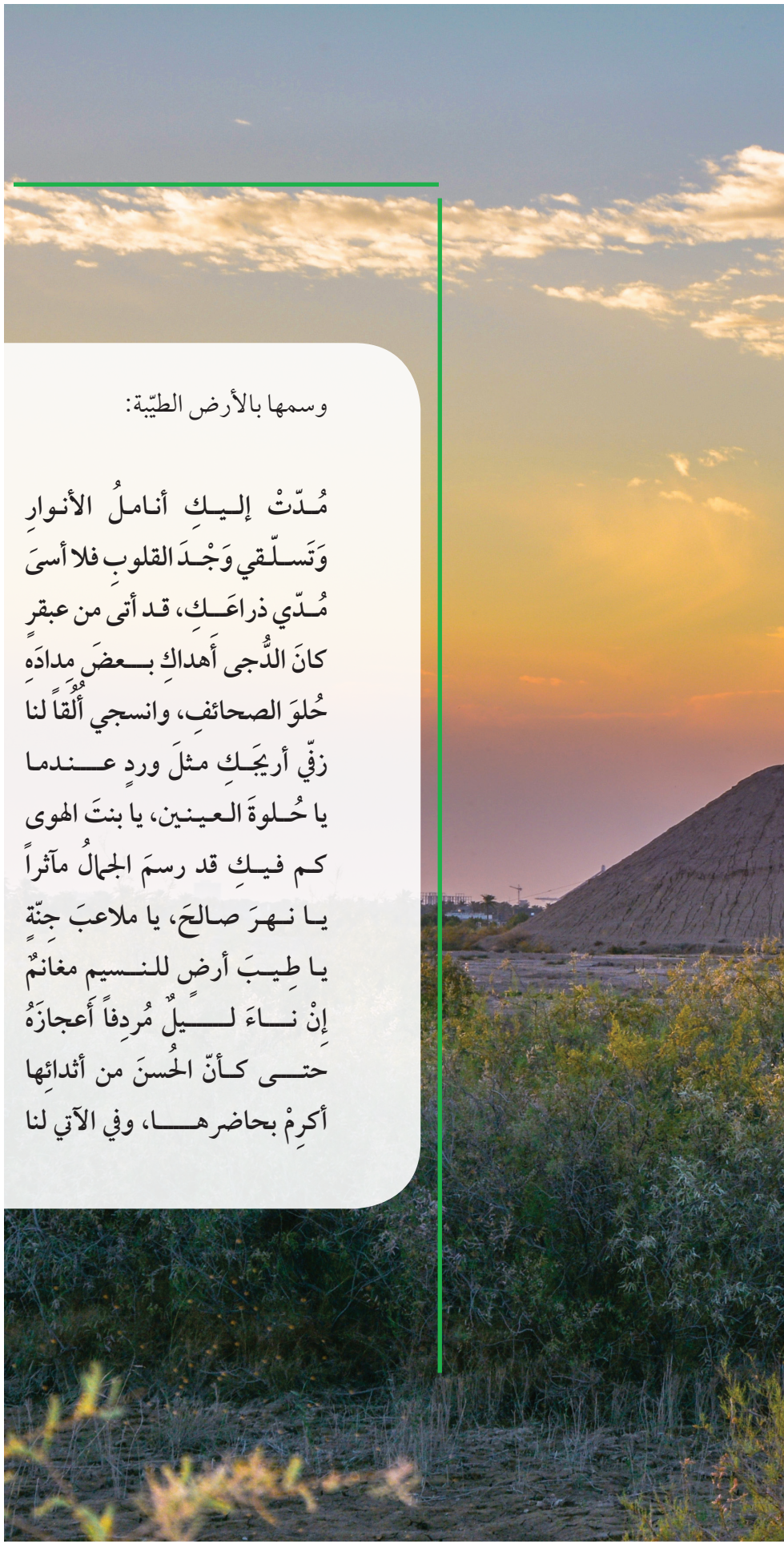
وقدّمت القريةُ كوكبةً من أبنائها الذين استشهدوا استجابة لفتوى المرجعية العليا في الدفاع عن العراق ضدّ عصابات داعش التكفيرية.

إلا أنّ القريةَ كغيرها من مناطق الأهوار فقدت رونَقَها، وجمالَ طبيعتها الخلابة، وبيئتها الطبيعيةَ الساحرةَ، التي منَحَتها هويتّها وتفرّدها عبرَ تاريخها الموغل في القدم، وجعلت منها منطقةَ جَذبٍ سياحيٍّ، إرتادها السياح منذ البدايات الاولى لوصول البعثات الاجنبية الى البصرة، وتذكرُ كتبُ الرحلات المتوفرةُ لدينا شواهدَ على ذلك، منها: ما أورده الرحالة بارثيلمي كاريه (**Barthelemy Carre**)، الذي زارها في يوم الثلاثاء، الأول من مايس (١٦٧٤م)، عند مروره بنهر الفرات قافلاً من الهند ووجهتُه حلب، فدخل نهر صالح، وألقى فيها عصا ترحاله، وذكرِ في مطاوي رحلته وصفاً لها قائلاً: «في نحو الساعة العاشرة صباحاً...غادرنا النهرَ [الفرات]، وَدَخَلنا قناةً صغيرةً أخذتنا الى نهر صالح، وهناكَ نزلتُ مع بعض رفاقي الأتراك، وقمنا بزيارة البلدةِ، التي تقعُ وسطُ الأهوارِ، التي تكادُ تكونُ مغطّاة بالأشجار من جميع الجهات، وأرضها خصبةٌ... والمدينةُ مبنيةٌ بشكلٍ غيرِ منتَظم، باستثناء البازاراتِ [الأسواق] الطويلةِ، أمّا مساكنُها، فهي على شكل مجموعاتٍ صغيرةٍ؛ بسببِ عددِ القنواتِ الصغيرةِ التي تشطُر المكان، والسكانُ كلُّهم من العَرَب، ومنهم بعض التجّار الذين يتاجرون في الورش المحلية».

أمّا الرحّالة الفرنسي الجغرافي دانفيل (**Danville**)، الذي مرَّ في طريق نهرِ الفراتِ قادماً من بغداد عام (١٧٧٩م)، فلم يفصّل في الإشارة إلى منطقة الجزائرِ، واكتفى بذكر نهر صالح؛ إذْ أشار بالقول: >من بين التفرعات الكثيرة لنهر الفرات على الجانب اليمنى ... نهر يتميز عن بقية الأنهار ومعروف بتسميته، ذلك هو (نهر صالح)، أي (نهر السلام والتحية) ، الذي يتجه نحو الجنوب الشرقيّ، ويشقُّ طريقه بمجرى عريض عند اجتيازه منطقة مستوية جداً».

وبقيت القريةُ قبلةً للسائحينَ حتى وقتٍ قريبٍ من أوائلِ عقدِ التسعينيات من القرن الماضي، قبلَ تداعياتِ الوضعِ السياسيِّ عليها.

زارَ وفدٌ من مَركز تُراث البَصرَة قريةَ نهر صالح، واطّلع على أحوالها ومعالمها، التي بدّلتها تعريةُ الزمن، وأحالتها الى أَطلال، وكانَ للشعر وقفةُ احتفاءٍ بالمكانِ، راحت تبوحُ به قريحةُ الشاعرِ، الدكتور عامر السعد، مستحضراً من تقاسيمه كلَّ ألقِ الماضي، وبهائِه، وجمالِه، فكانت قصيدتُه التي



وسمها بالأرض الطيّبة:

مُـدّتْ إلـيـكِ أنـاملُ الأنـوارِ ... فتـنـعّـمي بمضـاربِ الأوتارِ
وَتَسـلّـقي وَجْـدَ القلوبِ فلا أسىَ ... يـدنـو، وأنتِ مـبتغى الأوطارِ
مُـدّي ذراعَـكِ، قد أتى من عبقرٍ ... سـاعٍ، لكَـي تـتَزيَّني بِسوارِ
كانَ الدُّجى أَهداكِ بـعضَ مدادِهِ ... والنجـمُ أهدى جِيدَهُ فاختـاري
حُلوَ الصحائفِ، وانسجي أُلُقاً لنا ... دُررَ الكـلامِ، وفيضِي بالاشعارِ
زفّي أريجَـكِ مثلَ وردٍ عـنـدما ... يـأتـي الربيـعُ يبوحُ بالأسرارِ
يا حُـلوةَ العـينـين، يا بنتَ الهوى ... يا قبـلـةً للـطيرِ والأنهارِ
كـم فـيـكِ قد رسمَ الجمالُ مآثراً ... وقـمـيصُ مجدكِ حِيكَ بالأفكارِ
يـا نـهـرَ صالحَ، يا ملاعبَ جنّةٍ ... يـا دَوحَ ثاوٍ، يـا فنارَ الساري
يا طِيـبَ أرضٍ للـنـسيمِ مغانمٌ ... فـيـهـا وللأحـلامِ ألفُ مَزارِ
إنْ نـاءَ لـيـلٌ مُردِفاً أعجازَهُ ... لاحـتْ مـرابعُها بحُلوِ نهارِ
حتـى كـأنّ الحُسنَ من أثدائِها ... رَضَـعَ اللُّبانَ ، فطابَ للأنظارِ
أكرِمْ بحاضرهـا، وفي الآتي لنا ... شمـسٌ تَشعُّ مدارسُ الأحوارِ

أُمراءُ الجنَّة....

الشهيدُ السعيدُ، الشيخُ لقمانُ البدران أنموذجاً

بقلم:
ياسين يوسف اليوسف



وُلِدَ وَخُلِقَ للعطاءِ، إنَّه من فتيةٍ آمنوا بربِّهم فزادَهمُ اللّٰهُ هدى، تجمّلَ بأبهى المزايا، وجمعَ صفاتِ الخيرِ بين جَنَباته، فتراه ينثرُ الطيبُ أينما حَلَّ، عَميقُ الولاءِ لأَهلِ البيت عليهم السلام، ينحني حُبّاً وإجلالاً واحتراماً لأولاد الزهراء عليها السلام، ويبدو ذلكَ واضحاً في سُلوكه وتصرُّفاته معَهُم.

ينحدرُ من عائلة طيِّبة في أصولها وتاريخها؛ فسجلُّها مليء بالجهادِ والكفاحِ ضدَّ الطُّغاة والظالمين، لذا، تعرضت هذه العائلةُ الكريمةُ لشتّى صُنوف المُضايقات زَمنَ الطاغيةِ وأزلامِه، عُجنت الطيبةُ بطينتِه الطاهرةِ، وتألّقت السماحةُ واضحةً جليةً بخُلُقه الرفيع، وكانت الوداعةُ سمتَه البارزةَ، يحملُ في قلبه حبّاً كبيراً لأئمَّته، تجلّى بكَثرة زيارته لمراقدهم الطاهرة، فكانَ التكاملُ في روحه الطيّبِ أمراً طبيعياً في حياته، التي خَتَمَها بالشهادةِ والفوزِ العظيم.

إنَّه الشهيدُ، السعيدُ، القائدُ، الشيخ لقمان عبد الخضر عبد النبي جوهر البَدْران .

وُلد رحمه الله في عام (١٩٧٣م)، في محافظة البصرة ـ قضاء المُدَيْنَة، متزوِّجٌ، وله ثلاثة أولادٍ وبنت، دَرَسَ الابتدائيَّةَ في مدرسة البَدْران، ثمَّ دَخَلَ المتوسِّطة، وأكملَ بعدها الإعداديةَ في إعدادية صناعةِ البَصرَة، وبعدَ أنْ تخرَّجَ منها، تمَّ تعيينُه في مَعمل الصناعات الورقيَّة في مدينَته، وبقي إلى ما قبل السقوط بأعوام قليلةٍ، وعندما رأى أنَّ بقاءَه في الوظيفة لا يلبّي طموحاتِه العلميةِ، شقَّ طريقَه نحوَ عُلوم أهل البيت عليهم السلام، والتحقَ بصُفوف الحَوزة العلميَة في النجف الأشرف، فأكملَ دِراسة المقدّمات والسُّطوح، وتأهَّل لدروسِ البحثِ الخارجِ، بعد أن ارتدى لباس العلماء عام (٢٠٠٥م)، في مكتب سماحة المرجع الأعلى، آيةِ اللهِ العظمى، السيد علي الحسينيّ السيستانيّ دام ظله.

تلقّى العلم على أيدي الأفاضل من العلماء، منهم: آية الله العظمى الشيخ اسحاق الفياض دام ظله، وآية الله السيد محمد رضا السيستاني (أعزّه الله)، وآية الله الشيخ باقر الإيرواني (أعزّه الله)، وحجة الاسلام والمسلمين، السيد جعفر الحكيم (أعزه الله)، وحجة الاسلام والمسلمين، الشيخ فرقد الجواهري (أعزّه الله)، وتأثر بهم، وبأخلاقهم كثيراً، خصوصاً بأُستاذه، السيد جعفر الحكيم (أعزّه الله).

كان الشهيدُ صاحبَ أخلاقٍ عاليةٍ جداً، وكان متواضعاً للجميع، وخصوصاً للسادة من أبناء رسول الله، فكان ينحني إجلالاً واحتراماً لهم؛ لأنهم ـ حسب تعبيره ـ أولاد الزهراء عليها السلام.

كان رحمه الله من أساتذة الحوزةِ العلميةِ، ومن أساتذة مؤسَّسة الامام الحكيم قدس سره الدينيّة، وعملَ في مكتبِ المرجعِ الدينيِّ، آية الله العظمى، سماحة الشيخ الفياض دام ظله لمدّةٍ من الزمن، وشارك رحمه الله في مشروع الاستفتاءات في العتبة الكاظمية المقدَّسة، بإشراف ممثِّل المرجعيّة في مدينة الكاظمية، الشيخ حسين آل ياسين (أعزه الله)، وشارك في مشروع التبليغ الحوزويِّ في زيارةِ أربعينيّة الامام الحسين عليه السلام؛ إذ كان رحمه الله مسؤول محور في طريق (نجف ـ كربلاء). وكان رحمه الله مرشداً دينياً مع قوافل الحُجّاج والمعتمرين لأعوامٍ عدّة، وكانت له دروسٌ يلقيها في مسجد الهنديّ بهذا الخُصوص، ويشهدُ بإخلاصه



كلٌّ من وُفِّق لمخالطته.

لم ينقطع الشهيد ﷺ عن محافظة البصرة حتّى بعد أن استقرَّ في النجف الأشرف لمتابعة دروسه الحوزويّة، فكانَ يحضر في المناسبات الدينية التي يُنظِّمُها في قضاء المدينة، وعند حضوره البصرةَ، كان يصاحبُه أحدُ العُلماء من النجف الأشرف؛ لتكون له مشاركةً ـ أيضاً ـ في إحياء المناسبات الدينيَّة في البصرة.

عُجِنَ حُبُّ الامام الحسين عليه السلام بطينة الشهيد، وكانَ حبُّ الناس وقضاءُ حوائجهم يجري في عُروقه، فكانَ قلبُه مفتوحاً قبل بيته لمن يقصدُه من المؤمنين طول السنة، وخصوصاً في أيام الزيارة الأربعينيّة؛ إذ يأتيه الزائرون من داخل العراق وخارجه، وحتّى بعد استشهاده بقيت علاقةُ هؤلاء الزوّار ببيته الذي كان ـ وما يزال ـ مألَفاً لهم عندما يقصُدون كربلاء الحسين عليه السلام، فروحُه الطاهرة ما تزال ترفرفُ في هذا البيت المبارك، وما يزال عشقُه مستمراً للإمام؛ فالشهيد حيٌّ لا يمُوت.

شاركَ الشهيدُ السعيدُ، الشيخ لقمان البدران بتأسيس مَوكِبٍ في قضاء المدينة باسم موكب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تقام فيه سنوياًاحتفاليةٌ بمناسبة استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ومارَسَ دورَه التبليغيَّ في أماكنَ متعددةٍ داخلَ العراق؛ إذ بلَّغ في العتبة الكاظمية المقدسة، والعتبة العسكرية المقدسة، وخلالَ الزيارة الأربعينيّة، وكذا خاضَ غِمارَ التأليفِ والكتابةِ، وخصوصاً في مجالِ العقيدة، لكنَّ مؤلفاتِه لم ترَ النورَ بعدُ، فضلاً عما لديه من تقريرات مستمرَّةٍ لأساتذته الأفاضِل، ولديه ـ أيضا ـ دوراتٌ للطلبة في العتبة العلويّة المقدَّسة أثناء العُطلة الصيفية.

كانَ الشيخُ الشهيدُ عُنْصراً فعالاً في لجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدَّسات؛ فهو المسؤول عن تفويج المقاتلين من الطلبة، وفي نفس الوقت، يتابعُ التقريرات الجهاديّة للطلبة المبلّغين.

ربّى الشهيدُ الشيخُ لقمان أبنائه على الالتزام بالقيم الأخلاقية، وحبِّ أهلِ البيتِ ؛ لذا كان دائماً ما يصطحب أبناءه الصغارَ معَه إلى الحوزة العلمية، ويحاولُ أن يحبِّبهم بهذا الطريق المبارك، حتّى أنّه أوصى أن تبقى عائلتُه في النجف الأشرف؛ من أجل أن يكمل أبناؤُه من بعده طريقَه الذي سارَ عَليه، وهو طريق الحوزة العلمية، وكان ـ أيضاً ـ يشركُهُم معه في الدورات الصيفيةِ، التي كانت تقام في العتبة المقدّسة؛ إذ كان عليه السلام يلقي فيها دروساً في الفقه، والعقائد، وأحكام التِّلاوة .

عُرِفَ الشيخُ لقمانُ عليه السلام بسعيه الدائم لفِعلِ الخَيرات، فكان سبّاقاً إلى حلِّ النزاعاتِ التي تحصلُ بين العوائل والعشائرِ، ومن المبادرين لرفع المشاكل، وكانت له كلمةٌ مقبولةٌ في هذا المجال، وتُذكر له الكثيرُ من المواقفِ الطيِّبة مع عوائلِ الفقراءِ والأيتامِ، وعوائل الشُّهداء والجرحى؛ إذ كان يبذلُ ما بوسعه

لتوفيرِ احتياجاتِهم.

بعد صدور فتوى الدفاع الكفائيِّ من قِبل المرجعيَّةِ الدينيةِ العليا في النجف الأشرفِ، انضمَّ الشيخُ لقمانُ إلى لجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدساتِ، وأصبح مسؤولاً عن تفويج الطَّلبة، وبعدَ مدَّة من الزمن، سُلِّمَ قاطعاً في جبهات القتالِ، فأصبح مقاتلاً علاوة على كونه مبلغاً، وفي بداية التحاقه بالجبهة، كان عملُه إدارةَ مخازن العَتبة العلوية المقدسة في الجبهاتِ، والاشرافَ على تقسيم المؤنة بين المقاتلين.

كلُّ ذلك لم يلَبِّ طُموح الشهيد؛ فكانَ شديدَ الإصرار على مسؤول لجنته من أجل الصعود إلى الجبهات، لكنّه في كل مرة كان يُواجَه بالرفض؛ كون اللجنة بحاجة إليه في موقعه أكثر من صعوده، فكان يستغلُّ أوقات تعطيلَ اللجنة في أيّام الخميس والجمعة، فيذهب للمشاركة في القتال، فشاركَ في أغلبِ الأماكنِ التي حرَّرَها أبطالُ الحَشد الشعبيّ.

بعد أن انتقل عملُه إلى ساحات الجهادِ، سُلم قاطعَ الصقلاويّة، وأصبحَ مسؤولاً لمحور الصقلاوية، فسطّر وقتها الكثيرَ من المواقفِ البطوليةِ، التي ستخلّد لتعلمَ بها الأجيالُ القادمةُ، وتقتبسَ منها الدروسَ والعِبَر، منها: ما نقلَه لنا المجاهدُ السيد علي الحسنيّ (حفظه الله)، من أنَّ المجاهدين في قاطع الثرثار تعرَّضوا إلى حصارٍ شديدٍ من قبل العدوِّ الداعشيِّ، وانكسرت القوةُ التي كانت تمسكَ الأرضَ في ذلكَ المكان، فحاولوا الانسحابَ، لكنَّ الشيخَ لقمانَ أبى الانسحابَ، وكان معه مجموعةٌ قليلةٌ من المقاتلين، فحاولَ أن يُغيِّر المعادلَةَ وقرارَ الانسحاب لتلك القوة، التي كانت إلى جانبهم، فنزلَ من الساترِ، وأخذَ عمامتَه بيده، وهتَفَ بالمجاهدين : «أينَ مسلمُ بنُ عَوسَجَةَ؟ أينَ حبيبُ بنُ مُظاهر؟ أينَ زهير...؟ أينَ مَنْ كان ينادي: لبّيكَ يا أبا عَبد الله، أينَ منْ كانوا يجلسون تحت المنابرِ ويقولون: يا ليتنا كنّا معكم؟ ألا تصمدون ساعةً وعندها تنالون الشرف والعزة؟ أفضل من أن تهربوا وتنالوا المذلّة»، هذه الكلماتُ أثّرت بالعديد ممَّن قرّروا الانسحابَ، فعادوا إلى أماكنهم، وصمدوا أمام الحصارِ المطبقِ للأعداءِ، فقد حوصرَت منطقتُهم بالكامل، فجاء أحدُهم إلى الشيخ لقمان، وقال له: ماذا تنتظر يا شيخ؟ لماذا لا تنسحب؟ هل تنتظر منهم أن يأتوا ليأخذوك ويمثّلوا بجثتك! قال له الشهيد: لا أستطيعُ الانسحابَ؛ فإني إنْ فعلتُ ذلكَ، أشعر أنّي قد خذلتُ الإمامَ الحسينَ عليه السلام، وفعلاً، ثبتوا حتى جاءتهم قوةٌ من الحشد الشعبيِّ، مسنودةً بقوَّة مدرَّعةٍ من الجيش العراقيِّ، وتمَّ فكُّ الحصار عنهم، وتحقّقَ في ذلك اليوم نصرٌ عظيمٌ على الدواعِش.

أمّا عن علاقة الشهيد بالمجاهدينَ، فكان للشيخ لُقمان رحمه الله علاقةٌ طيّبةٌ بجميع المجاهدين والمقاتلين من فصائل الحشد الشعبيّ المقدَّس، وأفرادِ الجيشِ، والشرطة، وكان دائماً ما يتجوّل بين قواطع الحشد



والجيش، ويتفقَّد أحوالَ المجاهدين ، فيرى منهم مَنْ كان يبيعُ أثاثَ منزله ليوفِّرَ أجرةَ السيارةِ التي توصلُه إلى ساحات الجهادِ، ومَنْ يتركُ خلفهُ عائلةً وأطفالا هم بحاجة إليه فلا معيلَ لهم غيرُه ، فكانَ يحاولُ أن يعوِّض هؤلاء الأبطال بمبلغٍ ما؛ ليسدَّ حاجاتِهم الضروريّة، وشهد له بذلك العديدُ من المجاهدين بعد استشهاده؛ إذ قال بعضُهُم: كنا نأخذُ رواتبَنا من الشيخِ لقمان؛ إذ كان الشيخُ رحمه الله مأذوناً بصرف أموالِ الحقوقِ الشرعيَّة على المجاهدين، الذين يرى حاجتَهم وضعفَ حالتهم الماديّة، بل قد يتطلبُ الامرُ الصرفَ من أمواله الشخصيّة، فلم يكن يتردَّد في ذلك.

قضى الشهيدُ رحمه الله أياماً في الجهاد، وكانَ يأملُ من الله أن يرزقَه الشهادةَ، وكانَ يقول: «لقد أنعمَ اللهُ علينا في هذا الزمان بوجودِ المرجعيةِ، المتمثلةِ بالسيدِ السيستانيّ، وهي تُعتبر خيمةً للعراقِ، ومن يستشهد في ركابِ المرجعيةِ، فكأنَّما يستشهدُ في ركابِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام».

وكان دائماً ما يشجِّعُ مَنْ حولَه على الجهاد، فأثّر كلامُه بالكثيرين، ودفَعَهم للالتحاقِ بجبهاتِ القتالِ لمحاربة الأعداء، وعندما استشهد الشيخُ، قالوا: لن نتركَ ساحةَ الجهادِ؛ وفاءً منا لدمِ الشَّهيدِ، الشيخ لقمان، فهو مَنْ شجَّعنا ودفعَنا للجهاد.

كانت الشهادةُ في سبيل الله الشغلَ الشاغلَ للشيخ لقمان البدران، علماً أنّه كانَ من الطلبة المتفوِّقين في الدراسة الحوزويّةِ، وقد طلبَ منه البعضُ الاهتمامَ بالدراسةِ؛ فهو ممّن يُرجى أن يكون له شأنٌ في الحوزة العلمية ، فكانَ يردُّ ويقول: «إنّ أسرعَ الطرُق إلى الله الشهادة».

وقد ضربَ الشهيدُ أعلى المثل والقيم السامية في ساحات الجهادِ، حتّى أنَّه كان يؤثرُ في كثير من الأوقات الآخرين على نفسه، فكانَ يعودُ من العَملِ الجهاديِّ في أوقاتٍ متأخرةٍ من الليلِ، ومن المفترض أنْ يرتاحَ بعضَ السُّويْعات؛ ليستعدَّ لتعَب اليَوم التالي، ولكنَّ الشهيدَ كان يرفضُ حتّى هذه الراحة الوقتية؛ فيخرجُ ليتفقَّدَ أحوالَ المجاهدينَ وحاجاتِهم.

يُنقل أنه في أحد الأيام وجدَ أحدَ المجاهدين في حالةٍ من البردِ الشديدِ، فخلعَ رداءَه، وأعطاه لذلك المجاهد، وكان يحرصُ ـ في كل ليلة ـ على أن يبيتَ على الساترِ لا في مقر الاستراحة، وبقي على هذا الحالِ لحين استشهادِه، فقدْ أُصيبَ في باديء الأمر برصاصة في صدره عن طريق أحدِ القنّاصينَ الداعشيينَ في منطقة الصقلاويةِ، وحاولَ سائقُه، المجاهدُ البطلُ الشهيدُ حسين الوليانيُّ إسعافَه، ولكن، عندَ وُصوله إليه، استهدَفَه القناصُ في رأسه، فاستشهد قبلَ الشيخِ لقمان، ثمَّ أُسعف الشيخُ، ونقل إلى (مستشفى الكاظميّة)، واستشهدَ فيها بعد يومين من الإصابة، بتاريخ (٢٥/ ٣/ ٢٠١٦م)، بعد أن شاركَ في معارك بلد، وسامراء، والبو شجل، والصقلاوية.

أوصى الشهيدُ ﷺ أن يُغسَّل في كربلاءَ المقدسةِ، وأوصى ـ أيضاً ـ بأن يقرأ له مجلسُ عزاء على السيدة الزهراء عليها السلام في صحن الإمام الحسين عليه السلام، وكانَ يتمنّى أن يحظى بتشييع كتشييع أخيه الشهيدِ، الشيخ هاني الشمري، أحدِ شهداءِ الحوزةِ الابطالِ، وأن يدفن بقربه، وطلب من ولده (حسن) أن يحمل صورته، ويتقدم الجنازةَ أثناء التشييع، وقد شاء الله أن شيّع تشييعاً كبيراً في النجف الأشرف لم تشهد الحوزةُ العلميةُ تشييعاً كبيراً قبلَه، ونُفِّذَت وصاياهُ، وقرأ المجلسُ الذي أوصى به سماحةُ السيدُ المجاهدُ علي الحسنيُّ (حفظه الله)، وقد اشتركَ بتغسيلِ جثمانِه الطاهرِ الشهيدُ السعيدُ، السيد عبد الرضا الفياض، والسيد لؤي الموسوي، والسيد علي الحسني، وصلّى على جثمانِه الطاهرِ الشيخُ باقر الإيروانيّ.

بعدَ أن استشهد الشيخُ لقمانُ ﷺ، كانت لعائلته الكريمةِ زيارةٌ لمرجعنا الأعلى، السيدِ عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله، وسمعت العائلةُ كلماتِ الثناءِ من المَرجعِ الأعلى، مما هوّن عليهم أَلَمَ المُصاب، ولوعةَ الفراقِ، حتّى أنَّه دام ظله قامَ من مَكانه، وقالَ: إنَّ الشهيدَ الشّيخ لقمانَ من نُطفةٍ طاهرةٍ، وهو فَخرٌ لعائلته، ولمنطقته، وللبصرةِ.

رَحِمَ اللهُ الشهيدَ السعيدَ، الشيخَ لُقمان البدران؛ فقد كانَ عِزّاً للعراقِ، وَفَخْراً للبَصرةِ الفيحاء.





وصلتنا رسالة من التدريسي في جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية، الاستاذ، الدكتور شكري ناصر عبد الحسن هذا نصها :

بسمه تعالى

بعد الاطلاع على مجلة (الخطوة)، الصادرة عن مركز تراث البصرة، لمسنا فيها بُعد الجدّ والمصداقية في العمل ، والرصانة العلمية، التي اتّسمت بها المقالاتُ، التي حوتها في طياتها، فضلاً عن التنوع في طبيعة هذه المقالات ، ولعَلَّ الصبغة التراثيةَ التي عَنِيَت بها المجلةُ هي أجمل ما ميَّزها؛ لما يشكلهُ التراثُ عامّة، والبصريُّ خاصة، من قيمة علمية، تعكس الوجه الحضاري للمجتمع، ويوثّق أواصر الارتباط بين أبنائه، في الاعتزاز بحضارتهم وتاريخهم .

أ.د شكري ناصر عبد الحسن

الفاضل، الاستاذ، الدكتور شكري ناصر عبد الحسن: سُررنا كثيراً بهذه الكلمات الرائعة في حقّ مجلة (الخطوة)، وهي شهادة نعتزُّ بها كثيرا، فكل الشكر والتقدير لجنابكم.

نتنظر مساهماتكم في رفد المجلة.

دُمْتَ متابعاً واخاً عزيزاً، والخطوة منكم، وإليكم .

هيئة التحرير

وردتنا رسالة من مديرة معهد الإمام الحسين عليه السلام لرعاية التَوَحُّد في البصرة، الاستاذة الفاضلة انتصار رياض عبد الجبار، جاء فيها :

كُلُّ الشُّكر والتقديرِ لجُهود كادَر مجلةِ الخُطوة، بُوركَتْ جهودُكم، وبعملكم المتفاني، الذي ينقلنا لماضي بصرتنا الحبيبة، من خلال نقل تراثها إلى واقعها الحالي، نتمنّى لكم المزيد من التألق والإبداع، ودمتم سالمين.

مديرة معهد الامام الحسين عليه السلام لرعاية التوحُّد في البصرة

انتصار رياض عبد الجبار

مديرة معهد الامام الحسين عليه السلام لرعاية التوحُّد في البصرة، الاستاذة انتصار رياض عبد الجبار:

تلقّينا ببالغ السرور والاعتزاز رسالتكم الكريمة، التي تحمل المشاعر الطيّبة لمجلة الخطوة وكادرها، ونحن في الوقت الذي نتقدَّم لكم بالشكر والتقدير على كلماتكم النبيلة ،نسال الله تعالى أن يوفّقكم في عملكم الإنساني؛ خدمة لهذه البراعم الجميلة من أبناء البصرة .

هيئة التحرير

وصلتنا رسالة من رئيس مؤسسة اليتيم الخيرية، فرع القاسم/ الأستاذ أحمد الجوذري، جاء فيها:

تلقّينا مجلَّتكم الغرّاء (الخطوة)، ووجدنا فيها كلّ ما يخصُّ التراث البصريَّ الأصيل.

إنها توثِّق ملامح الموروث الشعبيِّ، والتراث البصريِّ، ونطمح بأن تكون هناك مراكزُ في جميعِ المحافظاتِ لحفظِ تراثِ عراقِنا الحبيبِ.

من مدينة القاسم عليه السلام في محافظة بابل، نشكُركُم من أعماق قلوبنا، متمنّين لكم المزيدَ من العطاء، آملين بشوقٍ وصولِ أعدادكم القادمة.

أحمد كاظم الجوذري

رئيس مؤسسة اليتيم الخيرية / فرع القاسم

رئيس مؤسسة اليتيم الخيرية / فرع القاسم، الأستاذ أحمد كاظم الجوذري:

تلقّينا رسالتكم الكريمة ببالغ السرور والاعتزازِ، شاكرين مشاعرَكم الطيبة تجاه مجلَّة الخطوةِ، وشكراً لكل ما تقدمونه خدمة لهذه الشريحة العزيزة، ونعدُكم بتقديم ما يصدر من مجلتكم من أعدادٍ قادمة.

تقبلوا فائق الاحترام .

هيئة التحرير

التِفاتة

ونحنُ في بِدايةِ عامِنا الرابعِ، ما نزالُ نَسيرُ بقوَّةٍ وثباتٍ نحوَ تحقيقِ الأهدافِ المرجوَّةِ، المرسومةِ من قِبل العَتَبَةِ العبّاسيّةِ المقدسةِ، لم يحدّ من نشاطِنا، ولا يفلّ من عزيمتنا شيء؛ فنفضُ الغُبار عن التُّراثِ، والبحث عنه، وجمعُهُ، وتنقيته مما خالطه من الأدران، غايتُنا، وهدفنا، والمتخصِّصُ في تاريخ مدينتنا ـ البصرة ـ وتراثِها ، والمتتبِّع له، يعلمُ جيداً أن لنا تراثاً إنسانياً، وفكرياً، وحضارياً، وثقافياً ثرّا، متنوعا، يُعدُّ هويتَنا الحقيقيَّةَ، التي يجبُ علينا أن نعتزَّ ونفتخر بها عبرَ الزمان، وكما هو المعلوم؛ فإنّ التراث بكافَّة ألوانه وأشكاله يعكسُ الهويَّة الحقيقيَّة لكلِّ بَلَد، ويُعَدُّ الاهتمامُ به جزءاً من الاهتمام بالهويّة الوطنيّة الانسانيّةِ، والحفاظُ عليه حفاظاً على المَوروثِ الفكريِّ للبَلَدِ، الذي يعكسُ القيَمَ الروحيَّةَ والفكريَّةَ التي يمتازُ بها المجتمعُ.

لذا، وفي هذا السياقِ، نرى أنّ من الضروريِّ إطلاقَ مبادرَة وطنيَّة، تهدفُ الى تَوعيَةِ وتثقيفِ المواطنِ في مجال ضرورة تولّي مسؤوليّاته في سبيلِ حفظِ هويَّته وموروثِه الفكريّ، وتفعيلِ علاقة الشَّبابِ بالمعالِمِ، والعلماءِ، وآثارِهم، وفكرِهم، وما خلَّفوه لنا من كُنوز معرفيّةٍ، وربطِ كلِّ ذلكَ بالتربيةِ، وبالمناهجِ التعليميّةِ للبلد.

ونحنُ في مَركَز تُراث البَصرَة عَبرَ إصداراتنا، ومجلَّتنا مجلة (الخطوة)، كانت لنا بصماتُنا الواضحةُ في هذا الشأن؛ طَوالَ السنين الماضية، فَلَمْ نألُ جُهداً، ولم ندَّخِر وُسْعاً في ذلك ؛ فكانت مواضيعها ـ بحمد الله ـ تجذبُ القارئَ نحو المتابَعة؛ للاستفادة ممّا يُقدَّم فيها.

إنَّ تُراثَ البَصرَة ينبغي أن يكون حاضراً في عُقول كلِّ الأجيال؛ لوَقْف مَوجَةِ النسيانِ التي تريد اجتياح هذا التراثَ من قِبَلِ الجيلِ الحاليِّ، التي يُخشى أن تمتدَّ إلى الأجيالِ القادمة.

إنَّ هويَّتَنا وثيقةٌ تؤرِّخُ للأجيالِ حضارةً، وتعمِّق الأصالةَ لدينا جميعاً.

واللهُ وليُّ التوفيق.

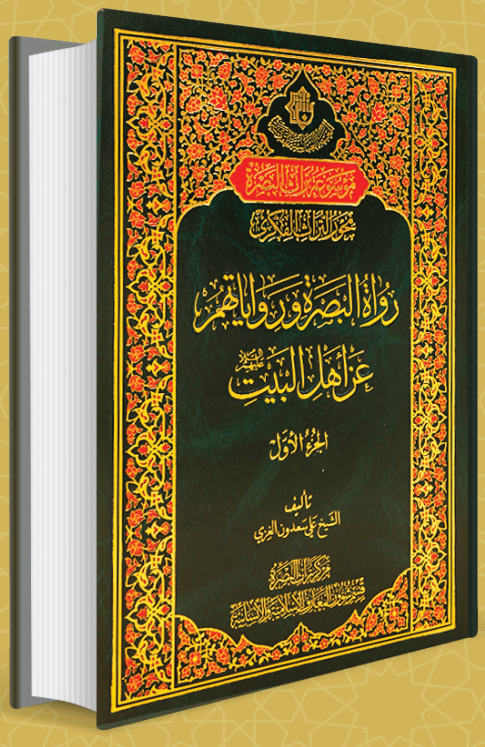
• مدير التحرير



لوحة من لوحات المبدع الفنان..... صالح كريم.

العتبة العباسية المقدسة

صَدَرَ عَن مَركزِ تُراثِ البَصرةِ



(رواةُ البصرة ورواياتهم عن أهل البيت عليهم السلام)

(الجزء الاول)،